

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسين الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ترتيب المدارك وتفريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك

الجزء الخامس

تأليف

القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي

المتوفى سنة 544 هـ

تحقيق

الدكتور محمد بن شرفيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على سيدنا محمد
النبي المصطفى الامين وعلى آله وصحابه اجمعين .

وبعد ، فبصدور الجزء الخامس من كتاب « ترتيب
المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك »
لمفخرة المغرب والاسلام القاضى عياض اليحصبي السبتي ،
تكون وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (مديرية الشؤون
الاسلامية) قد قطعت شوطا مهما في احياء جانب مشرق من
جوانب التراث المغربى الاسلامى قياما برسالتها الفكرية
والحضارية التى حدد معالمها رائد البعث الاسلامى مولانا
امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثانى نصره الله خدمة
لثقافة العربية الاسلامية المعاصرة ، وتيسيرا على الباحثين
طلاب الدراسات الاسلامية العليا فى المغرب وفى مختلف
اقطار العالم العربى والاسلامى .

ولا يخفى ما لموسوعة القاضى عياض — رحمه الله —
من قيمة علمية ومزية فكرية ومكانة رفيعة بين امهات كتب
الحديث والفقه والتراجم من حيث استيعابها ودقتها واستيفائها
لشروط التأليف فى هذا المجال وايفاؤها بالغرض المتوخى من

هذه المراجع الامهات ، التي تعتبر حجر الاساس في بناء الفكر والثقافة الاسلامية .

وان وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية التي أخذت على نفسها النهوض برسالة البعث الاسلامي في اطار الاصالـة المغربية المؤمنة ، ليشرّفها ان تواصل عملها المثمر في هذا المضمار ممهدة السبيل أمام اجيالنا الصاعدة للاغتراف من مناهل العلوم الحديثية والامام بالارث العلمي الشامخ الذي خلفه اجدادنا الرواد بناة الحضارة الانسانية ، مستلهمة العزم والاستمرار من التوجيهات المولوية السديدة .

ولقد اصبح في ميسور جمهور العلماء والباحثين الاطلاع على صفحات مشرقة من سجل تراثنا الخالد بفضل الجهود المتوالية التي تبذلها الوزارة بمساعدة نخبة من الباحثين الكبار وهي تهدف — بالدرجة الاولى — الى اقامة علاقة متينة بين الماضي المشرق والحاضر الناهض ، على أساس المزج بين الاصالـة والمعاصرة في اطار من الوعي بالذات والالتزام بالقيم والمقومات والاصول الجوهرية لثقافتنا وحضارتنا وفكرنا العربي الاسلامي . وفي هذا الاطار يدخل نشر كتاب « ترتيب المدارك » الذي يعكس العبقرية المغربية المبدعة التي فجرها دين الله الحق في قلوب المسلمين وافكارهم .

حفظ الله مولانا أمير المؤمنين وسدد خطاه ، وابقاه ذخرا للاسلام والمسلمين ، انه سميع مجيب .

الشؤون الاسلامية

(2)

بسم * الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

طبقة رابعة

قال الفقيه الامام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبى :

ومنهم من كان بالمدينة المنورة :

أبو الحسن بن المنتاب (1)

واسمه عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي ، ويعرف
بالكراسى أيضا ، هكذا كناه وسماه ونسبه القاضى وكيع ، والسعدى ،
والضراب ، وغيرهم .

وكذا سماه الابهرى ، وهو الصواب .

وقال أبو القاسم الشافعى فيه : على بن الحسن ، وقال غيره :
عبد الله بن الحسن .

وقال الشيرازى (2) : أبو عبد الله محمد بن عبد الله .

وكناه الباجى والأجذابى بأبى الحسين (3) .

-
- (1) ترجمة ابن المنتاب فى الديباج ج : 145 — 146 .
(2) انظر الطبقات للشيرازى : 166 (تحقيق د. احسان عباس) .
(3) ط : أبى الحسين — م : أبى الحسن ، وكذلك فى ترجمته فى الديباج ص 145

قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعداده في البغداديين ،
من أصحاب القاضي اسماعيل ، وبه تفقه ، وله كتاب في مسائل الخلاف
والحجة لمالك ، نحو مائتي جزء .

قال الشيرازي (4) : ولي قضاء المدينة من جهة المقتدر .

قال أبو عبد الله الأجدابي : ولي قضاء مكة .

وقال غيرهما : انه ولي قضاء الشام أيضا .

قال أبو القاسم الشافعي : هو من شيوخ المالكيين الذين
شاهدناهم ، وفقهاء أصحاب مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم ، وحفاظهم ،
وأئمة مذهبهم .

قال القاضي وكيع في طبقات القضاة : ورد في الموسم من بغداد
عبد الله بن المنتاب المالكي ، على القضاء — يعني قضاء المدينة — ثم
خرج الى العراق ، واستخلف أحمد بن عبد الحكم بمكة .

روى عنه أبو القاسم الشافعي ، وأبو اسحاق بن شعبان ،
وغيرهما .

✽

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض رضى الله عنه :

ومن أهل العراق وما وراءه من المشرق ، وأكثر هذه الطبقة ، بل

كلها كبار أصحاب القاضي اسماعيل :

فمنهم ، ثم من آل حماد بن زيد ، قاضي القضاة :

أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن اسماعيل بن حماد بن زيد (5)

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . سمع جده يعقوب بن اسماعيل

(4) الطبقات : 166

(5) ترجمته في تاريخ بغداد 3 : 401 .

وأحمد بن منصور الرمادى (6) ، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن اسحاق الصنعانى ، وأبا عثمان المقرئ ، ومحمد بن الوليد البسرى (7) ، والحسن بن أبى الربيع الجرجانى ، وزيد بن أخزم (8) ، وعثمان بن هشام بن دلهم (9) ، وغيرهم ، وتفقه بابن عم أبيه اسماعيل بن اسحاق .

وروى عنه أبو الحسن الدارقطنى ، وأبو بكر الأبهري ، وأبو القاسم بن « حبابة » ، ويوسف بن عمر القواس ، وجعفر بن محمد بن البهلول ، وأبو على « (10) بن المؤذن المالكي .

وعليه تفقه أبو جعفر الأبهري وغيره ، وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب (11) .

❦

ذكر الثناء عليه :

قال أبو الوليد الباجى : كان ثقة .
قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه (12) : كان ثقة فاضلا ، وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث وكتب الفقه التى صنفها اسماعيل ، وقطعة من التفسير ، وعمل مسندا كبيرا قرئ أكثره على الناس ، ولم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه ❦ لما حدث ، وذلك أن العلماء ، وأصحاب الحديث ، كانوا يتجملون بحضور مجلسه ، حتى انه كان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع ، وهو قريب فى السن (3)

(6) ا ط : الرمادى — م : الزيادى — وفى الخلاصة للخرجى فى ص 11 : أحمد بن منصور بن سيار بتحتانية ، الرمادى ، أبو بكر الحافظ البغدادى ، توفى سنة خمس وستين ومائتين .

(7) ا ط : البسرى — م : السرى — وفى الخلاصة ص 310 : محمد بن الوليد بن عبد الحميد القرشى البسرى ، بضم الموحدة يقال مات بعد الخمسين ومائتين

(8) ا ط : أخزم — م : أكرم — وفى الخلاصة ص 107 : زيد بن أخزم ، بمعجمتين ، الطائى ، أبو طالب البصرى قتلته الزنج بالبصرة ، سنة سبع وخمسين ومائتين .

(9) ا : دلهم ، وكذلك فى الديباج ص 241 — م ط : دليم .

(10) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(11) ط : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذهب — ا : وكان يتناظر بين يديه أئمة المذاهب — م : وكان بين يديه يناظر أئمة المذاهب .

(12) انظر تاريخ بغداد ج 3 ص 401 .

والاسناد من أبيه ، وابن صاعد عن يساره ، وأبو بكر النيسابورى بين يديه ، وسائر الحفاظ حول سريره .

وكان يذكر حديثا عن جده يعقوب ، لقنه وهو ابن أربع سنين ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن الحسن : « لا بأس بالكحل للصائم » .

قال أبو عبد الله بن عرفة نفطويه فى تاريخه : أبو عمر لا نظير له فى الحكام (13) ، عقلا ، وحلما ، وتمكنا ، واستيفاء (14) للمعانى الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفة بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأنى فى الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يديه .

وقال طلحة بن محمد : اذا بالغنا فى وصفه كنا الى التقصير فيما نذكره من ذلك أقرب .

ومن سعادة جده ، أن المثل ضرب بعقله وحلمه ، وانتشر على لسان الخطير والحقير ذكر فضله ، حتى ان الانسان اذا بالغ فى وصف رجل قال : « كأنه أبو عمر القاضى » ، واذا امتلا غيظا قال : « لو أنى القاضى أبو عمر ما صبرت » سوى ما انضاف الى ذلك من الجلالة والرياسة والصبر على المكارة ، واحتماله لكل جريسة ان لحقته من عدوه ، وغلط ان جرى من صديقه ، وتعطفه بالاحسان الى الكبير والصغير ، واصطناع المعروف عند الدانى والقاصى ، ومداراته للنظير والتابع ، ولم يزل على ذلك يزداد طول الزمان جلالة ونبلا .

قال القاضى (15) فى كتابه : كان القاضى أبو عمر ، ممن يباهى به الملك ، ويحسن ببقائه الدهر ، ويسر به المسلمون .

وقال فى موضع آخر : كان من زينة الزمان .

قال أبو اسحاق الشيرازى (16) — وذكره فى هذه الطبقة من أئمة المالكية — فى تعريفه : كان حاجب القاضى اسماعيل أولا ، ثم ولى القضاء بعده ، ثم ولى بعده هو ابنه أبو الحسين ، فكان يقال : اسماعيل

(13) ط : فى الحكام — أ م : فى الاحكام

(14) أ ط : واستيفاء المعانى الكثيرة — م : واستفادة المعانى الكثيرة .

(15) م : القاضى ط أ : غير واضحة .

(16) الطبقات : 165 .

بحاجبه ، وأبو الحسين بأبيه ، وأبو عمر بنفسه ، فكان المدح في الجميع راجعا الى أبي عمر .

قال : والى اليوم ، اذا رأى الناس ببغداد انسانا محتشما له أبهة ، وجمال ، وهيبة ووقار ، قالوا : كأنه القاضي أبو عمر .

**

ذكر ولايته القضاء وشيء من سيرته

ذكرنا أولا أنه كان حاجب اسماعيل القاضي ، ابن عم أبيه ، فلما مات القاضي اسماعيل — وقضاء بغداد بأجمعها له ، ولم يجتمع لأحد قبله — قسم قضاء بغداد بعده ، فولى ابن عمه يوسف بن يعقوب ، والد أبي عمر ، الجانب الشرقي ، ثم بعد مديدة ولى مدينة المنصور ابنه أبو عمر .

قال أبو جعفر الطبري (17) وأبو عبد الله نفطويه : قلد القضاء أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء المتصلة بها ، والقضاء بين أهل قطربل (18) ، وبزرجسابور ، ومسكن والراذانيين (19) ، وجلس في المسجد الجامع للحكم ، ثم ولى أبو عمر بعد هذا المظالم والنظر في الأمور ، مجموعة له الى قضاء مدينة السلام ، ولم يجتمع ذلك لأحد قبله ، الا لابن أبي داود ، واستخلف على قضاء الجانب الشرقي ، فكان يحكم فيه خلافة ، وبمدينة المنصور رياسة ، فلما مات أبو حازم الشافعي — وكان قاضيا على الكرخ — نقل أبو عمر اليه ، فلم يزل على هذا الى سنة ست وتسعين . وقام عبد الله بن المعتز ، فكان ممن بايع له ، فلما انقضى أمره ، وظفر بابن * المعتز ، وعاد المقتدر بحاله ، استتر أبو عمر « وجرت عليه محنة عظيمة نذكرها بعد هذا ، فصرفه السلطان عن القضاء جملة ، وصرف بصره أبوه ، فمات أبوه بقرب ذلك سنة سبع ، وبقي أبو عمر (20) »

(4)

(17) تاريخ الطبري ج 11 ص 353 .
(18) ط : قطربل — أ : قصويل — م : قطربل .
(19) أ : وسكن الواديتين — م : وسكن الواديين — ط : غير واضحة ، ومن الواضح انها تحريف لما صوبناه عن تاريخ الطبري كما تحرفت بزرجسابور في جميع النسخ الى بروج نياسابور . وقطربل وبزرجسابور ومسكن والراذانيين : راذان الاعلى وراذان الاسفل ، كلها أسماء أماكن وقرى كانت من أعمال بغداد .

(20) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
— 5 —

ملازما منزله الى سنة احدى وثلاثمائة ، فلما تقلد على بن عيسى بن الجراح الوزارة ، أشار على المقتدر به ، وعذره عنده ، ووصفه بأن الملك يحسن بتوليته ، فرضى عنه ، وقلده الجانب الشرقى ، والشرقية ، وعدة نواح من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك .

وقال الفرغانى : ان أول الرضى عنه كان سنة تسع وتسعين ، وحينئذ ردت اليه أملاكه ، وكتب عليها اسمه ، ومضى عنها (21) اسم الصوافى (22) ، وخلع عليه ، وركب فى جمع من القواد وأصحاب السلطان والعدول ، فسار فى موكب عظيم ، وبين يديه ابن مهران (23) الوراق ، ينادى عليه : ادعوا الله لقاضينا العفيف ، ويثنى عليه .

ثم أضيف الى عمله أيام وزارة ابن الفرات الثانية ، قضاء واسطه والبصرة وعملها ، وصرفت اليه المظالم سنة ست وثلاثمائة ، ثم قلده قضاء القضاة ، ولم يله أحد من آله قبله ، وذلك سنة احدى عشرة ، فيما قاله الفرغانى . وقال غيره : سنة ثلاث عشرة (24) وثلاثمائة .

قال الفرغانى : فخلع عليه ، وقلد قضاء القضاة ، والجانبين ، وركب ابنه أبو الحسين الى الرصافة ، فحكم فى جامعها ، وخلف أباه على الحكم بالجانب الشرقى ، فلم يزل منتقدا قضاء القضاة الى أن مات .

وكان السبب فى تقليده قضاء القضاة ، أن القاهر لما قام على المقتدر ، وخلع المقتدر الخلع الثانى ، وكتب كتاب الخلع ، سلم الى القاضى أبى عمر ، فكان عنده ، فلما انحل أمر القاهر « ورجع المقتدر المرة الثانية الى حاله ، سلم اليه القاضى أبو عمر الكتاب الذى كان عنده » (25) . بخلعه ، فراعى له ذلك .

قال أبو اسحاق بن جابر القاضى : لما ولى أبو عمر القضاء ، طمعنا أن نتبعه بالخطأ ، لما كنا نعلم من قلة فهمه .

-
- (21) م 1 : عنها — ط : عنه .
(22) الصوافى — ط : الصرافى — م : الصداقى .
(23) م : ابن مهران — 1 : ابن مهران .
(24) م : ثلاث عشرة — 1 ط : تسع عشرة .
(25) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال القاضي : ولم أسمع من وصفه بهذا الوصف ، سوى صاحب هذه الحكاية ، ولعله كان في مبتدأ أمره .

قال : فكنا نستفتي فنقول : أمضوا الى القاضي ، ونراعي ما يحكم به ، فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف ، ثم تجنبنا الفتاوى في تلك القصص ، فنخاف أن نخرج إذا لم نفت ، فنفتي ، فتعود الفتاوى اليه ، فيحكم بما يفتي به الفقهاء ، فما عثرنا عليه بخطأ .

وتقدم اليه مرة ابن المنجم وابن النديم في شيء كان بينهما ، فقال له ابن المنجم : ان هذا يدل بخاصة له عند القاضي .

فقال أبو عمر : ما أنكرها ، وانها لنافعة له عندي ، غير ضارة لك ، ان كان الحق له كفيناه مؤونة اجترائه ، وان كان عليه أسلمناه اليك ، من غير استدلال له .

وذكر أفضى القضاة أبو القاسم الماوردي في أحكامه : أن ابراهيم ابن بطحاء كان محتسبا ببغداد ، وأنه مر يوما على دار قاضي القضاة أبي عمر وقد ارتفع النهار ، وقد كثر الخصم عند الدار ينتظرون خروجه ، وقد حميت عليهم الشمس ، فاستدعى حاجبه وقال : عرف القاضي بكثرة الخصم ، وتأذيتهم بطول الانتظار وارتفاع النهار ، فيخرج اليهم يقضى بينهم ، وان كان عليه عذر ، عرفهم ، وكشف ما بهم من أذى ، أو كما قال .

(5) * وفي أيام القاضي أبي عمر قتل الحلاج ، والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتله ، بعد تقريره على مذهبه ، وقيام الشهادات عليه بالحادة ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم طرح جسده وبه رمق من أعلى موضع ضربه الى الارض ، وأحرق بالنار .

وفعل القاضي أبو الحسين ، ابن القاضي أبي عمر أيام قضائه ، بابن القراميد (26) نحو هذا ، وكان يذهب مذهب الحلاج .

(26) م : القراميد — ا : العراقيدي — ط : غير واضحة .

نكر جمل من أخباره

ذكر أبو بكر الخطيب (27) ، أن اسماعيل القاضي ، كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربى ، فقيل لابراهيم : لو لقيته !

فقال : ما أقصد من له حاجب .

فقيل ذلك لاسماعيل ، فنحى الحاجب عن بابه أياما ، فذكر ذلك لابراهيم ، فقصده ، فلما دخل تلقاه أبو عمر ، وكان بين يدى اسماعيل قائما ، ولما نزع ابراهيم نعله ، أمر أبو عمر غلاما له أن يرفعها في منديل معه ، فلما طال المجلس بين اسماعيل و ابراهيم ، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ، وأراد ابراهيم القيام ، تقدم أبو عمر للغلام أن يضع نعله بين يديه ، من حيث يراها ابراهيم ملفوفة في المنديل ، فقال ابراهيم لأبى عمر : رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة .

فقيل ان أبا عمر رأى في المنام — أى بعد موته — فقيل له : ما فعل الله بك ؟

فقال : أدركتني دعوة الرجل الصالح ابراهيم ، فغفر لى . أو نحو هذا .

قال بعضهم : دخلت على القاضي أبى عمر وبين يديه أبو نصر ، ابن ابنه ، وقد ترعرع ، فقال لى : يا أبا بكر :

إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أكبادها
وجعلت عليها تعتادها فهي زروع قد دنا حصادها

فقلت : يبقى الله القاضي .

فقال : ثم أيش ؟

قال الصولى : رفع صاحب الخبر بمجلس القاضي أبى عمر ، الى الراضى أمير المومنين رقعة يذكر فيها أن رجلا أحضر خصمه مجلس

القاضي أبى عمر ، يطلبه بمائة دينار ، فألزم القاضي المدعى عليه اليمين
إذا لم تكن للآخر بيعة ، فأخذ الخصم الدواة فكتب :

وانى لذو حلف فاجر إذا ما اضطرت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على معسر يدافع بالله ما لا يطيق

فأمر القاضي باحضار مائة دينار ، فدفعها عنه .

فعجب الراضى من أدب الرجل ، وكرم القاضي ، وأمرنى
بالركوب الى القاضي ، والبحث عن الرجل ، فبحثت عنه أياما حتى
وجدته ، فجلست به اليه ، فأمر له بألف دينار ، وخمس خلع ، ومركوب
حسن ، وملازمة دار السلطان ، ثم قلده الأهواز .

وقال بعضهم : كنت بحضرة أبى عمر القاضي ، فى جماعة من
شهوده وجلسائه الذين يأنس بهم ، فأحضر ثوبا يمانيا ، قيل فى ثمنه
خمسون دينارا ، فاستحسنه كل من حضر المجلس ، فقال : يا غلام !
هات الفلانسى .

فجاء ، فقال له : اقطع جميعه فلانس ، واحمل الى كل واحد من
أصحابنا قلنسوة .

ثم التفت اليهم فقال : انكم استحسنتموه بأجمعكم ، ولو
استحسنه واحد وهبته له ، فلما أشرتكم فى استحسانه ، لم أجد
طريقا الى أن يجعل لكل واحد منكم شىء منه ، الا بأن أجعله قلانس ،
فيأخذ كل واحد منكم واحدة منها .

وساير القاضي أبو عمر يوما ، محمد بن داود الاصبهاني ،
بيغداد ، فاذا بجارية تغنى من شعر محمد بن داود :

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه
شكوى عليل الى الف يعلله

* سقمى تريد مع الايام كثرته
وأنت مع عظم ما ألقى تقالته

(6)

الله حرم قتلى في الهوى سفها
وأنت يا قاتلى ظلما تحالله

فقال ابن داود للقاضى : كيف السبيل الى استرجاع هذا ؟
فقال له : هيهات ! سارت به الركبان .

والقاضى أبو عمر هو الذى غسل المعتضد عند موته ، وصلى
عليه أبوه يوسف ، وغسل المكتفى وصلى عليه هو .

**

ذكر محتته ووفاته :

لما قام القواد على المقتدر القيمة الأولى ، مع محمد بن داود
الوزير ، وقتلوا وزيره العباس بن الحسين ، ووجه محمد بن داود الى
القاضى أبى عمر ، وصاحبه القاضى ابن المثنى ، في جميع العدول ،
بخلع المقتدر لصغر سنه ، ففعلوا ذلك ، وكتبوا كتابا شهدوا فيه ،
وبائعوا لعبد الله بن المعتز ، فلما لم يتم ذلك ، وقتل ابن المعتز في
الحين ، واستقل المقتدر ، نكب القاضى أبو عمر فيمن نكب مع سائر
آله ، وقبض عليه ، وسلم لمؤنس الخادم ، واستصفيت جميع أمواله ،
وجرت عليه محنة عظيمة .

فذكر القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى في كتابه ، بسنده
عن القاضى أبى عمر ، قال ، لما جرى من أمر عبد الله بن المعتز ما
جرى ، وحبس ، وحبس معى ابن المثنى القاضى ، ومحمد بن داود
ابن الجراح الوزير ، في دار واحدة في ثلاثة بيوت متلاصقة ، وكان
بيتى وسطها ، وما في وجهى طاقة بيضاء ، وكنا آيسين من الحياة ، فاذا
جننا الليل ، حدثت هذا تارة وهذا تارة ، وحدثانى ، من وراء الأبواب ،
ويوصى كل واحد منا الى الآخر بمن يخلفه ، ونتوقع القتل كل حين .

فلما كان ذات ليلة ، وقد غلقت الأبواب ، ونام الموكلون ، ونحن
نتحدث من بيوتنا ، اذ أحسنا صوت فتح الأقفال ، فارتعنا ، ورجع
كل واحد منا الى مكانه ، ففتح الباب على ابن الجراح ، وأخرج ،

واضع ليذبح ، وهو يقول : يا قوم ! ذبحا كذبح الكبش ! أين المصادرات ؟ أين أنتم عن أموالى أفدى بها نفسى ؟

فما التفت إليه ، فذبح وأنا أراه من ثقب الباب ، وقد صار الليل نهارا من كثرة الشموع ، وحملوا رأسه ، وطرحته جثته في بئر في الدار ، وغلقت الأبواب ، وأيقنت بالقتل ، وأقبلت على قراءة القرآن والدعاء والبكاء ، فما مضت ساعة يسيرة ، حتى سمعت الأقفال تفتح ، فإذا هم قد جاءوا الى بيت ابن المثنى القاضى ، فأخرجوه ، وقالوا له : يقول لك أمير المومنين : يا عدو الله ! بم استحللت نكث بيعتى وخلع طاعتى ؟ فقال : لأنى علمت أنه لا يصلح للإمامة (28) .

فقالوا : ان أمير المومنين أمر باستثابتك من هذا الكفر ، فان تبت رددناك الى مجلسك ، والا قتلناك .

فقال : أعوذ بالله من الكفر ، ما أتيت ما يوجب كفرا . وأخذوا يتهوسون معه بما يشبه هذا ، ولا يرجع عنه ، فلما يئسوا منه مضى بعضهم وعاد ، ثم أضع وذبح ، وأنا أراه ، وحملوا رأسه ، وطرحوا جثته في البئر ، فذهب على امرى وأقبلت على التضرع والبكاء فلما كان في وجه السحر ، اذا بصوت الأقفال ، فقلت : لم يبق غيرى ، وأنا مقتول ، واستسلمت وفتحوا الأبواب على ، وأقامونى الى الصحن ، وقالوا : يقول لك أمير المومنين : يا فاعل يا صانع !! ما حملك على خلع بيعتى ؟

فقلت : الخطأ وشقوة الجد ، وأنا تائب لله تعالى من هذا الذنب . وأقبلت على شبه هذا الكلام .

فمضى بعضهم وعاد ، فقال : أجب .

ثم أشار الى وقال * : لا بأس عليك ، فقد تكلم فيك الوزير ، (7) يعنى ابن الفرات .

(28) ط : للإمامة — م : للإمة .

فسكنت ، فجأؤوني بخفى وطيلسانى وعمامتى فلبست ، وجىء
بى الى دار ابن الفرات ، وفى الدار ابن الخليفة (29) ، فلما رآنى أقبل
على يخطبني ويعظم جنايتي ، وأنا أقر بذلك ، وأتصل وأستقبل ،
فقال : قد وهب لى أمير المومنين دمك ، وابتعت منه جرمك بمائة ألف
دينار ألزمتك اياها .

فقلت : والله أيها الوزير ما رأيت بعضها قط مجتمعا .
فغمزنى أن أسكت ، وجذبني قوم من ورائي من وجوه الكتاب،
فأسكتوني ، فعلمت أنه أراد تخلص دمي ، فقلت : كل ما يأمر به الوزير
أعزه الله يمثله .

فقال : احملوه الى دارى . فحملت ، فقرّر أمرى على مائة ألف
دينار ، النصف عاجلا ، والنصف فى حكم التأجيل (30) ، على رسم
المصادرات ، ووسع على فى المطعم ، وأدخلت الحمام ، ورفهت ، فلما
خرجت من الحمام رأيت وجهي فى المرآة ، فاذا طاقات شعر قد ابيضت
فى مقدم لحيتي ، وقد شبت فى تلك الليلة . وأديت من المال نيفا وثلاثين
ألف دينار ، ونظرني ابن الفرات فى الباقي ، وصيرني الى منزلى ،
وتخلص دمي ، « فمكثت فى بيتي سنتين ، وبابى مسدود على ، لا أرى
أحد ولا يرانى أحد الا فى الشاذ (31) » وتوفرت على درس الفقه والنظر
فى العلم ، الى أن من الله بالفرج .

قال الصولى : توفى أبو عمر القاضى فى رمضان ، لخمس بقين
منه ، سنة عشرين وثلاثمائة ، وسنه تسع وسبعون سنة .
مولده بالبصرة ، أول رجب ، سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

**

أبو يعلى أخوه

واسمه الحسين بن يوسف بن يعقوب .

وبنوه من آل حماد ، هم المعروفون ببني أبي يعلى .

(29) 1 ط : فى دار الخليفة ، م : وفى الدار ابن الخليفة .

(30) م : التأجيل — 1 ط : الباطل

(31) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ذكره صاحب الاوراق الحكيمة في الفقهاء من أصحاب اسماعيل .
وقال ابن حارث مثله .
وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

ولهما أخ ثالث اسمه أحمد بن يوسف ،
وأراه أكبرهم ، يكنى بأبي عبد الله ، ذكره ابن حارث فيمن صحب
اسماعيل وتفقه به من ءاله . وتوفى أولهم ، سنة تسع وتسعين
ومائتين .

« وابنه عبد الله (32) بن أحمد بن يوسف :
يكنى بأبي أحمد ، تفقه أيضا باسماعيل ، وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة ،
وولد سنة ثلاث وستين ومائتين .

قال في الأوراق : كان ذكيا وأعجلته المنية .

قال ابن حارث : وكان رئيسا » (33) .

**

ابراهيم بن حماد بن اسحاق (34)

ابن أخى اسماعيل بن اسحاق . كنيته أبو اسحاق .

تفقه باسماعيل عمه ، وروى كتبه ، وروى عن أبيه حماد ، ومحمد
ابن يحيى الخشني ، والعباس بن يزيد ، وزيد بن أخزم (35) ،
والرمادي ، وجعفر الفريابي ، وأبي الطاهر ، وأبي قلابة ، وأبي ابراهيم
الزهرى ، وابن منيع ، وفتح بن محرب (36) ، ويحيى بن داود ، وأبي
داود السجستاني ، وحنبل بن اسحاق ، وأبي على الفقهاني (37) وابن

- (32) 1 : عبد الله — ط : عبد الصمد .
(33) ما بين قوسين ، من قوله « وابنه عبد الله » الى قوله هنا : « وكان رئيسا »
مسقط من نسخة م .
(34) له ترجمة في تاريخ بغداد 6 : 61 — 62 . والديباج : 85 .
(35) 1 : أخزم — ط : أخزم — م : أصرم ، وقد سبق تصويبه .
(36) م : ط : محرب — 1 : شحرف .
(37) م : ط : الفقهاني — 1 : الفهستاني .

أبى العنبر ، والفضل بن حسن ، وأحمد بن عبيد الله العنبري ، وعلى ابن مسلم الطوسي ، وعيسى بن أبي غوث ، والحسن بن عرفة ، ومحمد ابن زنجويه ، وعلى بن حرب الطائي ، وعبد الله بن ثعلب ، وغيرهم .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وابن الجهم ، وأبو الحسن الدارقطني وأبو اسحاق الدينوري ، والقاضي التستري ، وأبو الحسن الجراحي ، وأبو حفص بن شاهين ، والقواس ، وعمر بن ابراهيم الكنانى ، وغيرهم .

وَأَلَّفَ اتفاق الحسن ومالك .

✽ وقال القاضي ابن كامل وغيره : كان نحيفا قد قوس ، يظهر عليه كثرة العمل ، وحركة الشفتين بالذكر دائما ، وعقد الأصابع ، يخضب بالحمرة .

(8)

قال غيره : كان ثقة صدوقا .

وذكره القواس في ثقة شيوخه .

قال عمر بن ابراهيم المقرئ : أبو اسحاق القاضي الشيخ الصالح الرضى .

وقال عنه الدارقطني : ثقة فاضل .

قال الجراحي : ما جئت لابراهيم قط الا وجدته قائما يصلى ، أو جالسا يقرأ القرآن .

قال القواس : كنت عند أبى بكر النيسابوري ، فقال المستلى : رحم الله من ترحم على ابراهيم بن حماد .

فقال أبو بكر : لقد ذكرت رجلا صالحا ، ما رأيت أعبد منه .

وزعم ابن كامل أنه كان يتهم بالنصب ، وأن القاضي أبا الحسين كان يحقق ذلك عليه ، وأنه أخرج حديث مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، من كتاب عمه اسماعيل .

وابن كامل كثير الحمل على آل حماد بن زيد ، متبع لعثراتهم ، وكان ذلك رأى شيخه أبى جعفر الطبرى ، حتى قد رأيت ابن حارث قد

أنحى على أبى جعفر وابن كامل ، عند ذكره اثنىء نقصهم به ، وانتصف
لهم منهما ، والله يغفر للجميع .

توفى رحمه الله فى محرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقيل
أول صفر ، وقد زاد على ثنتين وثمانين سنة شهرا (38) ، ودفن الى
جانب قبر عمه اسماعيل ، كذا قال الصولى وابن كامل .

قال ابن كامل : مولده سنة احدى وأربعين .

وقال الخطيب (39) : فى رجب سنة أربعين .

وقد قيل ان وفاته سنة تسع وعشرين .

ومن غير ءال حماد من هذه الطبقة :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريكاني (40)

ويقال البركاني ، البصرى ، القاضى ، من كبار هذه الطبقة ،
وأهل الفقه والسنن منها ، وممن تفقه باسماعيل وصحبه .

روى الحديث وسمع منه .

يروى عن أحمد بن عبدة ، ومحمد بن أبى صفوان ، وأبى حاتم
الرازى ، وأبى زرعة الرازى ، وعبد الله بن شبيب المصرى ، وموسى
ابن اسحاق الأنصارى ، وأحمد بن الحباب الحميرى ، ومحمد بن أحمد
ابن المعذل ، والقاسم بن نصر المخزومى . وسمع الرياشى اللغوى .
وعليه تفقه القشيرى والتستري ، وقد روى عنه ، وصحبه القاضى
أبو الفرج .

ولى القضاء بفارس والبصرة .

(38) ١ : شهورا ط : ستة أشهر ، ولم يرد شىء من ذلك فى نسخة م

(39) انظر تاريخ بغداد ج 6 ص 62

(40) ترجمته فى الديباج : 242 — 243 .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : عرضت مختصر عبد الله ابن عبد الحكم (41) ، على كتاب الله وسنة رسوله — يعنى مسائله — فوجدت لكلها أصلا ، الا اثنتى عشرة مسألة ، فلم أجد لها أصلا .

قال : وعدد مسائله ثمانية عشر ألف مسألة (42) .

ووقفت له على كتاب فيما سأل عنه القاضي اسماعيل .

وألّف أيضا كتابا كبيرا فى فضائل مالك وأخباره .

قال التستري : سمعت البركاني يقول : سألت الرياشى عن قوله فى الحديث « فيأتى قوم ييسون » (43) ما معناه ؟

فقال : هو ضرب من الشوق . وأنشد :

البزل تعلم ان ضيف ألم بنا

أنى أقدم عقرا قبل ابساسى (44)

لا أكره الضيف تغشانى أسنته

حتى أشوب به رحلى وأفراسى

ولد فى سنة تسع وثلاثمائة .

**

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير (45)

البغدادى التميمى ، أبو بكر ، هذا المشهور فى اسمه ونسبه .

وحكى ابن الحداد عن أبى اسحاق الدينورى فى اسمه : أحمد بن محمد ، بغدادى .

تفقه باسماعيل ، وكان فقيها جدليا ، وولى القضاء .

(41) 1 : مختصر عبد الله بن عبد الحكم — ط : مختصر محمد بن عبد الله بن عبد

الحكم — م : مختصر عبد الله بن الحكم

(42) 1 ط : ثمانية عشر ألف مسألة — م : عشرة الاف مسألة .

(43) 1 ط : ييسون — م : ييشون .

(44) 1 : ابساسى — م ط : ايناسى .

(45) ترجمته فى الديباج المذهب : 243

يروى عن القاضي اسماعيل * ، وهو من كبار أصحابه الفقهاء .

روى عنه ابن الجهم ، والقشيري ، وأبو الفرج .
 وذكره ابن مفرج في تاريخه في المتأخرين ، فقال محمد بن بكير ،
 بغدادى ، ثقة ، فقيه ، يكنى أبا بكر ، وله كتاب في أحكام القراء ، وكتاب ،
 الرضاع ، وكتاب في مسائل الخلاف . توفي سنة خمس وثلاثمائة ،
 وسنه خمسون سنة ، وقد حدثنا ابن مخلد ، عن ابراهيم بن محمد بن
 أحمد ، عن عبد الله بن البكير ، عن الباغندي ، وأراه ابنه .

**

أخوه عبد الله بن أحمد

كنيته أبو القاسم ، أخذ أيضا عن اسماعيل ، وعد في فقهاء
 أصحابه .

ذكره أبو عمرو المقرئ في كتاب طبقات القراء ، وقال : انه
 مشهور ثقة مأمون ، روى القراءة عن القاضي اسماعيل ، وأحمد بن على
 الحرار ، وابن قتيبة ؟ وسمع على بن عبد العزيز .

وروى عنه الدارقطني ، وأبو حفص الكنانى ، وعمر بن أحمد
 ابن هارون .

مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .
 وتوفى بعد ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو يعقوب الرازى

اسمه اسحاق بن أحمد بن عبد الله ،

من كبار أصحاب القاضي اسماعيل .

قال الشيرازى (46) : وكان فقيها عالما زاهدا عابدا ، قتله الديلم
 أول دخولهم بغداد ، في الأمر بالمعروف (47) .

(46) الطبقات : 165

(47) م : في الامر بالمعروف - ا ط : في الامر بالمعروف .

وممن أخذ عنه ، عبد الملك السعدى الأندلسى .

وذكر أبو القاسم الشافعى أبا يعقوب اسحاق بن عبد الله البصرى ، فقال : كان من جلة الشيوخ المالكيين ، ولم أشاهده .

ولعله الرازى المتقدم الذكر ، أو غيره ، والأشبه أنه — والله أعلم — نسبه الى جده ، ولعله سكن البصرة أيضا .

وذكر أبو القاسم الزهرانى عن الأبهري أنه قال : كان أبو بكر الرازى ، من جلة أصحاب مالك ، وحفاظ مذهبه ، وبقي مدة من عمره لم يتعرض الى شىء من النظر فى القضاء فلما كثر بناته (48) ، ولى القضاء بأرض الديلم ، فخرج ذات يوم ، فوجد رجلا يحمل زق خمر ، فأمر بفتقه ، فطعنه الديلمى بحربته فمات .

وأراه الأول ، ولكن غلط أبو القاسم فى كنيته ، وفى قوله بأرض الديلم والله أعلم .

**

أبو خشان محمد بن إبراهيم البصرى

اسمه محمد بن إبراهيم بن هشام البصرى ، سمع أبا داود السجستانى ، وأبا حفص الغلاس ، وطبقتهم ، وتفقه بإسماعيل بن اسحاق .

يروى عنه القاضى التسترى ، وأبو الفضل القشيرى وأبو عيسى محمد بن عبد الوهاب .

وله ابن جليل فاضل عالم يأتى ذكره بعد فى طبقتة .

روى عن أبى داود ، عن القعنبي ، عن مالك أنه قال : « اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه » .

(48) م : فلما كثر بناته — ط : فلما كثر ثباته

أبو محمد عبد الرحمان بن محمد العوفى

ابن عبد الله بن سعد ، بن ابراهيم ، بن عبد الرحمان ، بن عوف الزهرى ، يعرف بالعوفى .

من فقهاء أصحاب اسماعيل القاضى أيضا .

حدث عنه عبد الواحد بن محمد ، وأبو القاسم الطوسى وأبو الحسن بن منصور الحربى .

قال أبو محمد : قلت لثعلب ، وقد عزي ببعض أهله ، فتأخرت عنه ، ثم جئته معذرا بخفاء ذلك عنى ، فقال لى : يا أبا محمد ! ما بك حاجة للعذر فان الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحسب .

وابنه أبو الفضل : حدث عنه أبو ذر الصروى (49) ، والعتبى ، وأبو اسحاق البرمكى .

قال أبو ذر : كان من الصالحين ، شيخ ثقة ، سمع منه ببغداد ، قديم السماع ، يروى عن أبيه ، وعن أبى بكر الفريابى ، وابراهيم بن شريك ، وابراهيم بن عبد الله المخزومى ، وبيته بيت جليل فى العلم والشرف * والقضاء .

(10)

وتوفى أبو محمد ببغداد فى ربيع الآخر ، سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبوبكر بن الجهم

واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس ، ويعرف بابن الوراق المروزى ، هذا الصحيح .

وقال الشيرازى (50) : اسمه أحمد بن محمد ، وهو خطأ .

أصلهم من مرو ، ونزل جده سرمن رأى ، وكان وراقا للمعتضد ، فلما خربت سرمن رأى انتقلوا الى بغداد .

(49) ط : الصروى — 1 : الزرى م : الدربى .

(50) الطبقات : 166 .

وصحب أبو بكر اسماعيل القاضي ، وسمع منه ، وتفقه معه ،
وسمع كبار أصحابه : ابن بكير وغيره .

روى أيضا عن ابراهيم بن حماد ، ومحمد بن عبدوس ، وعبد
الله بن محمد النيسابوري ، ومحمد بن حسن القزويني ، وأبي مسلم
الجمحي ، وابراهيم الحربي ، وجعفر الصائغ ، وأبي يحيى الناقد ،
وجعفر بن محمد الطيالسي وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد بن
حنبل ، وعبيد بن شريك ، وبشر بن موسى ، وجعفر بن محمد الفريابي،
وأبي العباس الجوهري ، وعلى بن عبد الله القراطيسي ، وموسى بن
اسحاق الأنصاري ، وأبي الوليد الأنطاكي ، في عدد كثير .

قال أبو الوليد الباجي : أبو بكر مشهور في أئمة الحديث (51) ،
وألّف كتابا جليلا على مذهب مالك ، منها كتاب الرد على محمد بن
الحسن ، وكتاب بيان السنة ، خمسون كتابا ، وكتاب مسائل الخلاف
والحجة لمذهب مالك ، وشرح مختصر « ابن عبد الحكم الصغير ،
واختصر هذا الكتاب أبو محمد (52) بن أبي زيد في كتابه المسمى
بالمختب المستقصى .

وكان ابن الجهم صاحب حديث وسمع وفقه .
قال الخطيب : له مصنفات حسان ، محشوة بالآثار ، يحتاج على
مذهب مالك ، ويرد على مخالفيه .

قال ابن حارث : وكتب حديثا كثيرا ، وكتبه تنبىء عن مقدار
علمه . روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق الدينوري ، وتوفي
سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وثلاثين .

**

أبو الطيب بن راهويه (53)

واسمه محمد ، بن محمد ، بن اسحاق ، بن ابراهيم ، بن راهويه،

ابن مخلد التميمي ، ثم الحنظلي ، من أنفسهم .

(51) م ط : مشهور في أئمة الحديث — 1 : مشهور وله أنس بالحديث .

(52) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(53) له ترجمة في تاريخ بغداد ج 3 ص 215 .

وجده اسحاق الامام مشهور .
وأبوه أبو الحسن محمد بن اسحاق مشهور أيضا .
سمع أباه ، وابن حجر ، وابن حنبل ، وابن المديني ، وأبا مصعب
ويونس ، وغيرهم من أهل خراسان والعراق والشام ومصر .
سمع منه ، ببغداد (54) ابن مخلد ، وابن نافع وغيرهما .
قال الخطيب (55) أبو بكر : وكان عالما بالفقه ، جميل الطريقة ،
مستقيم الحديث .
وأساء ذكره أبو بكر بن البزار فقال فيه : غير ثقة ولا مأمون .
قال الخطيب (56) : قتلت القرامطة منصرفه من الحج ، سنة
أربع وتسعين ومائتين .
قال القاضي المؤلف رضى الله عنه : وأبو الطيب ابنه هذا من
أئمة المالكية بالعراق ، حدث عنه عبيد الله الشافعي المعروف بعبيد ،
وأبو مروان السعدي القرطبي ، وكان ثقة ، تفقه عند اسماعيل ، وهو
مشهور في مالكية البغداديين .
وذكره أبو القاسم الشافعي ، وعده في فقهاء من لقيه من أصحاب
مالك ، وحذاقهم ، ونظارهم وأئمة مذهبهم .
وولى قضاء الرملة ، وبها توفي ، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
وكان له أخ فاضل . قال أبو الطيب : كان أخي لا يأكل لنا شيئا من
متاع القضاء ، فتعلم لوراقة ، فكان يورق ويأكل من كد يمينه ، ثم ترك
الوراقة ، فقلت له : يا أخي لم فعلت هذا ؟
قال : كنت أجمع قلبي وجوارحي على الخط ، فلا أقدر أقرا
القرآن * وأذكر الله عز وجل .

(11)

(54) أ ط : سمع منه ببغداد — م : سمع ببغداد .

(55) تاريخ بغداد ج 1 ص 244 .

(56) تاريخ بغداد ج 1 ص 245 .

قال : وتوفى رحمه الله ، فأخرجناه الى قبره ، وكان يوما شديد
الحر ، فجاءت سحابة فأظلتنا حتى دفناه .

**

أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الليثي

ويقال : ابن محمد بن عبد الله ، البغدادي ، هذا صحيح اسمه .
وسماه محمد بن الوليد : محمد بن الحسين وهو وهم .
« نشأ ببغداد وأصله من البصرة ، وصحب اسماعيل ، وتفقه
معه » ويقال انه كان من كتابه ، وصحب غيره من المالكيين .
وولى قضاء طرسوس ، وانطاكية ، والمصيصة (57) وغيرهما .
وكان فصيحا لغويا فقيها متقدما .
قال بعضهم : لم يزل قاضيا بطرسوس الى أن مات سنة ثلاثين،
وقيل احدى وثلاثين وثلاثمائة .
وتعلم الفروسية والثقاف ، حتى كاد يفوق الفرسان .

ورأيت في الأوراق الحكمية ، وفي كتاب ابن حارث ، أنه ولى بعد
قضاء طرسوس قضاء بغداد ، ثم خرج منها سنة احدى وثلاثين
وثلاثمائة ، في رفقة ، ففقط بهم أعراب بنى تميم ، فاجتاحوها ، وذهب
أبو الفرج فيمن ذهب .
قال بعضهم : لما استولى أبو الحسين البريدي (58) على بغداد ،
وخرج عنها المنتقى أمير المومنين ، سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولى أبا
الفرج قضاء الكرخ ببغداد .
وذكر أنه لما خرج واجتاح الأعراب القافلة التي كان فيها ، أكلوا
منها ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، الى خمسمائة (59) ألف ، سوى

(57) 1 : والمصيصة ، وكذلك في ترجمته في الديباج ص 215 — 216 — م ط :
والحصيصة ، والمصيصة ، بفتح الميم وكسر الصاد مشددة او مخففة من
ثغور الشام قديما وكانت من الاماكن التي يربط بها المسلمون .

(58) ط : البزيمي — م : البزدي — 1 : البزوي .
وانظر أخبار البزدي في الكامل لابن الاثير ج 6 ص 283 وما بعدها .

(59) 1 : في خمسمائة ألف — م ط : في خمسمائة .

الأمّعة والطعام ، وقتلوا منها خلقا ، كان القاضي أبو الفرج فيمن سلم ومات عطشا في البرية .

وله الكتاب المعروف بالحاوي ، في مذهب مالك رحمه الله ، وكتاب اللمع في أصول الفقه .

قال عبد الوهاب بن نصر : دخلت في حديثي (60) ، على الأبهري ، وفي كمي كتاب الحاوي لأبي الفرج ، فقال لي : ما الذي في كمي ؟ فقلت الحاوي لأبي الفرج .

فقال : ليس بالحاوي ولكنه الخاوي .

روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو علي بن السكن ، وأبو القاسم عبيد الشافعي ، وعلي بن الحسين بن بندار القاضي الأنطاكي ، وعمر ابن المؤمل الطرسوسي (61) ، الحافظ وغيرهم .

وسمع منه بانطاكية ، وطرسوس (62) ، وغيرهما من بلاد الشام .

أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحشمي

قال بعضهم : أبو المثنى مالكي جليل من أهل العلم والفضل ، قتله المقتدر ، سنة ست وتسعين ومائتين ، في فتنة ابن المعتز ، لأنه كان السفير بينه وبين محمد بن داود بن الجراح الوزير ، حتى قاما به . وقد ذكرنا صفة قتله في محنة القاضي أبي عمر .

قال ابن أبي الأزر : وذلك لابائته الرجوع عنبيعة عبد الله بن المعتز ، وقد كان المقتدر ناظره على ذلك ، فقال له أبو المثنى : لست ممن يجوز أن يحكم في دماء المسلمين وأموالهم ، وأنت صبي . فأمر به فقتل .

(60) في حديثي ثابتة في نسخة 1 ساقطة من نسختي م ط
(61) م ط : الطرسوسي وكذلك في الديباج ج ص 216 - 1 : الطرسوسي -
(62) م ط : وطرسوس - 1 : وطرسوس .

وقيل بل قال له : لست تجوز للخلافة ، لأنك لغير رشدة ، لأن
أباك جمع بين أمك وخالتك ، يعنى فى وطء واحد .

قال الصولى : هو أول قاض قتل فى الاسلام صبورا ، وكان المقتدر
قد أرسل اليه ان تاب والا قتل ، فأبى أن يتوب ، فذبح .

••

أبو الحسن الأشعري المتكلم (63)

اسمه على بن اسماعيل ، بن أبى بشر ، بن اسحاق ، بن أبى
الربيع سالم ، بن اسماعيل ، بن عبد الله ، بن موسى ، بن بلال ، بن
أبى بردة ، بن أبى موسى الأشعري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

ذكر محمد بن موسى بن عمران فى رسالته أنه كان مالكيا ، قال :
وذكر لى بعض الشافعية أنه شافعى ، حتى لقيت الشيخ الفاضل الفقيه ،
رافعا الحمال الشافعى ، فذكر لى عن شيوخه ، أن أبا الحسن كان
مالكيا .

قال : وكان مذهب مالك رحمه الله فى وقته فاشيا اذ ذاك بالعراق ،
أيام اسماعيل بن * اسحاق .

(12)

وصنف لأهل السنة التصانيف ، وأقام الحجج على اثبات السنة ،
وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى ، ورؤيته ، وقدم كلامه ،
وقدرته ، وأمور السمع الواردة من الصراط ، والميزان ، والشفاعة ، والحوض
وفتنة القبر التى نفت المعتزلة ، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة
والحديث ، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل
الواضحة العقلية ، ودفع شبه المبتدعة ومن بعدهم من الملحدة
والرافضة ، وصنف فى ذلك التصانيف المبسوبة التى نفع الله بها الأمة ،
وناظر المعتزلة ، وكان يقصدهم بنفسه للمناظرة .

63 ترجمة أبى الحسن الأشعري والاشارة الى مصادرها فى وفيات الاعيان 3 :
284 - 286 . تحقيق د. احسان عباس

وكلم في ذلك ، وقيل له : كيف تخالط أهل البدع وقد أمرت بهجرهم ؟ — وكان أمرهم في ذلك الوقت شائعا ، وكلمتهم غالبية — .

فقال : هم أهل الرياسة ، وفيهم الوالى والقاضى ، فهم لرياستهم لا ينزلون الى ، فان لم نسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلم أن لأهله ناصرا بالحجة ؟

وكان أكثر مناظرته مع الجبائى المعتزلى ، وله في الظهور عليه مجالس كثيرة .

وله مجلس كبير مشهود في مناظرة الأمير بالبصرة ، ابن وفاء (64) ، في مسألة الامامة ، ظهر فيه علمه وتفننه .

فلما كثرت تواليفه ، وانتفع بقوله ، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين ، تعلق بكتبه أهل السنة ، وأخذوا عنه ، ودرسوا عليه ، وتفقهاوا في طريقه ، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة ، وبسط الحجج والأدلة في نصر الملة ، فسموا باسمه ، وتلاههم أتباعهم وطلبته ، فعرفوا بذلك ، وانما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمشبهة ، سمة عرفتهم بها المعتزلة ، اذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه .

فبهذه السمة أولا كان يعرف أئمة الذب عن السنة من أهل الحديث ، كالمحاسبي ، وابن كلاب ، وعبد العزيز بن عبد الملك المكي ، والكراسي الى أن جاء أبو الحسن ، وأشهر نفسه ، فنسب طلبته والمتفقهة عليه في علمه بنسبه ، كما نسب أصحاب الشافعى الى نسبه ، وأصحاب مالك وأبى حنيفة وغيرهم من الأئمة الى أسماء أئمتهم ، الذين درسوا كتبهم ، وتفقهوا بطرقهم في الشريعة ، وهم لم يحدثوا فيها ما ليس منها .

فكذلك أبو الحسن ، فأهل السنة من أهل المشرق والمغرب بحججه يحتجون ، وعلى منهاجه يذهبون ، وقد أثنى عليه غير واحد منهم ، وأثنوا على مذهبه وطريقه .

(64) م ط : ابن وفاء — 1 : ابن ورفاء .

وانما جاء خلاف ذلك من قوم من أصحاب أبي حنيفة ، مذهبهم الاعتزال في الأصول ، كعبد الجبار قاضي الري ، والتتوخي ، وأمثالهم من غلاة المعتزلة ودعاتهم ، ومن قوم أيضا ينتسبون الى مذهب أحمد ابن حنبل ، غلوا في ترك التأويل ، حتى وقعوا في التشبيه ، وأكثرهم ليس من العلم بسبيل ، ولكنهم لانتسابهم الى السنة والحديث ، قبلت العامة أقوالهم ، ولم تنفر منهم نفورها من أولئك الآخر . فقرروا عند العامة أنه مبتدع ، وأضافوا اليه من المقالات ما أفنى عمره في تكذيب قائلها وتضليله .

وأكثر من شنع عليه بالأندلس ، على بن حزم الداودي ، فانه ملأ كتابه عليه وعلى أئمة أصحابه ، كذبا وتشايع باطلا ، وذلك في كتابه المسمى : **بالنصائح والفضائح** (65) .

وأثنى عليه في كتابه الفصال ، وعده في متكلمي أهل الحديث ، ومن ارتضى قوله الأئمة المالكية والشافعية .

ونظار أهل الحديث راضون عنه مقتبسون منه وقد درس عليه وعلى أصحابه * منهم جماعة حتى صاروا أئمة في طريقه ، وصنفوا الكتب على نهج طريقته وتصانيفه .

(13)

وكان أبو الحسن القابسي يثنى عليه ، وله رسالة في ذكره لمن سأل عن مذهبه أثنى عليه فيها وأنصفه .

وقال أبو الحسن — وقد ذكر له جواب في مسألة لبعض العلماء فاستحسنه — : لو سئل عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعري ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا ، انافة بقدره .

وذكره أبو محمد بن أبي زيد في بعض تصانيفه .

وأثنى عليه محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين .

65) هو كتاب النصائح المنجية ، من الفضائح المخزية ، واختصار اسمه : النصائح والفضائح وهو مضمن في كتاب «الفصل في الملل والاهواء والنحل» ج 4 من ص 178 الى ص 227 ويوجد مستقلا ، ومنه نسخة مخطوطة في الخزنة العامة بالرباط تحت رقم 99 ق .

ولأبى الحسن من التواليف المشهورة كثير جدا ، عليها معول أهل السنة ، ككتاب الموجز ، وكتاب التوحيد والقدر ، وكتاب الأصول « الكبير ، وكتاب خلق الأفعال الكبير » (66) ، وكتاب الصفات ، وكتاب الاستطاعة ، وكتاب الرؤية ، وكتاب الأسماء والأحكام ، والخاص والعام ، وكتاب إيضاح البرهان ، وكتاب البحث عن البعث ، والنقض على البلخي ، والنقض على الجبائي ، والنقض على ابن الراوندي ، والنقض على الخالدي ، وكتاب الدامغ ، وأدب الجدل وجوابات الطبريين ، وجوابات العمانيين ، وجوابات الجرجانيين ، والجوابات الخراسانية ، وجوابات الزاهدين ، وجوابات الشيرازيين ، والنوادر ، والرد على الفلاسفة ، ونقض كتاب الاسكافي ، وكتاب الاجتهاد ، وكتاب المعارف ، « والرد على الدهريين » (67) ، والرد على المنجمين ، ومقالات الاسلاميين ، والمقالات الكبرى ، ونقض كتاب التاج ، وكتاب القراءات ، وكتاب اللمع الكبير ، واللمع الصغير ، وكتاب الشرح والتفصيل ، وكتاب الابانة في أصول الديانة .

وله الكتاب المسمى بالمختزن في علوم القرآن ، كتاب عظيم جدا ، بلغ فيه سورة الكهف ، وقد انتهى مائة جزء ، وسمعت بعض مشايخنا يحكى أنه أكثر من هذا بكثير .

قال الميورقي : وقد ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى قطعة منه .

ومن وقف على تواليفه رأى أن الله أمدّه بتوفيقه ، وقد روى في أمره حديث لا أعلم له أصلا ولا رويته فلا أذكره .

ويروى أنه كان في ابتداء أمره معتزليا ثم رجع الى هذا المذهب ، وهذا ان صح لا ينقصه ، فقد كان من هو أفضل منه كافرا ، ثم أسلم ، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه في التزام السنة ، اذ لم يلتزمها لأنه نشأ عليها ، ولا أعتقد لها الا بما نور الله له بها من قلبه وأيده بروحه ورشده ، وتكفنه من عنايته ونصره .

(66) ما بين قوسين ساقط من م .

(67) ما بين قوسين ساقط من م .

فذكر أبو عبد الله الأزدي : أنه كان أولا معترليا أخذ عن الشحام
والعطوى ، وتقدم في ذلك على نظرائه ، ثم رجع الى الحق ، ومذهب أهل
السنة ، فكثير المتعجب منه .

وسئل عن ذلك فقال : نمت ليلة من شهر رمضان ، فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم ، كأنه رفسنى برجله ، وقال : يا أبا
الحسن ! كتبت الحديث ؟

قلت : نعم :

قال : فكتبت فيما كتبت أنى قلت : ان الله عز وجل يرى في الآخرة
بالأبصار ؟

قلت : نعم .

فقال : فلم لا تقول به ؟

قلت : قامت أدلة العقول على أن القديم لا يرى بالأبصار على
طريق الاستحالة ، فحملت الخبر على التأويل ، ولم أحمله على الظاهر .
قال لى : ولم تجددلالة في العقول على أنه يرى بالأبصار ؟

قلت : لا .

قال : أطلب ، فانك تجد من ذلك على خلاف ما اعتقدت .

فلما أصبحت أخذنى الغم ، ونحيت الكلام من بين يدي ،
واشتغلت بالحديث * والقرآن وتفسيره .

(14)

فلما كان في العشر الثانية (68) رأيته ، فقال : ما حالك مع المسائل
التي طلبتها منك ؟

قلت : نحيت الكلام من بين يدي ، واشتغلت بحديثك وتفسير
القرآن .

68 ط : في العشر الثاني — م : في الشهر الثاني .

فغضب وقال : أقول لك شيئا وتفعل غيره ؟ من الذى ذلك على ذلك ؟ ومن أمرك به ؟ وإنما قلت لك : اطلب علم الكلام ، واعمل بمسألة الرؤية ، ولم أقل لك نح الكلام .

فلما انتبهت أخذنى أكثر من الأول ، وقلت : والله ما أدرى ما أفعل ؟ كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات ؟ فالويل لى ان اعتقدت خلاف ما أقلده من الله تعالى ، والويل لى من تشنيع المعتزلة ان قلت بما يدعونى المنام اليه .

وبقيت على ذلك متفكرا ما أتهنأ بمطعم ولا مشرب ، حتى كان ليلة سبع وعشرين .

قال : فاجتمع أهل البصرة على عادتهم فى الوقوف والتهجد فى الجامع الى الصباح ، والبكاء ، والتضرع ، والدعاء ، فخرجت لذلك ، فلما دخلت فى الصلاة وقع على نوم كالموت الذى لا يدفع بحيلة محتال ، فقممت باكيا راجعا متحسرا على ما فاتتني من ذلك ، فلما دخلت البيت نمت ، فرأيت النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ما الذى عملت فيما قلت لك ؟

فقلت : يا رسول الله ! كيف أدع مذهباً نصرته أربعين سنة ، وصنفت فيه ، ورسخت ؟ يقول الناس : هذا رجل موسوس يدع المذاهب بالمنامات .

فغضب غضبا شديدا ، وقال : كذلك كانوا يقولون لى ، موسوس ومجنون ، وما ضيعت حق الله تعالى لقول الناس ، وتعد هذا من جملة المنامات ؟ أتردد اليك فى الشهر ثلاث مرات ، ثم تقول انه منام ؟ هذه اعتذارات كلها باطلة فدعها ، ولا تعرج عليها ، وانظر هذه المسائل من الرؤية ، وأن القرآن غير مخلوق ، والقضاء والقدر ، وأن الله يقدر على كل شيء ، والله يلهمك فى ذلك الادلة ؟ وإياك أن توقع فى ذلك تقصيرا ، واسلك فى نصرته ما قلت لك الكتاب والسنة ، وحجة العقول ، وانه حق وصواب ، وأنا لا أعود اليك بعد هذا . فى كلام طويل فهمته ولم ينحفظ لى .

فقممت ونصرت هذه الطريقة .

وشرح الله صدره لذلك ، وأيده بمعونته ، فكان منه في ذلك ما هو مشهور معروف .

وذكر بعض أصحاب أبي الحسن أنه كان حضر معه مجلسا حفيلا في جماعة من المبتدعة ، فقام فيه لله مقاما حسنا ، وكسر حجتهم ، فلما خرج قلت له : جزاك الله خيرا .

قال : وما ذاك ؟

قلت : لمقامك هذا لله تعالى ونصر دينه .

فقال : يا أخى ! انا ابتلينا بأمرأء سوء ، أظهروا بدع المخالفين ونصروها ، فوجب علينا القيام لله والذب عن دينه حسب الطاقة ، فمسألة واحدة من معرفة ربك ، وما تطيعه به وتتقرب اليه به ، أجدي عليك من هذا .

وتوفى أبو الحسن الأشعري رحمه الله ، فيما قرأته في أحد أصول الشيخ أبي العباس الداني — وأراه بخطه أو بخط أبي عبد الله الحميدى — سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

**

أبو بكر الشبلى (69)

شيخ الصوفية ، وإمام أهل علم الباطن ، وذو الأنباء البديعة ، والآثار الغريبة ، وأحد المتصرفين في علوم الشريعة .

اختلف في اسمه فقيل : دلف بن جحدر ، ويقال : ابن جعفر ، ويقال : اسمه جعفر ابن يونس (70) .

حكى ذلك كله أبو عبد الرحمن السلمى في طبقاته ، وقال : كذا وجدت على قبره ببغداد مكتوبا ، * يعنى القول الآخر .

(69) ترجمته ومراجعتها في وفيات الأعيان 2 : 273 — 276 تحقيق د. احسان عباس

(70) ط : ويقال اسمه جعفر بن يونس — م : ويقال اسمه جعفر بن يوسف .

قال الخطيب أبو بكر في تاريخه : ويقال أيضا اسمه جحدر بن دلف ، ويقال : دلف بن جفرة (71) ، ويقال : دلف بن جيعونة (72) ، وقيل غير هذا .

أصله خراساني ، من مدينة أسروشنه ، من قرية بها يقال لها : شبلة ، ومولده بسامرا ، وقيل : ببغداد ، « ومنشأه ببغداد .

قال أبو بكر الخطيب : كان خاله أمير الأمراء بالأسكندرية .

قال السلمى : كان الشبلى حاجب الموفق ، وأبوه حاجب الحجاب ببغداد « (73) .

قال أبو عبد الرحمان : كان عالما فقيها على مذهب مالك ، وكتب الحديث الكثير ، وذكر أن ابتداء توبته كانت بمجلس (74) خير النساج ، وصحب الجنيد ومن في عصره من المشايخ ، وصار أُوحد الوقت حالا وعلمًا ، وقد أسند الحديث .

وقال أبو القاسم القشيري : صحب الجنيد ومن كان في عصره ، وكان نسيج وحده ، له حال وظرف وعلم ، مالكي المذهب .

روى عن محمد بن مهدى البصري .

روى عنه على بن محمد الحمال ، والحسين بن أحمد الصفار ، واسماعيل بن الحسين بن بNDAR ، وأبو الحسن على بن المثنى العنبري وأبو سهل الصعلوكي ، وأبو بكر الرازي ، وأبو بكر الابهري .

قال السلمى : لما ولى الموفق العهد ، حضر الشبلى يوما مجلس خير النساج وتاب فيه ، ورجع الى نهاوند (75) ، وكان واليا عليها ،

(71) ط : جفرة — أ : حفره — م : حمرة .

(72) أ ط : جيعونة — م : حيصويه .

(73) ما بين قوسين من قوله : « ومنشأه ببغداد » الى قوله هنا : « حاجب الحجاب ببغداد » ساقط من نسخة م .

(74) أ ط : بمجلس — م : في مسجد .

(75) كذا في النسخ الخطية التي بين أيدينا . وفي ترجمته في وفيات الاعيان : دنباوند قال ابن خلكان : وهي ناحية من نواحي رستاق الري في الجبال ، قال : وبعضهم يقول : دماوند .

وكان الموفق جعلها لطعمته فقال لهم الشبلي : كانت ولايتي بلدكم ، فاجعلوني في حل ، فجعلوه (76) ، وجهدوا أن يقبل منهم شيئاً فأبى .

قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد ثلاثة في التصوف : اشارات الشبلي ، ونكت المرتعش (77) ، وحكايات جعفر ، يعني الخلدی .

وقد ألف في أخباره وفضائله أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو القاسم القشيري ، ولأبي بكر المطوعي في ذلك كتاب مفرد .

**

ذكر فضائله وكراماته وعلمه وعجائب أحواله وعبادته وخوفه وإشاراته

قال السلمي عن أبي عبد الله الرازي : لم أر في الصوفية أعلم من الشبلي .

قال الجنيد : لا تنظروا إلى الشبلي بالعين التي ينظر بها بعضكم إلى بعض ، فإنه عين من عيون الله تعالى . قال : ولكل قوم تاج ، وتاج هؤلاء القوم الشبلي .

ومن كلامه في التوحيد : جل الواحد المعروف قبل الحدود ، وقبل الحروف .

وسئل عن معنى قوله عز وجل : « الرحمن على العرش استوى » (78) . فقال : الرحمان لم يزل ، والعرش محدث ، والعرش بالرحمن استوى .

وكان إذا دخل شهر رمضان جد في الطاعات ويقول : شهر عظمه ربي ، فأنا أولى بتعظيمه .

قال القشيري : كانت مجاهدته في بدايته فوق الحدود .

(76) فجعلوه : ساقطة من م ط
(77) ط : ونكت المرتعش — 1 : ونكت المرتعش — م : ونكت المدينين ، وفي ترجمته في الديباج ص 116 : ونكت المرتعش .
(78) الآية 5 من سورة طه .

ودخل الشبلى يوما على على بن موسى بن الجراح الوزير ،
وعنده ابن مجاهد المقرئ ، فقال ابن مجاهد للوزير : سأكشفه الساعة ،
وكان من شأن الشبلى اذا لبس شيئا خرق فيه موضعا ، فلما جلس قال
له ابن مجاهد : يا أبا بكر ! أين فى العلم افساد ما ينتفع به ؟

فقال له الشبلى : أين فى العلم « فطفق مسح بالسوق
والاعناق » (79) . فسكت ابن مجاهد . فقال له ابن الجراح : أردت
أن تسكته فأسكتك .

ثم قال الشبلى : قد أجمع الناس أنك مقرئ الوقت ، فأين فى
القرآن ، الحبيب لا يعذب أحبائه ؟

فسكت ابن مجاهد ، وقال له : قل يا أبا بكر .

قال : قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحباءه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم » (80) الآية .

قال ابن مجاهد ، كأنى ما سمعتها قط .

ودخل ابن مجاهد عليه ، يوما * فسأله الشبلى عن حاله ، فقال :
(16) نرجو الخير ، يختم بين يدي كل يوم ختمتان وثلاثة .

« فقال له الشبلى : أيها الشيخ ! قد ختمت فى تلك الزاوية ثلاثة
عشر ألف ختمة ، ان كان فيها شيء قبل ، وهبته » (81) لك ، وانى لفى
ختمة منذ ثلاثين أو أربعين سنة ، ما انتهيت الى ربع القرآن .

وقيل : ان جارية للشبلى قالت له : عددت عليك ستة أشهر لم
تتم فيها .

وكان الشبلى يقول : انما يحفظ هذا الجانب بى - يعنى من
الديلم - فمات هو يوم الجمعة وغدت الديلم الى الجانب الغربى يوم
السبت .

(79) الآية 33 من سورة ص .

(80) الآية 18 من سورة المائدة .

(81) ما بين قوسين ساقط من م .

قال أبو سهل الصلوكي : سمعت الشبلي يقول : أحبك الخلق
لنعمائك ، وأنا أحبك لبلائك .

وقال الشبلي : ما قلت : الله قط ، الا واستغفرت الله من قولي
الله .

وقال ابنه يونس : نام أبي ليلة فترك فرد رجله على السطح ،
والأخرى على الدار ، فسمعتة يقول : لئن طرقت لأرمين بك الى الدار ،
فما زال ليلته كلها كذلك ، فلما أصبح قال : يا بني ! ما سمعت الليلة
ذاكرا الا ديكا يساوي دانقين .

وكان يكتحل بالملح لئلا يأخذه النوم .

قال أحمد بن عطاء : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة بعدها صيحة ،
فصاح يوما صيحة تشوش ما حوله من الخلق ، فسئل عن ذلك فقيل له :
من صيحك ؟

وكان الى جانبه حلقة أبي عمران الأشيب ، فقام اليه الشبلي ،
فلما رآه أبو عمران ، قام اليه وأجلسه الى جانبه ، فأراد بعض أصحاب
أبي عمران أن يرى الناس أن الشبلي جاهل ، فقال له : يا أبا بكر ! اذا
اشتبه على المرأة دم الحيض من دم الاستحاضة ما تصنع ؟

فأجابه بثمانية عشر جوابا ، فقام اليه أبو عمران وقبل رأسه ،
وقال يا أبا بكر أعرف اثنتي عشرة ، وستة ما سمعت بها قط .

وفي حكاية أبي القاسم القشيري أنه قال للشبلي : استفتدت في
هذه المسألة عشر مقالات لم أسمعها ، وكان عندي من جملة ما قلت
ثلاثة أقاويل .

ووقف الشبلي يوما بباب الطاق ، مع أبي الطيب الجلا ، وكان
من أهل العلم ، فأطال الحديث معه ، فاجتمع قوم الى أبي الطيب
يسألونه أن يسأل الشبلي أن يدعو لهم ويريهم آية .

فألح أبو الطيب عليه في ذلك ، واجتمع الناس ، ورفع يديه ودعا
بدعاء لم يفهم ، ثم شخص الى السماء ، فلم يطبق عينيه من الضحى
الى الزوال ، فكبر الناس ودعوا ، وضجوا .

ثم اذا بحلاوى بين يديه طنجير يغلى ، فاشتري منه لصاحب له ،
وغرف بيديه من الطنجير وهو يغلى فجعله فى رقاقة ، وسار حتى دخل
على ابن مجاهد . فقام اليه ، فقال أصحابه : تقوم للشبلى ، ولم تقم
لابن عيسى الوزير ؟

فقال : ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا أبا بكر!
غدا يدخل عليك رجل من أهل الجنة فأكرمه .

قال فلما كان بعد ليلتين رأى ابن مجاهد النبى صلى الله عليه
وسلم ، قال . فقال لى يا أبا بكر : أكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل
الجنة .

فقلت يا رسول الله : بم استحق هذا منك ، قال : انه يصلى كل
يوم خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ : « لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » (82) الآية .

قال أحمد بن عطاء : سمعت الشبلى يقول : كتبت الحديث عشرين
سنة ، وجالست الفقهاء عشرين سنة ، وكان يتفقه بمالك .

قال غيره : سمعت الشبلى يقول : أعرف من لم يدخل فى هذا
الشأن حتى أنفق جميع ما ملكه ، وغرق فى الدجلة سبعين قمطرا بخطه ،
وحفظ الموطأ ، وقرأ بكذا وكذا قراءة . يعنى نفسه .

✽ قال : وخلف أبى ستين ألف دينار ، سوى الضياع والعقار ،
وأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء ، لا أرجع الى مأوى ، ولا أستظهر
بمعلوم . (17)

قال بعضهم : دخلت على الشبلى ، فقال : يا أحمد ! ضيعنا .

قلت : ايش الخبر ؟

قال : وقع فى خاطرى أنى بخيل ، فقلت — ورفعت رأسى —
وعزتكم ما أنا ببخيل . فجأوبنى خاطرى أنى بخيل ، فقلت : وعزتكم ، لا

فتحت على يومى هذا بشىء من أمر الدنيا الا دفعته الى أول من يلقانى، فلم أتمم العقيدة حتى دخل حاجب مؤنس الخادم ، ومعه خمسون ديناراً ، فقال : تنفقا فى مصالحك .

فخرجت من البيت ، فاذا فقير بين يدي مزين ، فلما فرغ من حلق رأسه ناولته الصرة ، فقال : ادفعها للمزين ، فقد حلق رأسى .

فقلت : انها دنائير !

فقال : أوليس قد قلنا : انك بخيل .

فدفعتها للمزين . فقال : اعتقدنا لما جلس الفقير بين أيدينا ، ألا نأخذ منه شيئاً .

فرميت بها فى الدجالة .

وحكى عنه أنه قال : اعتقدت وقتنا ألا أكل الا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى ، فرأيت شجرتين ، فمددت يدي اليهما لآكل ، فنادتني احدهما : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل منى ، انى ليهودى .

قال أبو القاسم الأندلسى العابد : خرجت أريد الشبلى ببغداد ، فنزلت بها ، فقلت أستريح بدخول الحمام ، فأتيتته ، فقال لى صاحبه : يا هذا فيه رجل من أهل الله متق ، فدخلت ، فاذا شيخ بين يديه صبي ، فلما جلست قال : أنت أبو القاسم ؟

قلت : نعم .

قال : الأندلسى الجائى الينا ؟

قلت : نعم .

قلت : أنت أبو بكر الشبلى ؟

فقال لى : نعم .

قال : خذ هذا السطل ، فاذا صب الماء الحار فاملأه .

ففعلت ، ثم استلقى على ظهره ، وقال لى : صبه على جسمى .
ففعلت .

ثم قام يمسح وجهه ، وقال : الحمد لله الذى لم يجعل لك عليدا سلطانا .

ثم خرجوا من الحمام ، فاذا ناس ينتظرونه عند منزله ، فجلس ، ودعا بنار ، فجيبىء بها تتوقد ، فقال : اجعله فى كفى ، فجعلته فى كفه ، « ولم يزل يلقى من البخور فيه مرة بعد أخرى » ويخيرنا به واحدا بعد واحد حتى بخر به عشرين رجلا ، ثم ألقاه من كفه ومسح كفه « (83) وقال الحمد لله الذى لم يجعل لها علينا سلطانا .

وحكى أبو القاسم القشيري فى كتاب التحبير له : قال رجل للشبلى : يا أبا بكر ! لم تقول « الله » ولا تقول « لا اله الا الله » .

فقال : لا أنفى به ضدا (84) .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : أخشى أن أؤخذ فى وحشة الجحد .

فقالوا له : نريد أعلى من ذلك .

فقال : قال الله تعالى : « قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » (85) .

فصعق السائل فخرجت نفسه ، فتعلق أولياؤه بالشبلى فى ديته ، وحملوه الى الخليفة ، فخرج اليه الآذن يسأله عن القصة ، فقال الشبلى : روح حنت فرقت فدعيت فأجابت ، فما ذنبى ؟

فصاح الخليفة من وراء الحجاب : خلوه لا ذنب له .

وأذن الشبلى مرة . فلما بلغ الى الشهادتين ، قال : لولا أنك أمرتني ما ذكرت معك غيرك .

(83) ما بين قوسين ساقط من ا .

(84) ا : فقال : لا أنفى به ضدا — ط : لا أبغى به ، ثم كلمة غير واضحة — م :

بياض مكان العبارة كلها .

(85) الآية 91 من سورة الانعام .

قال : وكان في دار الشبلى ديك يصيح بالليل ، فأخذه ليلة فشدّه
وطرحه في بيت فلم يصح ، فلما أصبح قال له : يا مدع ! انما كنت
تذكره مع الرخاء فلما أصابتك الشدة لم تذكره ، وسكت .

وكان لكثرة ما يعتريه ويظهر في الأحيان منه ، يقول كثير من
الناس : انه مجنون ، فرمى مرة في المارستان ، فدخل عليه جماعة ،
فقال : من أنتم ؟

قالوا محبوبك .

فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال ، ادعيتم محبتى ،
فاصبروا على بلائى .

وحكى القشيري عن بعضهم قال : كنت مع الشبلى ، ففتح عليه
بمنديل حسن ، فمر بكلب ميت ملقى على الطريق ، فقال لى : احمل
ذلك الميت ، وكفنه في هذا المنديل ، وادفنه .

وسرت فحملت الكلب في * المنديل ، وطرحته في موضع ، ثم
غسلت المنديل وعدت اليه ، فقال : فعلت ما أمرتك ؟
قلت : لا . فسكت .

فقلت : أيها الشيخ ! أى شيء كان السبب فيما أمرتنى به .
قال : لما رأيته استقذرتّه ، فنوديت في سرى : أليس نحن خلقناه؟
فقلت ما قلت .

قال : ويحكى أن الشبلى أرسل الى رجل من أصحابه ابعث
إلينا بشيء من دنياك .

فكتب اليه : سل دنياك من مـولـاك .

فكتب اليه الشبلى : دنياى حقيرة ، وأنت حقير ، وانما يطلب
الحقير من الحقير ، ولا أطلب من مولاي غير مولاي .

وذكر أن ابنا له مات يسمى أبا الحسن ، فجزعت أمه عليه ،
وقطعت شعرها ، فدخل الشبلى الحمام ، وحلق لحيته بالنورة ، فكل
من أتاه معزيا قال : ايش هذا يا أبا بكر ؟ لم فعلت هذا ؟

فيقول : علمت أنكم تعزوني على الغفلة ، وتقولون : أجبره الله ، يعنى تعزيتيه على العادة ، فقدمت ذكر الله تعالى بالغفلة بلحيتي .

**

نكت من اشاراته وغرائب من استشاداته وتمثلاته

كان الشبلى يقول : أعمى الله بصرا يرانى ولا يرى فى آثار القدرة ، فأنا أحد آثار القدرة ، وأحد شواهد العزة ، ولقد ذلت حتى عز فى ذلتى كل ذل ، وعززت حتى ما تعزز أحد الابى ، وبمن به تعززت .

وقال : طلبت العلوم الى أن طلعت الشمس ، فقلت : أريد فقه الله .

فقالوا : لسنا نعرف ما تقول .

وكان يقول : يا دليل المتحيرين ، زدنى تحيرا فى عظمتك وجلالك .

وجاء رجل الى الشبلى ، فقال : كم تهلك نفسك بهذه الدعاوى ، ولا تدعها ؟

فأنشد متمثلا :

انى وان كنت قد أسأت له اليـ
يوم لراج للعطف منه غدا
أستدفع الوقت بالرجاء وان
لم أر منكم ما أرتجى أبدا
أعز نفسى بكم وأخدعها
نفسى ترى الغى فيكم رشدا

وسأله سائل : هل يتحقق العارف بما يبدوله ؟

فقال : هل يتحقق بما لا يثبت له ؟ وكيف يطبق الى ما لا يظهر ؟

وكيف يأنس بما لا يخفى ؟ هو الظاهر والباطن وأنشد :

فمن كان فى طول الهوى ذاق سلوة
فانى من ليلى لها غير ذائق

وأكثر شىء نلته من وصالها
أمانى لم تصدق كلمحة بارق
كيف يصح لك التوحيد ، وكلما ملكت شيئا ملكك ، وكلما أبصرت
شيئا أسرك ؟

وقال رجل للشبلى : هل شاهدته أحد بحقيقة (86) .
فقال : الحقيقة بعيدة ، ولكن ظنون وأمان وحسبان ، ما ان ترى
له تحقيق حال ، شوشه بالتلبيس والاشكال ، وأنشد :
وكذبت طرفى فيك والطرف صادق
وأسمعت أذننى فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التى تسكنونها
لكى لا يقولوا اننى فيك مولع
فلا كبدي تهذا ولا لك رحمة
ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
وسئل الى ماذا تحن قلوب العارفين ؟
فقال : الى بدايات ما جرى لهم فى الغيب من حسن العناية فى
الحضرة لغيبتهم عنها .

وأنشد :

سقى لعهد كم الذى لو لم يكن
ما كان قلبى للصباية معهدا

❖ وقيل له : الى ماذا تستريح قلوب المشتاقين ؟
قال : الى سرور من اشتاقوا اليه وموافقته وأنشد :

(19)

أسر بمهلكى فيه لأنى أسر بما يسر الالف جدا
ولو سئلت عظامى عن بلاها لأنكرت البلا وسمعت جحدا
قال الصعلوكى : ووقف سائل على حلقته ، فجعل يقول : يا الله ،
يا جواد ،

86 ط : هل شاهد أحد الحقيقة - م : هل شاهدت الحقيقة .

فتأوه الشبلى ، ثم قال : كيف يمكننى أن أصف الحق بالجود ،
ومخلوق يقوله فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لو انه
تناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته فلجته المعروف ، والجود ساحله

ثم بكى وقال : بل جواد ، فانك أوجدت تلك الجوارح ، وبسطت
تلك الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم ، وعما فى أيديهم
بك ، فانك الجواد ، كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود ، وعطاؤك
لا حد له ولا صفة ، فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد كل من جاد .

وحكى أبو عمران : أن أبا الحسن النورى ، والجنيد ، أصابتهما
علة ، فأخبر الجنيد وكنتم النورى ، فقليل للنورى : لم لم تخبركما
أخبر صاحبك ؟

فقال : ما كنا نبتلى ببلوى نوقع عليها الشكوى ، ثم أنشد :
ان كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا
عذب فلم تبق قلبا يقول للسقم مهلا
فذكر ذلك للجنيد ، فقال : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن
عين القدرة فينا ، وأنشد :

أجل ما منك يبدو لأنه عنك جلا
وأنت يا أنس قلبى أجل من أن تجلا
أغنيته عن جميع فكيف لى أن أملا
فبلغ الشبلى ذلك فقال :

محنتى فيك أننى لا أبالى بمحنتى

يا شفائي من السقا م وان كنت علتى
تبت دهرًا فمذ عرفتك ضيعت توبتى
قربكم مثل بعدكم فمتى قرب راحتى
وسئل ما أفضل الطاعات فقال :

إذا محاسنى اللتى أدلى بها
كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

وقال أبو القاسم الدمشقى : كنت واقفا يوما على حلقة الشبلى
فجعل يبكى ولا يتكلم ، فقال له رجل : عافاك الله ! الى متى هذا البكاء ؟
فأنشد يقول :

إذا عاتبته أو عاتبوه شكا فعلى وعدد سيئاتى
أيا من دهره غضب وسخط أما أحسنت يوما فى حياتى
وقال بعضهم : دخلت على الشبلى ، وقد صاح وهو يقول :

على بعدك لا يصبر من عاداته القرب
ولا يقوى على حببك من تيممه الحب
فإن لم ترك العيين فقد يبصر القلب

وقال رجل للشبلى : ادع الله لى : فقال :
مضى زمن والناس يستشفعون بى
فهل لى الى سعدى الغداة شفيح
وقالوا له : نراك جسيما بدينا ، والمحبة تضنى ،

فأنشد :

(20) * أحب قلبى وما درى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن
وكثيرا ما كان ينشد :
ولى فيك يا حسرتى حسرة تقضى حياتى وما تنقضى

قال بعضهم : كنت يوما في بيت الشبلى ، فأخر العصر ، ونظر الى الشمس قد نزلت للغروب فقال : الصلاة يا سادتي ، فقام وصلى ، ثم أنشد متداعبا وهو يضحك ، وقال : ما أحسن من قال :

نسيت اليوم من عشقى صلاتى
فلا أدري غدائى من عشائى

بذكرك سيدى أكلسى وشربى
ووجهك ان رأيت شفاء دائى

ورئى خارجا من المسجد في يوم عيد وهو يقول :

إذا ما كنت لى عيدا فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبى كجرى الماء في العود
قال أبو بكر الرازى : سمعت الشبلى يقول :

ما أحوج الناس الى سكرة

قلت : أى سكرة ؟

قال : سكرة تغنيهم عن أنفسهم وأفعالهم ، وأحوالهم .
وأنشد :

وتحسبني حيا وانى لميت
وبعضى من الهجران ييكى على بعضى

وأنشد أيضا :

ومن أين لى أين وانى كما ترى
أعيش بلا قلب وأسعى بلا قصد

**

نكر نكت من حكمه وفوائده

سئل الشبلى عن الزهد ، فقال : تحويل القلب من الأشياء الى رب الأشياء .

قال أبو بكر الأبهري : سمعته يقول مرة : من لم يراع أسرارہ مع الحق ، لا تكشف عن عين الحقيقة ندره .

وسئل عن أعجب الأشياء فقال : عبد عرف ربه ثم عصاه .

وقال : التصوف ترويح القلب بمراوح الصفاء ، وتجليل الخواطر بأروقة الوفاء ، والتخلق بالسقاء ، والبشر في اللقاء .

وقال التصوف حب الجليل ، وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

فقيل له : من الصوفى ؟

قال : الذى لا يسأل ، ولا يرد ، ولا يدخر .

قيل : من الفقير ؟

قال : الذى يأنس بالعدم ، كما يأنس بالوحدة .

وقال أيضا : التصوف ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك .

وسئل عن الدنيا فقال : قدر يغلى ، وحسن يبلى .

وسئل عن الاخلاص وترك التصنع فقال : هو ألا يكون لكلام غيره لافظا ، ولا لغير ربه ملاحظا ، ولا يرى لنفسه دون ربه حافظا .

وسئل عن الفتوة ، فقال : فتوة أهل الدنيا أن يعطى الرجل قبل السؤال ، ولا يرد بعد السؤال ، وفتوة أهل الآخرة بأن لا يفعل ما يخشى عليه ملام الناس عند الرؤية فى السر والعلانية .

وقال أيضا : الفتوة الصدق عند الامتحان ، والرفق عند الجفاء ، والبذل عند الفاقة .

وقال : الوفاء الاخلاص بالنطق ، واستغراق السرائر بالصدق .

وسئل : ما يجمع الهوى ؟

فقال : رياضات الطباع ، وكشف القناع .

وقال : ليكن همك معك ، لا يتقدم ولا يتأخر .

وسئل عن السماع ، ومذهب المتصوفة فيه فقال : ظاهره فتنه ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الاشارة حل له استماع العبرة ، والا فقد استدعى الفتنه ، وتعرض للبليّة .

وقال له قائل : ربما مرت بى آية من كتاب الله عز وجل فتحدوني على ترك الأشياء والاعراض عن الدنيا ، ثم أرجع الى أحوالى والى الناس .

فقال الشبلى : ما اجتذبتك اليه ، فهو عطف منه عليك ولطف ، وما ردك الى نفسك ، فهو شفقة منه عليك .

وسمع * قائل يقول : الخيار عشرة بدائق ، فصاح وقال : اذا كانوا كذلك فكيف الشرار ؟ (21)

وقال : نعسة فى ألف سنة فضيحة .

وقال للحصرى : ان حضر ببالك من الجمعة الى الجمعة أن تاتينى لغير الله ، فحرام عليك أن تحضرنى .

وقال له الجنيد : لو رددت أمرك الى الله سبحانه لاسترحت .

فقال له الشبلى : يا أبا القاسم ! لو رد الله أمرك اليك لاسترحت .

فقال الجنيد : سيوف الشبلى تقطر بالدماء .

وقال الشبلى : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة ، شرك بالله .

وقال : الفرح بالله أولى من الحزن بين يدي الله .

وقال : من عرف الله لا يكون له غم أبدا .

وقال : ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق ، وليس من جذبته أنوار قدسه الى أنسه ، كمن جذبته أنوار رحمته الى مغفرتة .

وقال : ذكر الله عز وجل على الطمانينة يطفىء حرارة البلاء .

وقيل له : ما علامة صحتك في حالك ؟

قال : لا يجرى على في أوقات الغلبة ما يخالف حال الصحة .

وقال : ما أحد قال الله سوى الله ، فان من قاله ، قاله بحظ ، فأنى تدرك الحقائق بالحفظ ؟

وكان يقول : اياكم والدعوى وان وصلتكم الى عين المعنى ، فانه يبتليكم بالبلوى .

وقال له رجل : ذهب بصرك ،

فقال : نعم بصرى الذى أراك به ، وأما بصرى الذى أبصر به الحق ، فهو باق .

وسئل عن التوحيد فقال : من أجاب عنه بالغاية فهو ملحد ، ومن أومى اليه فهو عايد ، ومن نطق به فهو عاقل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم أنه واصل ، فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ، وكل ما ذكرتموه بأفواهكم ، وأدركتموه بعقولكم ، فهو مصنوع مثلكم .

وقال بعضهم : حضرت عند الشبلى يوم عيد في المسجد الجامع ، وقد انصرف أكثر الناس من المسجد ، وحوله جماعة ، فسألوه الدعاء ، فقال : اللهم أضربهم بسياط الخوف ، واقتدهم بأزمة الشوق ، واقلب نغمهم نعما ، وأوقفهم عن مخالفة الرسوم وأعنهم على ملاحظة الفهوم ، واغفر لهم ان انصرفوا غنك ، ووفقتهم ان أقبلوا عليك . خرب منازل فنائهم ، واعمر منازل بقائهم ، وكن لهم كما لم تزل ، واشغل الكل بمفارقة الكل ، ثم أنشد :

الناس كلهم بالعيد قد فرحوا

وما فرحت به والواحد الصمد

لما تيقنت أنى لا أعينكم

غمضت عينى فلم أنظر الى أحد

وقيل للشبلى : ان أبا يزيد البسطامي ذكرت عنده المواساة ، فقال : وددت أن الحق تعالى جعلنى جسرا على ظهر جهنم ، لكى يعبر الناس على ظهري ولا يشقوا ،

فقال الشبلى : لكنى وددت أن الحق جعلنى ملء جهنم لكيلا يكون لأحد فيها مكان ، وأفدى هذا الخلق الضعيف بنفسى .

**

وفاته واحتضاره

قال أبو عبد الرحمان السلمى : مات الشبلى فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

قال غيره : يوم الجمعة لليلتين بقيتا من الشهر .

وقال ابن نافع : سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

قال الخطيب : والأول أصح . وسنه سبع وثمانون سنة ، ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد . وقبره بها معروف .

قال الخلدى : سألت بكران خادم الشبلى : ما الذى رأيت منه عند موته ؟

قال : قال لى : على درهم مظلمة ، وتصدقت * على صاحبه (22)

بالوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئنى للصلاة . ففعلت ، فنسيت تخليل لحيته ، وقد أمسك لسانه ، فقبض على يدي ، وأدخلها فى لحيته ، ثم مات رحمه الله .

فبكى الخلدى ثم قال : ما تقولون فى رجل لم يفته فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة ؟

قال خادمه : وجد الشبلى يوم الجمعة آخر ذى الحجة ، خفة من وجع كان به ، فقال لى : تتشط نمضى للجامع ؟ قلت : نعم .

واتكأ على حتى انتهينا الى الوراقين ، فتلقانا رجل، فقال الشبلى:
غدا يكون لى مع الشيخ شأن .

وصلينا ثم عدنا ، فتناقل غدا ، ومات من الليل فقيل لى : فى
موضع كذا شيخ صالح يغسل الموتى ، فدلونى عليه سحرا ، فنقرت
الباب خفيفا وقلت : سلام عليكم .

فقال : مات الشبلى ؟

قلت : نعم ،

فخرج الى ، فاذا بالشيخ الذى لقيناه بالأمس ،

قلت : لا اله الا الله ! تعجبا ، ثم قلت : بحق معبودك ، من أين
لك أن الشبلى مات ؟

فقال : يا أبله ! من أين للشبلى أن يكون لى معه شأن من الشأن
اليوم ؟

وذكر أن الشبلى لما احتضر قيل له : قل لا اله الا الله ،
فأنشد :

ان بيتا أنت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم ياتى الناس بالحجج
لا أرانى الله من فـرج يوم أدعو فيك بالفـرج

قال بعض أصحابه : رأيت الشبلى فى النوم ، فقلت له : يا أبا بكر !
من أسعد أصحابك بصحبتك ؟

قال : أعظمهم لحرمت الله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق
الله ، وأسرعهم مباحرة فى مرضاة الله ، وأعرفهم بنقصانه ، وأكثرهم
تعظيما لما عظم الله من حرمة عبادته .

ورآه آخر بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟

فقال : لم يطالبنى بالبراهين على الدعاوى ، الا على شىء واحد : قلت
يوما : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار ،

فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقاءى ؟

**

أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسى (87)

كذا سماه أبو القاسم عبيد الشافعى، وذكره فى أصحاب اسماعيل وكذا عده ابن حارث فى أصحاب اسماعيل .

قال أبو القاسم الشافعى : أخذ عنه أبو الفرج .
وقد ذكره أبو بكر الأبهري ، فى كتابه ، ونقل مقالته فى مسألة عقد النكاح يوم الجمعة بعد الأذان .

وذكر أنه ممن أدركه ، وهو من كبار أئمة البغداديين المالكيين .
ووجدت الدارقطنى قد حدث عن محمد بن عمر المالكى ، عن أحمد بن عبيد الله بن شاذان الطيالسى ، فلا أدري أهو هذا ، اختلف فى نسبه ، أم هو غيره .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن الحسين بن بابونة الحنائى

من مشاهير أصحاب اسماعيل من البغداديين ، روى عنه المبسوط .

ذكره ابن حارث ، وصاحب الأوراق الحكمية .

**

أحمد بن سعيد البغدادى

مالكى فاضل ، ذكره أبو عبد الرحمان السلمى فى كتاب طبقات النساك الكبير .

(87) له ترجمة فى الديباج : 82 .

قال : ونزل أنطاكية للغزو ، فمات بها وكان من أصحاب أبى القاسم الجنيد .

وذكره غيره .

**

أحمد بن محمد المالكى

من أصحاب الجنيد من هذه الطبقة ، ويكنى بأبى الحسن .

(23) وقال * : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى السنقطى يقول : لولا الجمعة والجماعات لطينت على الباب ، لكن لنا اخوان قوتنا من الجمعة الى الجمعة النظر اليهم ، فقلت : صفهم لى .

قال : أغار عليهم أن تقع أعين الناظرين عليهم .

**

حامد بن أحمد المروزى

من شيوخ العلماء ، وأئمة الصوفية المشاهير ، وممن جمع علم الظاهر والباطن .

قال أبو عبد الرحمان السلمى فى تاريخه : هو أحد مشايخ مرو، ورحل الى أبى عثمان - يعنى الحرى - بنيسابور ، وأقام عنده أياما ، وكان على مذهب أهل الكوفة ، فتركه ورجع الى مذهب أهل المدينة ، وكان فقيها عالما ، غلب عليه الخوف فما فارقه حتى مات .

**

ومن أهل مصر :

أحمد بن مروان ابن معروف المالكي (88)

أبو بكر ، وقد وجدت نسبه في موضع آخر : أحمد بن جعفر بن مروان بن محمد القاضي الدينوري ، يعرف بالمالكي ، وباليخاش ، نزل مصر ، وبها مات .

أخذ عن اسماعيل القاضي ، ويحيى بن معين ، وصالح بن أحمد ابن حنبل ، وأبي محمد بن قتيبة ، وعلى بن عبد العزيز ، وابن أبي الدنيا ، ومحمد بن سعيد البرقي ، وأبي محمد بن عبد المومن التتيسي ، ومحمد بن عامر الزهري .

وغلّب عليه الحديث وشهر به ، حدث ببغداد ومصر ، وروى عنه الناس كثيرا ، روى عنه أبو بكر الأبهري ، وأبو اسحاق التمار ، وأبو محمد الضراب (89) وابن أبي غالب البزار ، وأبو بكر بن المهندي الأبهري ، وأحمد بن إبراهيم بن شاذان ، وأبو حفص بن عراك ، وأبو القاسم السدري وغيرهم .

وضعفه أبو الحسن الدارقطني .

وألّف فضائل مالك ، وكتّابا في الرد على الشافعي ، وكتّاب المجالسة (90) .

قال الفرغاني : وتوفي لعشر بقين من صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وسنه أربع وثمانون سنة .

**

أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء

ولى قضاء برقة ، وتوفي سنة احدى وثلاثمائة ، ذكره ابن أبي دليم .

(88) الترجمة في الديباج : 32 و 33 .
(89) ا ط : الضراب — م : الصواف .
(90) ا ط : وكتاب المجالسة — م : وكتاب المحاسن .

أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدي

قاضي الطف ، يروى عن أبي مصعب ، وتوفي سنة أربع وثلاثمائة .

**

أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفى

مولا هم ، يكنى بأبى بكر ، ويعرف بالرباب ، براء وبائين بواحدة ، الأولى مشددة ، كذا ضبطه الدارقطنى والأمير ، وهو مشهور .
وقال ابن أبى دليم فيه : أحمد بن محمد بن موسى ، فقيه مشهور بمصر ، من أصحاب محمد بن عبد الحكم .

قال الأمير : هو فقيه حدث بكتب الفقه ، روى عنه أبو اسحاق ابن الفرضى .

توفي بمصر سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قاله أبو سعيد بن يونس .

**

أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر

بياء باثنتين من أسفل وفتح السين المهملة وتثقيلا ، كنيته أبو بكر ، الأسكندراني .

يروى عن يزيد بن سعيد ، ومحمد بن المواز ، ومطروح بن شاكر ، وأدخله الأصبهى عن مالك وغيره .

قال الثيرازى (91) : واليه انتهت الرياسة بمصر بعد ابن المواز « وهو راوى كتبه ، وعليه تفقه .

قال غيره : كان فى الفقه يوازى ابن المواز » (92) وألف كتاب الاقرار والانكار .

(91) الطبقات : 154

(92) ما بين قوسين ساقط من م .

قال ابن فطون — وذكره — : كان فقيه الإسكندرية وأفقه من يقول بقول مالك في ذلك الزمان .

قال ابن حارث : كلامه في مسائل كتاب ابن المواز تدل على جودة فهمه ، روى عنه سعيد بن فحلون ، وأبو هارون العمري البصري ، بصرة فاس .

قال بعضهم : * كان فقيها عالما ، الا أن الناس كرهوه ، لان صاحب القيروان حين غلب على الإسكندرية ، سنة سبع وثلاثمائة ، ولاد قضاءها ، فحكمها الى أن انهزم صاحب القيروان ، فأخذ صاحب مصر ابن ميسر فحبسه ، ثم أطلقه .
توفى سنة تسع وثلاثمائة (93) .

**

أبو عبد الله يحيى بن أزهر

معدود فيهم ، مولى قريش ، توفى سنة ست وثلاثمائة .

محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي

مولى الأثبا (94) ، من حضرموت ، كنيته أبو بكر ، وكان عالي الدرجة ، يروى عن ابن رمح (95) وعن أبيه .

وأبوه يكنى بأبي حريز (96) ، سمع من مالك بن أنس ، وتوفى سنة أربع وستين ومائتين .

وتوفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

93) أ ط : تسع وثلاثمائة — م : ست عشرة وثلاثمائة .

94) أ ط : الأثبا — م : الاسيا .

95) أ م : ابن رمح — ط : ابن وضاح .

96) أ ط : بأبي حريز — م : بأبي حوسين .

أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي

كنيته أبو بكر ، تقدم ذكر أبيه ، كان جلس مجلس أبيه بعده
بجامع الفسطاط ، وأخذ الناس عنه .
حدث عن أبي الطاهر ، وعن أبيه ، وأنكر الطحاوي عليه روايته
عن أبيه ، وكان مقبول الشهادة بمصر .
توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
ومولده سنة تسع وثلاثين ومائتين .

..

أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي

صليبة ، قتل بمكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

..

أبو الحسن القاسم بن هاشم العطار

توفي بمصر سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

..

عبد الله بن ابراهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكي الحرسي

أبو اليمن القاضي .

وأبو الشريف كنية ابراهيم أبيه ، من فقهاءهم .

قال أبو نصر : رمى ببذعة فخرج الى الحرس ، فأقام بها الى أن
توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

..

خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطي

يعرف بابن عين الغزال .

قال ابن يونس الصدفي : كان يتفقه على مذهب مالك .

حدث عن (97) عبد الله بن أبي جعفر الدمياطي ، وبكر بن سهل وعبيد بن خنيس .

توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

وبيتهم بمصر بيت علم وجلالة .

تقدم ذكر أبيه أبي الشريف ، وسيأتي نسبهم بعد هذا ان شاء الله تعالى .

**

أبو بكر بن رمضان « ابن الزييات »

قرأت بخط الحكم المستنصر بالله قال : هو محمد بن رمضان بن شاكر الحميدي ، يعرف بابن الزييات ، بزاي بعدها ياء باثنتين من أسفل، مالكي .

وقال غيره : كان مالكيًا شافعيًا ، والمالكية أغلب عليه .

وابنه أحد المناضلين عن مذهب مالك ، يأتي ذكره .

جلس أبو بكر في مجلس محمد بن عبد الحكم .

« كان بمصر أخذ عن الحارث بن مسكين ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم » (98) .

روى عنه أبو بكر النعالي ، وأبو حسن النمري .

وقال الطبري : أبو الحسن علي بن يعقوب الزييات المعروف بابن رمضان ، له زيادة أقوال بعض الفقهاء على زيادات البرقي في مختصر ابن عبد الحكم ، فلا أدري ما هو منه ؟

(97) أ ط : حدث عن — م : حدث عنه .

(98) ما بين قوسين ساقط من م .

ذكر صاحب تاريخ قضاة مصر أن أبا هاشم المقدسي قاضيا ،
 جمع الشهود وأهل مصر لأمر يركبون فيه الى مكن أميرها ، فوقفوا
 ركبانا ينتظرون خروجه ، فلما خرج نظر اليهم ، فقال :
 ألم يكن معكم ابن رمضان ؟
 قالوا : نعم ، هو ماش ، « فنظر اليه قائما ، ثقال : قدموا له
 دابتي ، وأسرج للقاضي غيرها . وقال « (99) : هذا مكافأه من أتاننا
 ماشيا .
 وتوفي أبو بكر هذا فيما قرأته بخط الحكم سنة احدى وعشرين
 وثلاثمائة .

وجلس مجلسه ابنه بعده ، وسنذكره بعد ان شاء الله تعالى .

✽

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف « ابن الخلال »

✽ يعرف بابن الخلال ، من فقهاء مصر ، درس بجامعة ، وأخذ
 عنه الناس . (25)

يروى عن محمد بن أصبغ وغيره .

روى عنه أبو القاسم عبد الله بن خيران .

وآلف أربعين جزءا من منتقى قول مالك .

روى عن محمد بن أصبغ عن أبيه عن ابن القاسم ، كتاب السر
 للمالك .

توفي فيما قاله ابن أبي دليم ، صدر سنة اثنين وعشرين
 وثلاثمائة .

✽

أبـن مـهـدـان (100)

جليس ابن الزيات رحمه الله

(99) ما بين قوسين ساقط من م
 (100) ط : ابن مهـدان — م ابن نهـران .

ذكره في هذه الطبقة ابن أبي دليم ، قال : وتوفى في سنة ثمان
عشرة وثلاثمائة .

**

أبو القاسم بكر بن محمد بن ابراهيم بن المواز

الأسكندراني ، يروى عن أبيه ، توفى بالأسكندرية سنة ست
وعشرين .

**

أبو الحسن بن سودة

معدود فيهم ، توفى بمصر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي

مولى الأزدي ، تقدم ذكر أبيه ، كنيته أبو عبد الله .

يروى عن أبيه ، وعن محمد بن عبد الحكم ، وحدث عنه
القابسي (101) كثيرا ، وسعد ابن عبد الحكم ، ويونس ، وأحمد (102)
وسعيد بن عبد الحكم ، ويونس بن سعيد الهمداني (103) ، والمغامي ،
ويوسف بن سعيد المصيصي ، وعلى بن عبد العزيز ، ويحيى بن نصر
وغيرهم . وكان مقدما في شهود مصر .

وآلف مسند موطأ ابن وهب ، وكتاب قضاة مصر .

ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفى سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة .

(101) ط : القابسي — أ م : الناسي .

(102) من قوله : وسعيد بن عبد الحكم الى قوله : ويونس .. ساقط من نسختي أ ط

(103) أ م : الهمداني — ط : الصمداني .

روى عنه ابراهيم بن على ، وغالب التمار ، وزياى بن يونس السدرى ، وحدث عنه الناس كثيرا .

قال أبو الحسين بن جهضم : هو أحد المشهورين بالصدق ، والحديث ، والدين ، والعدالة .

وذكر عنه أنه قال : غزوت ومعى رمح جيد ، فتعرض لى بعض الطرسوسيين ببيعه ، فأبيت عليه ، وسألنى ذلك فامتنعت ، فلما كان بعد أيام لقينى وقال : بأى شىء كنت تحرز نفسك ورحلك ؟ فسألته السبب لأخبره .

فقال لى : لما سألتك فى الرمح وأبيت ، جعلت فى نفسى أن آخذه ليلا ، وأغيبه ، فلما نام الناس قمت من موضعى وأنا أنظر الرمح منصوبا عندك ، فلما جئت رحلك لم أر الرمح ، « فبقيت متعجبا ، ورجعت الى موضعى وأنا أرى الرمح » (104) فعاودت ذلك مرارا فلم أره ، فعلمت أنه محجوب على .

فقال أبو عبد الله : انى كنت قرأت آية من كتاب الله ، ذكرها ، ولم يعرفها ابن جهضم .

**

عبد الرحمان بن القاسم بن حبيشى بن سليمان بن برد

تقدم فى هذه الطبقات ذكر أبيه وجده وأبى جده ، من بيت معرق فى العلم ، كنيته أبو القاسم .

كان فقيها عالما ، عارفا باختلاف أشهب ، يروى عن ابن غسان السوسى (105) ، توفى فى صفر سنة خمس وعشرين .

ابن عمه أبو بكر محمد بن أحمد بن سليمان بن برد .

(104) ما بين قوسين ساقط من م ط .

(105) 1 ط : السوسى — م : اليوسى .

ذكره ابن أبى دليم ، وابن حارث فى هذه الطبقة ، وتوفى سنة
ست عشرة وثلاثمائة (106) .

❖

أبو بكر بن أبى الطاهر

من فقهاء المالكية بمصر والمدرس بجامعة ، توفى سنة ست
وعشرين .

❖

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى يونس

واسم أبى يونس أيوب .

قال ابن أبى دليم : كان حافظا للمذهب ، قائما على الكتب الدميائية
وكان متقدما بها ، واليه كانت رياستهم فيها ، الى أن مات سنة ثلاث
وثلاثين وثلاثمائة .

❖

أبو على الحسن بن هارون الفرسى

كانت له بفسطاط مصر حلقة فى المذهب ، وكان عدلا توفى سنة
أربع وثلاثين .

❖

❖ أبو النجا الفرضى

(26)

واسمه محمد بن مطهر بن عبيد الضرير البصرى .

قال ابن ملول الوشقى نزيل مصر فى تاريخه : ما رأيت بصيرا ولا
مكفوفا قط أعلم منه بالفرائض .

(106) سقطت هذه الترجمة من نسخة م .

قال : وكان حسن العلم بمذهب مالك ، وألف فيه كتابا ، وكان بصيرا بالنحو والعربية شاعرا عفيفا حليما ، زكيا ، وألف في علم الفرائض تواليف عالية : كتاب المقنع ، وكتاب الناصر ، وكتاب العريض ، واليه فيها المفزع .

وله فيها أشعار في باب المعاياة والمحاجة بديعة .

حدث عنه أبو علي بن السكن ، وابن أبي غالب ، ومحمد بن صالح المصري ، وأبو عبد الله بن خراسان النحوي .

قال أبو النجا : قال لي أبي رحمه الله : أول ما ولد لي بتت ، فكان في نفسي من ذلك شيء ، وكنت أشتي أن يولد لي ذكر ، فلما حملت بك أمك ، رأيت في النوم كأنني في المسجد الجامع بالأسكندرية ، فأنا أمشي فيه ولا أرى أحدا ، حتى أتيت المحراب ، فاذا رجل فيه يصلي فجلست وراءه ، فلما سلم أقبل على واحتضنني وهش إلى ، فجعلت أقابله من الكلام بما يشبه ، فعلم بي ، فقال لي : أتعرفني ؟

فقلت : لا ،

فقال : أنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أنا أحبك والحسن والحسين يحبانك ، وقد حمل لك بعلام .

قال : فأحسبني ، قلت : يا رسول الله أدع الله لي ولولدي . ففعل .

فلما قرب الولاد الشك من أبي النجا قال لأمه : سمه محمدا ، باسم الذي بشرني به ،

قالت : فاني كنت مستندة الى الصندوق ، وأنا جالسة ، حتى أغفيت بعض الاغفاء ، فرأيت كأن امرأة قد بركت على ، وأكبت على جوفى ، فكانها تكلم ما فيه وتناديه : « أبا النجا ! أبا النجا ! » مرتين .

ولم يكن نومى متمكنا ، ففتحت عيني فلم أر أحدا .

فقلت لها : كنيه بما رأيت ، وسميه بما رأيت .

قال أبو النجا : قال لى أبو على الواسطى ، فى مسألة جرت من الاستثناء ، معناها على عشرة الا أربعة ، الا واحدا .

فقلت : الذى عليه سبعة ، لأن الاستثناء الثانى مستثنى من الأول .

فقال لى : لا يكون استثناء من استثناء وليس عليه الا ستة .
فقلت له : هذا جائز فى العربية وقد قال الله تعالى « انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا ءال لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته » (107) .
فاستثنى ءال لوط من المجرمين ، واستثنى من آل لوط امرأته .

وسئل أبو النجا عن هذين البيتين :

أتعرف من قد باع فى مهر أمه

أباه فوفأها بحق صداقأها

وكانت قديما أشهدت كل من رأت

بأن أباء قد أبست طلاقها

فأجابه أبو النجا :

إذا أنت عقدت المسائل ملغزا

أنتك جوابات تحمل وثاقها

نزوج عبد حرة أنتجت له

فتى وأتى حنث أبان فراقها

فأنكحها مولاه من بعد رغبة

لما قد رأى منها وأسنى صداقها

فوكلت ابن العبد فى قبض مهرها

وفلس مولاه وأبدى اعتياقها

فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى

هوى أمه فى بيعه وارتفاقها

(107) الايات 58 — 59 — 60 من سورة الحجر .

وسئل أيضا عن هذه الأبيات :

أنا ابن ربيب صنو أخى فعمى
يقول اذا رآنى جاء عم
وما فينا بحمد الله انثى
ولا ذكر تذرع ثوبا لا ثم

(27) * ولا فينا مجوسى جهول
يحمل لابلن أم وطء أم
فبين عن مناسبتنا امتنانا
فأنت اماننا فى كل علم

فأجابه :

أيا سائلا أضحى يعمى
على الفرائض خذها عنى بفهم
أخوك لأمك صنو المدانى
لأم أبيبك زوج غير وهم
وابن أخيك منها بغير شك
أخ لأبيبك تدعوه لأم
فذاك اذا رآك يقول عمى
وأنت اذا أتاك تقول عم

وسئل أيضا :

وقاك الله صروف الليالى
أتى من يسائل عن ارث مال
فقلت مقالا فأعيبى مقالى
تراثى فافهم جواب السوال
لخالى ابن عمى وعمى ابن خالى

فأجابه أبو النجا بقوله :
أتاك جواب قريب التنا
ول جم الفوائد سهل المنال
شريف المباني لطيف المعاني
قليل التكلف سمح المقال
تزوج عمك ثم أبوك
بلا دلس رغبة في الجمال
بأختين جدهما جدكم
تكنفكم نسب في المعالي
فجاء ابن عمك ابن خا
لك لاشك فيه على كل حال
له الأثر أجمع دون المنا
زع من ذى ولاء ومن بيت مال
قال ابن ملول : توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

**

ابن أبى مطر المعافرى

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى مطر المعافرى ، هكذا نسبته
المحقق المشهور .
وذكر بعضهم : أنه من ولد أبى موسى الأشعرى ، وقيل من
الأشعريين .
فقال بعضهم : على ابن عبد الرحمان .
وقيل : عبد الله بن عبد الله بن أبى مطر .
وقيل : على بن أحمد .

وقيل : على بن عبد الله بن عبد الرحمان ، وقاله أبو القاسم
الجوهري ، وهو الأصح .

وأبو مطر اسمه الحسن بن يزيد بن ثمامه الاسكندراني ، القاضي
بها ، سمع ابن المواز ، وروى عنه كتابه ، وسمع محمد بن عبد الله بن
ميمون البغدادي ، وسليمان بن شعيب الكيسانى وبحر بن نصر ، والربيع
ابن سليمان المرادي ، ونصر بن محمد وابن أخى ابن وهب .

وقال أبو عبد الله بن الحدا : ان ابن أبى مطر لم يسمع جميع الكتاب
من ابن المواز ، بل بعضه اجازة .

سمع منه القاضي أبو الحسن المليانى ، وأبو القاسم الجوهري ،
ودراس بن اسماعيل الفاسى ، وغير واحد ، وكانت الرحلة اليه فى كتاب
ابن المواز بالأسكندرية ، وكان قاضيا ، وعمر .

قال أبو الوليد الباجى : هو شيخ صالح .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك وله رواية فى الفقه
والحديث ، صالحا ، مجاب الدعوة .

وتوفى بالأسكندرية سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

مولده سنة احدى وأربعين ومائتين .

وخلفه بعده فى القضاء ، والعلم ولده .

قال الفرغانى : لما مات ولى بعده قضاء الأسكندرية ابنه أبو مطر ،
شيخ صالح .

قال غيره : واسمه الحسن ، يروى عن أبى الحسن أحمد بن محمد
ابن خزيمة .

روى عنه أبو القاسم خلف بن محمد .

قال الفرغانى : ثم توفى أبو مطر ، وأرخ وفاته سنة تسع * وثلاثين
وثلاثمائة ، والله أعلم بصحة ذلك . (28)

قال : فولى بعده ابنه ولم يسمه . وأرى اسمه عبد الله .

وقد ذكر أبو ذر في معجمه فيمن سمع منه بالأسكندرية ، القاضي
أبا مطر ، على بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمان المعافري ،
وقد بين أسماءهم في هذا النسب ، والله أعلم بصحة ذلك .

وسمع أبو مطر هذا من حمزة الكنانى ، والحسن بن جعفر السعدى ،
وأبى الحسن الحرانى ، وأبى جعفر بن نصر المقرئ ، والحسن بن رشيق ،
وابن خروف وغيرهم .

حدث عنه أبو ذر الهروى ، وأبو عبد الله القضاعى ، وابن ابنه أبو
محمد عبد الواحد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أبى مطر .

وحدث عن حفيده عبد الواحد هذا أبو جعفر أحمد بن يحيى بن
الجارود المقرئ .

❖

محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ابن منير الحرانى الامام ، يعرف بابن أبى الأصبع ، يكنى أبا بكر .
سكن مصر ، وولى امامة جامع الفسطاط ، وكان أحد فقهاءها ، وله
حلقة بجامعها .

حدث عن القراطيسى ، وهاشم المطرانى وأبى الزنباع .

حدث عنه ابن عراك ، وعبد الوهاب بن الحسن البصرى وغيرهما .

« قال أبو عمرو المقرئ : روى الحروف عن عبد الله بن عيسى ،
والقراءة عن أحمد بن هلال ، وكان ذا فقه على مذهب مالك رحمه الله ،
ورأوية للحديث » (108) .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر .

وقال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، روى عن أصحاب
الحديث ، مع أدب ولغة وعلم بالقرآن ، وطيب صوت ، وعدالة .

قال ابن مفرج : وتوفى في شوال سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(108) ما بين قوسين ساقط من نسخة 1 .

ويعرف بالحراني لأنه كان يتجر بالزرنبيخ والمرتك وشبهه ، وأهل مصر يسمون من يتجر بهذا حراني .

وذكر أبو الحسن الدارقطني أبا اسحاق ابراهيم بن منير ، قال : وهو عم ابن أبي الأصبع الفقيه ، يروى عن أبي مصعب الزهري ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

❖

ومن أهل أفريقية :

حماس بن مروان بن سماك الهمداني

صليبة ، أبو القاسم القاضي ، معدود في أصحاب سحنون ، سمع منه صغيرا ، كان يختلف اليه مع خاله ابن علاقة (109) ، ويقال انه لم يكمل منه سماع المدونة . وقيل : بل بقي عليه منها النكاح الثاني فقط .

قال أبو العرب (110) : سمع بمصر من محمد بن عبد الحكم وغيره ، وبأفريقية من سحنون ، وحماد السجلماسي ، وأبي الحسن الكوفي ، وابن عبدوس .

قال الشيرازي (111) وابن حارث : وتفقه بابن عبدوس .

قال أبو العرب : وكان صالحا ، ثقة ، ورعا ، عدلا في حكمه ، مأمونا ، فقيه البدن ، بارعا في الفقه ، وكان الفقه أكثر شأنه ، سمع منه الناس .

وسمع منه أبو العباس بن ريان ، وأبو العرب ، وأبو محمد بن خيران .

قال ابن أبي دليم : (112) : وكان جيد القريحة .

109 في نسخ عديدة : ابن علاقة ، وهو تحريف ، وابن علامة هو أحمد بن محمد المعروف بابن علامة ، وقد تقدمت ترجمته .

110 انظر طبقات أبي العرب .

111 انظر طبقات الشيرازي ص 159 تحقيق د. احسان عباس .

112 ابن أبي دليم هذا الذي ينقل عنه القاضي عياض ستأتي ترجمته في هذا الجزء . وكتابه مفقود .

وقال ابن حارث (113) : اختلف الى سحنون في الصغر، فلما مات واظب ابن عبدوس فانتفع به ، فكان يعد من أفقه أصحابه ، وأفقه أهل القيروان ، عالماً ، أستاذاً حاذقاً بأصول علم مالك وأصحابه ، جيد الكلام عليه ، يحكى في معانيه ابن عبدوس ، حتى لقد قال القائل : كان الاسم في ذلك الوقت ليحيى بن عمر ، والفقه لحماس .

وكان بعضهم (114) يقول : لما دخل حماس حلقة محمد بن عبد الحكم ، وابن عبد الحكم لا يعرفه ، وتكلم (115) حماس ، فصرف اليه ابن عبد الحكم وجهه ، ثم زاد في الكلام ، ثم سأل ابن عبد الحكم عن مسألة من الجراح ، فأجابه ، ثم سأل عن أخرى فأجاب وجود ، فقال ابن عبد الحكم : يمكن أن تكون حماس بن مروان ؟

قال : نعم ،

فعاتبه اذ لم يقصد اليه . ثم قربه وأكرمه .

قال لقمان بن يوسف : لما قدم علينا يحيى بن عمر من المشرق أتاه بعض أصحابنا فقال له : ان لنا * حلقة يجتمع فيها يوم الجمعة أصحابنا ، فلو تفضلت وحضرتهم فترى كيف هم ؟ (29)

فجاء به - وأنا معه - يحيى الى القوم ، فأكرموه وجلس معهم (116) وفي القوم حماس بن مروان ، وابن أبي فيروز ، وسرور ، وابن أخت جامع (117) .

فأخذ محمد بن بسطام يسأل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة والقسم وأشباه ذلك ، وحماس بن مروان يجاوب ، وباقي القوم يتكلم كل واحد منهم بما تهيأ له ، ويحيى بن عمر ساكت ،

- (113) انظر علماء إفريقية لابن حارث ، ترجمة رقم 28 .
(114) ورد هذا القول في طبقات الشرازي ص .. وعلماء إفريقية لابن حارث ص 207
115) عند طا : تكلم ، وهو تصويب ، وفي النسخ : وتكلم ، فتكلم .
116) عند طا : فأجابه ، وأتى معه يحيى الى القوم فأكرموه وجلس معهم .
117) عند طا : وابن أخت جامع (العطار) ومحمد بن بسطام . فسئل عن تفسيرات محمد بن عبدوس التي ألفها في الشفعة .. وما في القوم الا (متكلم) كل واحد (ماتهيأ له) ..

فلما انقضى مجلسهم وقام يحيى بن عمر ، سأل (118) الرجل
الذى جاء به : كيف رأيت - أصلحك الله - أصحابنا ؟
فقال : ما تركت ببغداد من يتكلم فى الفقه بمثل هذا الكلام .

**

ذكر فضائله وزهده

قال أحمد بن نصر : رأيت حماس بن مروان فى ليلة جمعة يختلف،
فقلت : أصلحك الله ما هذا ؟

فقال : عندنا شعير أخذته رائحة المطر ، ليس يأخذه منا
البغالون (119) ، فطحننا منه جشيشا نتزود (120) من خبزه ، ورأيت
البارحة الشعير خرج من الفرن (121) ، فتفكرت (122) فى بيوت أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن فيها شىء من ذلك ، وطالما
اشتاقوا اليه ، فلما أكلته عرض لى منه ريح .

ولما حضرته الوفاة أمر ببيع كتبه فى كفنه .

وكان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه ، ويكسر الحطب
على باب داره ، والناس حوله يختصمون اليه ويسألونه .

وقام (123) رجل يراعى قميص حماس وفيه خرق تظهر منه
الضرورة الفاضحة (124) ، فقال : أصلحك الله ، هذا خيط من أصله
كذا ، وابرة من أصلها كذا (125) ، فأحب أن تأذن لى فى خياطته .

فقال : يا أخى لهذا الخرق سبعة عشر سنة ، ما ضرنا (126) منه
شىء ، والأمر أعجل من ذلك .

-
- 118 عند طا : فسألته .
119 عند طا : البغالون .
120 نثر فيه من خبزه . عند طا .
121 فى معالم الايمان ج 2 ص 220 : ورأيت البارحة خبزا شعيرا خرج من الفرن .
122 فى نسخ أخرى : تفكرت .
123 فى معالم الايمان : واقام .
124 يظهر منها (الفرو) جيعات كثيرة . عند طا .
125 فى نسخ أخرى : هذا خيط أصله من كذا ، وابرة أصلها من كذا .
126 فى بعض النسخ : ما ضرنى .

ويقال انه خرج ذات ليلة من بيته ، وابنه سالم يتجهد (127) ،
والعجوز في بيتها تقرا وتركع وتبكي ، والخادم تصلى ، فوقف في القاعة
وقال : يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .

وذكر أنهم باعوا الخادم ، فاشتراها قوم ، فرأته لا يصلون
بالليل ، فظنت لعادتها أن من لم يصل بالليل ليس بمسلم ، فهربت منهم
لدار حماس ، وقالت لهم : يحل لكم ؟ بعتموني من اليهود لا يصلون
بالليل .

وكان يلبس الصوف ، وربما لبس قميصا وغلالة ومندبلا ، والمئزر
في وسطه .

وذكر أن دابة سقاء صدمته فوقع وانكشف ، وتبين أنه لم يكن
عليه سراويل ، فلما جلس مجلس قضائه ، أمر من (128) ينادى : لا
يمشى صاحب دابة الا ورسنها في يده .

وقيل لمروان الزاهد (129) : رأيت (130) الخضر عليه
السلام (131) .

قال : نعم ، سرت الى الجامع يوم الجمعة ، فجلست تحت الصومعة
حتى خرج رجل في زى بغدادى ، من باب النصر (132) ، يتخطى
الرقاب ، حتى جلس بجوارى ، فلما سلم الامام عطف على وقال لى :
تمضى تفتقد رجلا صالحا :

فقلت : من هو ؟

قال : حماس

فسرنا ودخلنا على حماس ، وسلمنا عليه ، فرأيت حماسا ينظر
الى ، ثم سلمنا وخرجنا .

(127) عند طا : يتجهد في بيته .

(128) في بعض النسخ : أن .

(129) انظر هذا الخبر برواية أكثر تفصيلا في معالم الايمان 2 : 223 .

(130) في نسخ أخرى : رأيت .

(131) عليه السلام : ساقطة من تحقيق الطالبي .

(132) في النسخ الاخرى : النهر ، النصر ، الهز ، وكل ذلك تحريف ، والصواب :
باب البهو .

ثم زرت حماسا بعد ذلك ، فقال لى : أنت يا مروان رجل صالح ،
أتعرف الرجل الذى جاءك بالأمس ؟ ذلك أبو العباس الخضر عليه
السلام .

وقال : انك رجل صالح .

**

ذكر ولايته القضاء وسيرته

وولى زيادة الله بن الأغلب قضاء افريقية حماسا ، عند عزله
الصدىنى عن قضائها ، وكان الصدىنى خبيثا معتزليا ، فأراد زيادة الله
أن يستحمد (133) العامة بولاية حماس ، فكتب (134) اليهم : أنى عزلت
عنكم الجافى الحلق المبتدع ، ووليت حماس بن مروان ، لرافته ورحمته
وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (135) . * وذلك فى رمضان سنة
سبعين ومائتين (136) ، فرضيت الخاصة والعامة ، وسرت به . (30)

قال أبو العرب : فجمع الله به القلوب النافرة ، والكلمة المختلفة
وفرّح به أهل السنة ، وكان فى القيروان لولايته فرح شديد .

قال ابن حارث : كان من أفضل القضاة وأعدلهم (137) ، وكان
فى علم القضاء حسن الفطنة والنظر ، لفضل فقهه فى الفتيا ، من أهل
الدين والفضل ، وولى الأسواق (138) أبا القاسم الطرزى (139) ،
وكانت أيامه أيام حق ظاهر ، وسنة فاشية ، وعدل قائم ، وأجلس معه
أربعة من الفقهاء ، موسى القطان ونصر السدوسى (140) ، وأبا عبد
الله الضراب ، وعبد الرحمان الوزنة (141) وسألهم أن ينظروا

(133) فى بعض النسخ : يستجلب .

(134) عند طا : وكتب

(135) جاءت هذه الكلمة فى نهاية الأرب 2 : 93 — 94

(136) م ط : سنة سبعين ومائتين — 1 : سنة تسعين ومائتين ، وهذا الذى عند طا .

(137) عند طا : وأعدلها

(138) الأسواق : ساقطة من النص الذى حققه طا .

(139) ستأتى ترجمته

(140) فى تحقيق طا : السوسى .

(141) عند طا : الورقة .

فيما (142) يدور في مجلسه ، ولا يحكم بين خصمين حتى يناظرهم في قضيتهم .

قال أبو بكر المالكي : كان حماس يلبس الصوف الخشن ، ولم يركب في ولايته ، فاذا خرج الى منزله بالبادية خرج على حمار بشند دون خف ، وكان متقللا في طعامه لم يكتسب (143) دينار ولا درهما ، يتقوت بما يأتيه من منزله ، ولم يأخذ على القضاء أجرا ، وكان يشتري ما يحتاج اليه من بقل وزيت من شعيره ، فيتأدم به عند افطاره .

قال بعضهم : وجدنا في مجلسه نصف درهم ، فعرفناه به ، فقال : انظروا لمن هو ، والله لا يملك آل حماس الليلة صفرا ولا بيضا غير طعام لقوتنا (144) .

وحكى عنه (145) أنه مر بمتداعيين يقول أحدهما لصاحبه : هذا طابع القاضي .

فقال له الآخر : طابعه في كذا وكذا منه .

فقال لهما : — وهما لا يعرفانه ، وهو مقبل من باديته على حمار بشند ، وعليه جبة صوف ومنديل صوف ، على رأسه — : افترقا ، ولينصف بعضكما بعضا ، لا يسمعكما القاضي .

قال أبو العرب : واستكتب ابنه سالما وحمودا ، وأبا جعفر أحمد بن نصر ، وكان كتب له ابن الخشاب أولا ، وكانوا قوما صالحين (146) .

قال سليمان بن محمد : لما وجه وراءه زيادة الله للقضاء ، قال له : لا (147) أستطيع .

فقال له ابن الصائع : يأخذك (148) بمذهبك .

-
- (142) ما يدور : عند طا
(143) في بعض النسخ : لم يكسب .
(144) لوقتنا : عند طا
(145) ساقطة عند طا
(146) ا ط : وكانوا قوما صالحين ، م : وكان قوما صالحا .
(147) عند طا : ما
(148) عند طا : تأخذ بمذهبك .

فقال له : على شرط ، أتخير من يكتب لى .

قال : نعم .

فتخير ابن الخشاب ، وابن نصر ، فقالا : ما نقوى على ذلك ،

فقال لهما حماس : يتولى أحكما وأنا أكتب له .

وقال لابنيه : الزما القرية ، ولا تأتيا نى الا يوم (149) عيد ،
ولا تحضرا فى مجلس حكى .

ولما ولى ابن الخشاب قضاء رقادة ، استكتب ابنه ثقة
بمكانهما (150) .

ولما بلغه اكنار الناس القول فى تجهيله ، لاحضاره الفقهاء ، وقلة
علمه ، أخرهم عن لزوم مجلسه (151) .

ولم يكن يهاب فى الحق أحدا ولا يداريه ، ، وألقى ذلك بينه وبين
ابن الصائغ ، صاحب البريد ، وكبير دولة زيادة الله ، والغالب عليها ،
عداوة (152) ، ولاسيما لمخالفة (153) المذهب ، وأنه كان لا يدخل
تحت طوعه ، ويبدأ باسمه عليه اذا خاطبه ، فسعى فى طلبه والغض
منه (154) ، فولى زيادة الله محمد بن أحمد بن جيمال (155) من أهل
العراق ، القضاء معه ، ورفع من شأنه ، ونادى مناديه : اذا تداعى
الخصمان اليه ، والى حماس ، صارا اليه (156) دون حماس .

فلما رأى حماس ذلك ، رفع ديوانه ومضى الى رقادة ، فأقام
بجامعها ستة أشهر يطلب المعافاة ، فقبل له : ليس لك الا ابن الصائغ
الذى سعى عليك .

-
- (149) عند طا : فى يوم .
(150) فى نسخ أخرى — كما عند طا — : ثقة بهما .
(151) عند طا : أخرهم عن لزوم مجلسه .
(152) عند طا : أعداؤه ، ولا معنى لها .
(153) بمخالفة ، عند طا .
(154) انظر هذا الخبر فى المعالم لابن ناجى ج 2 ص 224 .
(155) تعرض هذا الاسم للتحريف فى نسخ أخرى ، وترجمة ابن جيمال فى طبقات ابى
العرب ص 196 .
(156) صيرا اليه .

فقصده ، فلما دخل عليه قام ابن الصائغ اليه ، وسأله عن حاجته ، فذكر أنه يرغب في المعافاة .

« فقال له : ترجع كما كنت أو أعز .

فقال : لا أحب الا المعافاة (157) .

فسعى له عند زيادة الله في ذلك .

وقال له : قد خيرك ، ان أحببت أن ترجع قاضيا كما كنت ، وان أحببت عافيناك .

فقال : المعافاة أحب الى .

فعافاه ، وكتب له سجلا لحفظه (158) ومعافاته .

وقد قيل في * معافاته غير هذا ، فعوفى في جمادى الاولى سنة 31، أربع وتسعين .

قال ابن حارث : لما عوفى لزم بيته حتى لحق بالله .

قال أحمد بن موسى : كسفت الشمس وقت الزوال ، فخرج حماس من داره ، وهو قاض ، خاشعا حافيا ، والطلبة حوله ، الى الجامع ، فصلى بالناس فأطال ، وقعد في التشهد ، اذ سمع أذان عيشون بالظهر ، فلما فرغ قال له : ما حملك أن تؤذن ونحن في صلاة سنة ؟

فقال : دخل الوقت ، والفرض أولى من السنة .

فقال له حماس : لو لم تخرج منها لعاقبتك .

قال موسى بن عبد الرحمان : قال لى حماس : تجلس معى يوما تنظر فيما يجرى بين الناس وبينى ؟

قال : فجلست عنده يوما الى آخر المجلس ، فلما هم بالقيام قال لى : أنكرت شيئا ؟

(157) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وكذلك عند طا .

(158) ا : لحفظه — م : بخطه .

قلت : لا والله الا شيئاً .

قال : وما هو ؟

قلت له : حبست رجلاً ولم يجله الكاتب (159) .

قال بعضهم : كانت لى خصومة عند حماس فى وصية ، فشهد لى عليها لتبطل ، فأعلمنى حماس ما شهد على به ، فسألت عن مسألتى ، فقيل لى : هى شهادة فاسدة لا تلزمك ، فلما كان فى مجلس آخر قال لى : ما تقول فيما شهد عليك به ؟

فقلت : أصلحك الله ، هى شهادة فاسدة ، ولا تضرنى .

فقال لى أحمد بن نصر كاتبه : أوهم القاضى بالحال ؟

فقلت له : تدبر مسألتى فقد قيل لى : هى شهادة فاسدة .

فخرج وقال : أنا أعلم بمسألتك ، ان لم تأت بمنفعة ، والا حكمت عليك ، أخرج .

فلما كان من الغد ، تراءيت له ، فدعانى فقال (160) لى : يا بنى ! الرجوع الى الحق خير من التماذى فى (161) الباطل ، تدبرت مسألتك ، والأمر على ما قيل لك — يعنى الشهادة فاسدة — وحكم لى بحقى .

قال أبو محمد بن خيران : كنت أختلف الى حماس أستفيد منه ، فوجدته مستلقيا ، ورجل يعد له قبائح ابن (162) جيمال القاضى وما فعل ، فلما خرج قال لى حماس : ماذا يلقى من ولى من أمور الناس شيئاً (163) ؟ ما أراهم اذ (164) كنا ولينا الا يتكلمون فينا .

فقلت له : ما كانوا يقولون فيك أصلحك الله الا ما فيك .

(159) ١ : حبست رجلاً ولم يجله الكاتب — م : حبست رجلاً ولم يحله الكتاب — والكلمة غير واضحة فى ط .

(160) عند ط . وقال .

(161) عند ط . على .

(162) فى الاصول : أبى .

(163) عند ط . ماذا تلقى من أمور شتى !

(164) فى نسخة أخرى : اذا .

فجلس وتغير وجهه . وقال : وما ذاك ؟

ورمت ترقيع ما قلت ، فلم أقدر فقلت : شيئان : أحدهما أنك استكتبت ابنك حمودا وأحمد بن نصر ، ولم تجعل بينك وبينهم (165) فرجة كما يفعل غيرك ، فلا يضع أحدهما قلمه الا وعينك على ما يكتب ، فقال الناس : ان كانوا ثقاتا فلم ينتهمهم (166) ؟ وان لم يكونوا ثقاتا فلم استكتبهم (167) ؟

فقال لى : أما أحمد بن نصر فوالله ما أعلم اليوم بأفريقية أعلم أو أحفظ منه ، وأما ابني فوالله ما اطلعت منه على ما لا يرضى الله (168) قط ، ولكنى أردت بذلك أن يسلموا من كلام الناس فى الآخرة .

فقلت له : انك لا تكتفى فى الكشف عن الشاهد بواحد ولا اثنين ولا أربعة .

فقال لى : رأيت هذه الحوانيت التى غضبها السلطان من أربابها ، هل تعلم أحدا أدخل سكنها (169) بعد أخذها ؟ قلت : لا

قال : وهل علمت أحدا أدى (170) الى أصحابها الكراء ؟ قلت : لا .

قال : لكن المبتلى قد كشف عن ذلك ، فما وجد أحدا أدى الكراء الى أهلها الا رجلين ، فاذا فعل فى هذا الأمر الجلى مثل هذا ، وسكانها بياض الناس ، فماظنك بغيرهم ؟ انى والله أكشف ، وأكشف وأكشف .

165 كذا فى جميع النسخ ، وهو استعمال عامى .

166 عند ط . تنتهمهم .

167 عند ط . استكتبهم .

168 عند ط ، على ما يخطط الله .

169 ا : أدخل سكنها — ط م : أهل سكنها .

170 فى نسخ أخرى : ونى .

وحكى (171) أن ابن مسرور الخال ، عامل القيروان ، قتل
انسانا بغير حق ، فوجه (172) اليه حماس يعظه في سفك الدماء ،
فأنف ، وقال : ما لحماس وهذا ؟ أنا سلطان أنظر في الدماء وشبهها .

فوجه حماس الى تونس الى ، زيادة الله ، ووجه الخال بالخبر
الى ابن الصائغ الحاجب ، فعهد الى أصحاب السلطان ألا يدخل أحد
على زيادة * الله لحماس خبرا ولا كتابا . (32)

فمكث حماس على باب زيادة الله نحو من ثلاثة أشهر ، الى
أن ماتت ابنة لزيادة الله ، فسأل عن يصى عليها ، فقيل له : صاحبك .

فقال : وأين هو منا ؟

فقيل : هو ببابك منذ كذا .

فأمره بالصلاة عليها ، وأدخله على نفسه ، وسمع منه ، فكتب
بعزل الخال عامل القيروان والتوجيه فيه ، وصرف حماس مكرما .

قال المالكي: وكان أبو هارون الأندلسي العابد، اذا قدم القيروان
نزل على حماس ، فلما ولي حماس قضاء افريقية ، أتى أبو هارون على
عادته لينزل عنده ، فلما قرب من داره أخبر أنه ولي القضاء ، فأتى
خلف صومعة الجامع فنزل هناك .

فأخبر بذلك حماس ، فأتى اليه فسلم عليه ، واستدعاه ، فقال
له : بلغنا أنك وليت القضاء !

قال : نعم ، لم آخذ لهم صلة ولا كسوة ،

فقال : أما اذا كان كذا ، فأنزل عندك .

وحكى أنه لما دخل المسجد الحرام ركع ركعتين ، فقال : أدركنى
الدهش اجلالا للبيت .

(171) تختلف روايات بعض النسخ في صيغة هذا الخبر .

(172) عند طا : فتوجه .

وكان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس في الايمان ، وكان أبو ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون عليه .

وتوفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده سنة اثنين وعشرين ومائتين .

**

أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل (173)

سمع من سحنون صغيرا . قال ابن حارث : كان يختلف الى الى سحنون طفلا صغيرا ، ومعه مماليكه ، يحملون مصلاه ويمسكون دابته ، ورحل بعد ذلك فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وابن زغبة (174) ، وكان كثير الكتب ، الا أنه غلب عليه الرواية .

وسمع أيضا ابن يسيل (175) من أبيه سليمان ويحيى بن يحيى ابن سلام .

وذكره ابن أبي دليم في الفقهاء وقال : كان (176) الأغلب عليه الرواية .

قال أبو العرب : كان صحيح الكتب ، حسن التقييد ، وكان في كتبه عن سحنون أشياء ، فانتته (177) منه ، أعلن عليها ، وزعم أن سحنون أجازها .

سمع منه أبو العرب وعالم من الناس .

(173) طا : بسيل ، وكذلك في طبقات أبي العرب وعلماء إفريقية لابن حارث ، وفي نسخنا : يسيل ، وهو تصحيف .

(174) تحرف هذا الاسم في النسخ ، والمقصود عيسى بن حماد زغبة . من الأخذين عن الليث . انظر ترجمته في شذرات الذهب ج 1 ص 243 .

(175) طا : بسيل .

(176) طا : وكان .

(177) طا : أشياء فانتته اعلم ..

توفى سنة سبع (178) وثلاثمائة ، ومولده سنة عشرين (179) ومائتين .

❖

أبو عثمان بن الحداد (180)

أسمه سعيد بن محمد بن صبيح أبو عثمان ، والحداد جده لأمه .

سمع من سحنون واختص به ، وكان يطير بذكره جدا (181) ، ويذهب في حسن الثناء عليه كل مذهب .

وسمع من غيره من شيوخ افريقية ، كأبي سنان ، وأبي الحسن الكوفي بطرابلس ، وغيرهما ، ولم تكن له رحلة ولا حج ، لأنه كان مقلا ، وانما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة (182) .

سمع منه ابنه ، وأبو العرب ، وأحمد بن موسى التمار .

❖

ذكر مكانه من العلم

قال ابن حارث : وكان مذهب أبي عثمان الاختبار (183) ، والنظر ، والمناظرة ، وفهم القرآن ، والمعرفة بمعانيه ، أخبرني بعض أصحابه أنه سمعه يقول : ما حرف من القرآن الا وأعددت له جوابا ، ولكن لم أجد سائلا .

(178) في بعض النسخ : سبع ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 ، وفي بعضها الآخر : تسع .

(179) في بعض النسخ : عشرين ، وكذلك في معالم الايمان ج 2 ص 241 وفي بعضها الآخر : عشر .

(180) طا : مولى عثمان .

(181) في بعض النسخ : وكان يظهر ذكره جدا ، وفي المنشور من علماء افريقية لابن حارث (ترجمة رقم 21) : وكان يطريه جدا .

(182) وانما أثرى بعد الشيخوخة والزمانة — ساقط من نسخة ط .

(183) ا م : الاختبار — ط : الاختيار .

وكان عالما باللغة ، نافذا في النحو ، عربى اللسان ، جهير الصوت ، اذا لحن في كلامه قال : « أستغفر الله » ثم كرر الكلام معربا ، واذا تكلف (184) الشعر أجاده .

قال أبو العرب التميمي : كان أبو عثمان ثقة فيما نقل (185) ، عالما بالفقه ، والكلام ، والذب ، والرد على الفرق ، ومن أدهى الناس وأعرفهم فيما اختلفوا فيه .

وذكره أبو علي بن أبي سعيد في كتابه فقال : أبو عثمان الفقيه المتكلم من وجوه أهل العلم ومشیخة أهل النظر ، صاحب أول حاله سحنون ، وسمع منه ، ونزع آخره الى مذهب الشافعى ، من غير تقليد له ، بل كثيرا ما يخالفه ، ويعتمد على النظر والحجة ، وكان يسمى المدونة « المدودة » (186) ونقض * بعضها ، فرفضه أصحاب سحنون وهجروه ، وأغروا به ابن طالب القاضى فهم به ، ثم نشأت بينه وبينه حجة ، فكان له على بر (187) وبقي مهجور الباب (188) ، قليل الأصحاب ، الى أن ناظر آخره أبا عبد الله الشيعى وأخاه أبا العباس ، عند دخولهما بدعوة بنى عبيد القيروان ، فمالت اليه قلوب العامة ، وأجمعوا على فضله . (33)

وكانت له أوضاع في الفقه والجدل ، وكان غاية في علم النحو ، يحفظ كتاب سيبويه ، ولم يكن بأفريقية أعلم بالنحو منه .

وذكره أبو العرب وابن حارث ، في أصحاب سحنون ، وطبقة المدنيين ، ولم يذكر أنه مال الى مذهب الشافعى كما زعم أبو علي ، ولا أنه عاب كتاب المدونة ، بل ذكر ابن حارث : أن له ردا على الشافعى بعث به الى المزنى وابن أبي سعيد (189) وهؤلاء أعلم بأصحابهم .

(184) عند ط : تكلم .

(185) في بعض النسخ : ينقل .

(186) هكذا في بعض النسخ ومعالم الايمان ، وفي نسخ أخرى : المدومة .

(187) ا ط : فكان له على بر - م : وكان له صديقا .

(188) عند ط : مهجورا .

(189) ط : وابن أبي سعيد غير مقتنع فيما نقله .

وذكر ابن حارث ، أن رده لما ورد على المزني قرأه وسكت ، فجعل فتى من البغداديين يحركه في جوابه ، والمزني يعرض عنه ، فلما أكثر عليه رمى اليه بالكتاب وقال : أما أنا فقرأت وسكتت ، فمن كان عنده علم فليتكلم !

وقال أحمد بن موسى ، كان سعيد يقول: كان مالك من الراسخين في الاسلام .

فقال له ابن طالب : وفي العلم ؟

فقال : كان والله أرسخ في العلم من الجبال الراسيات .

وحكى المالكى أنه كان معظما لمالك ، سىء رأى في أبى حنيفة وأصحابه ، وأنه قال : شكوت بقلبي مسائل لأبى حنيفة ، ركب فيها المحال اضطرابا (190) ، نحو أربعمئة مسألة .

قال ابن مسرور النجار : جلست يوما الى ابن الحداد ، فسألته عن مسألة مغفلة (191) من كتاب أشهب ، فبدأ بتنزيلها والنظر فيها شيئا فشيئا ، حتى بلغ فيها ما بلغ أشهب .

فقلت له : أصبت (192) أبا عثمان : كذا قال فيها أشهب .

فقال لى : لعل أشهب ما وضعها حتى تدبرها (193) أياما ، ونظر فيها حيناً .

وتكلم يوما في مسألة ، فقليل له : ان داود قال فيها كذا وكذا ،

فقال : لو كان نومي كيقظة داود ما تكلمت في العلم .

ودخل عليه يوما رجل أندلسي فحادثه ، فقال له سعيد : أراك طالب علم !

قال : نعم ، وأنا متوجه الى المشرق في ذلك ،

190) هكذا أيضا في معالم الايمان . وفي نص طا : والنظر فيها .

191) طا : مغفلة .

192) طا : بقيت .

193) طا : تدبر فيها .

فقال له : ما الذى كتبت من الكتب ؟

فأشار الأندلسى الى كفه ، فأخرج كتابا من بعض المسانيد ،

فقال له سعيد : اقرأ منه شيئا ،

فقرأ عليه حديثا واحدا ، فلما أكمله قال له سعيد : ضع الكتاب من يدك ، ثم أخذ يفسر ذلك الحديث ويلخص معانيه ، ثم قرأ عليه آخر فأملى عليه تفسيره ، ثم ثالثا ،

فقال له الأندلسى : ما بى (194) حاجة الى التقدم الى المشرق، لأنى أعلم أنى لا ألقى مثلك .

« وقال له آخر : لو دخلت المشرق أبا عثمان بالغداة لخرجت منه بالعشى ، لأنى أظن أنى لا أرى مثلك » (195) .

وكان عالما بأخبار افريقية وعلمائها .

وكان رجل من الخوارج يعرف بنصر بن زوراع (196) ، غالبا فى مذهبه ، ينتقص أبا عثمان ، ولم يكن رآه قط ، فبينما هو ذات ليلة، اذ رأى فى منامه أنه يسعى (197) فى زقاق لا يعرفه ، حتى أفضى الى درب ، ثم الى مسجد محتفل بالناس ، وفى محرابه شيخ يتكلم عليهم ، فكلما تكلم بكلمة خرج من فيه نور يملأ (198) المسجد ،

فاستيقظ ، فلما أصبح (199) خرج يمشى . قال : فما شعرت الا وقد أفضى بى المسير الى زقاق ، واذا هو الذى رأيته فى النوم ، ثم بالدرب ، ثم بالمسجد ، على هيئة ما رأيته فى النوم ، واذا المسجد ملآن بالناس ، وشيخ جالس فى المحراب ، يتكلم عليهم كما رأيته ، واذا هو أبو عثمان ، فتخطيتهم حتى * جثوت بين يديه ، فسلمت ، فرد على السلام ، وقال لى : أنت فلان ؟

(194) طا : مالى .

(195) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(196) هكذا الاسم فى معالم الايمان ايضا ، وفى نص طا : رواح .

(197) طا : يمشى .

(198) طا : ملا .

(199) فى بعض النسخ : أصبح الصباح .

قلت : نعم .

قال : ما جاء بك ؟

قلت : تأتبا مما تعلم ، فاعف عني ، وقمت وقبلت رأسه ، وجلست مع أصحابه ، وكان بعد من أحب الناس فيه .

**

ذكر أخباره في مناظراته

قال ابن حارث (200) : كانت لأبى عثمان مقامات كريمة ، ومواقف محمودة ، في الدفع عن الاسلام ، والذب عن السنة ناظر فيها أبا العباس المخطوم (201) ، أخا الشيعي الصنعاني ، يعني داعية بني عبيد الروافض عند دخولهم افريقية ، فناظرهم مناظرة القرين المساوي ، لا ، بل مناظرة المتعزز المتعالي ، لم يحجم لهيبة سلطان ، ولا خاف ما خيف عليه من سطوتهم . ولقد قال له ابنه أبو محمد : انتق الله في نفسك ، ولا تبالغ في مناظرة الرجل .

فقال : حسبي من له غضبت ، وعن دينه ذببت .

ولما وصل عبيد الله الى القيروان ، خرج اليه جماعة من أهلها يتلقونه تقية ، منهم ابن عبدون (202) القيرواني ، وابن الحداد ، وكان ابن الحداد مهاجرا له ، فقال له ابن عبدون : تقدم ،

فلم يجبه سعيد (203) ، فقال له ابن عبدون : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله . فقيل : انما ذلك (204) ليحرضه على المناظرة .

ووجه فيه مرة عبيد الله ، فذكر له حديث (205) « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقال له : ما بال الناس لا يكونون عبيدنا ؟

200 علماء افريقية : 258 (نشرة السيد عزت العطار) .

201 طا : خيطوم .

202 في نسخ أخرى : ابن عبدوس . وانظر نص الطالبي : 355 حاشية 9 .

203 طا : فامتنع سعيد .

204 طا : فعمل ذلك .

205 طا : حديث غدير خم : من كنت مولاه ..

فقال له ابن الحداد : لم يرد ولاية رق ، وانما أراد ولاية الدين ،
ونزع بقوله تعالى : « ما كان لبشر أن يوتيئه الله الكتاب والحكمـ
والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى » (206) فصرفه ، وعهد اليه
بكتـم المجلس .

وقال له أبو العباس الشيعى يوما : يا شيخ ! انك تطيل جدا !

فقال : ها أنذا أطيل فلا يفهم عنى ، فكيف لو قصرت ؟

وكان لا يداخل السلاطين ، ولم يسر الى الشيعى ، حتى وجه فيه
وكان يحتمل منه ما لا يحتمل بعضه من غيره .

ولما بعث فيه وفى أصحابه ، ودخل عليه ، قال له : أين أصحابك؟

قال : « هم أولاء على أثرى » (207) .

قال أبو عبيد (208) الله الشيعى — أو أخوه أبو العباس — :
القرآن يقول : ان محمدا ليس بخاتم النبيئين .

فقال له : أين ذلك ؟

قال : فى قوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيئين » (209) فخاتم
النبيئين غير رسول الله .

فقال له : هذه الواو ليست واو الابتداء ، وانما هى من واوات
العطف ، كقوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شئ عليم » (210) ، هل أحد يوصف بهذه الصفات غير الله تعالى ؟

وقال له مرة أخرى : أخبرنا الله تعالى أن أصحاب محمد يرتدون

بعده .

فقال : وأين ذلك !

(206) الآية 79 من سورة آل عمران .

(207) الآية 84 من سورة طه . وعند طا : هم اولادى على اثرى !

(208) طا : أبو عبد الله .

(209) الآية 40 من سورة الاحزاب .

(210) الآية 3 من سورة الحديد .

فقال : فى قوله تعالى : « افان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (211) .

فقال ابن الحداد : انما هذا على الاستفهام ، كقوله : « أفان مت فهم الخالدون » (212) ، ومعناه التقرير ، ومعنى قوله « انقلبتم » أفتنقلبون ؟ والاستفهامان اذا جاء فى قصة ، استغنى بأحدهما عن الآخر .

وقال له أبو عبد الله يوما : هلا كان عندك فى قوله تعالى حكاية عن نبيه فى قوله لأبى بكر : « لا تحزن ان الله معنا » (213) ، دلالة أن حزنه كان مسخوطا ، لنهى النبى صلى الله عليه وسلم له عنه .
فقال له أبو عثمان : لم يكن الا تبشيرا ، ليأمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى نفسه ، مما كان يحذره من المشركين ، اذ لا يعلم أبو بكر الغيب ، فكان قول النبى صلى الله عليه وسلم ذلك له ، تبشيرا ، ولا يكون الا بوحي .

فقال له : وأين نظيره ؟ (35)

قال : قوله تعالى : « لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » (214) وتكلم عنده يوما ، فغضب من كلامه رجل من كتابه ، يلقيب بشيخ المشايخ ، وقام له بالرمح ، فكفه عنه ، (بعض من حضر ذلك المجلس وقال له : شيخ كبير ومبارك) (215) ، ثم عطف على أبى عثمان فقال له : يا شيخ ! لا تغضب ، هذا الشيخ أتدرى كم يغضب لغضبه ؟ اثنا عشر ألف سيف (216) .

فقال له أبو عثمان : لكن أنا يغضب لى الله الواحد القهار ، الذى أهلك عادا وثمودا (217) .

211 الآية 144 من سورة آل عمران .

212 الآية 34 من سورة الانبياء .

213 الآية 40 من سورة التوبة .

214 الآية 46 من سورة طه .

215 ساقطة من بعض النسخ .

216 طا : هذا الشيخ الذى يغضب لغضبه اثنا عشر ألف سيف .

217 طا : لكنى اغضب لله الواحد القهار الذى أهلك عادا وثمودا .

وله مجالس طوال مع الأمير (218) أبى العباس الأخرم الشيعى ، مذكورة ، أيده الله فيها وحماه منه ، فلا نطيل بذكرها .

وكذلك له مع الفرا ، شيخ المعتزلة بالقيروان ، وغيره من فرق أهل البدع والالحاد ، مناظرات حسان ، ومقامات ظاهرة .

قال أبو الأسود القطان : لو سمعتم ابن الحداد فى تلك المحافل ، وقد اجتمع له جهازة الصوت ، وفخامة المنطق ، وفصاحة اللفظ ، وصواب المعانى ، لتمنيتم أنه لا يسكت ،

وحكى أن الشيعى قال للصقلى (219) : « اذا اجتمع الناس فأذن لهم بالدخول ،

فأذن لهم بالدخول .

فلما جاء سعيد أذن له فدخل (220) .

فقال الشيعى للصقلى « (221) : ألم أقل لك : اذا اجتمع الناس؟

فقال الصقلى : هذا هو الناس كلهم . اعجابا بكلامه .

فحكى أن الشيعى قتل الصقلى بعد ذلك لهذا .

**

ذكر شىء من شمائله وفضائله وبقية أخباره

وفوائد من كلامه وقطع من شعره

قال المالكى : كان سعيد عابدا ، زاهدا ، ورعا ، مجاب الدعوة ، وكان حسن اللباس ، جميل الزى ، مبالغا فى ذلك ، يفوق فيه أهل اليسار ، كان تقوم كسوته بعشرين دينارا ، وكان يتقوت بأقل القوت

218) ساقطة من بعض النسخ .

219) فى بعض النسخ : للصقلى . هنا وفيها ياتى .

220) طا : فى الدخول .

221) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ويقول : المروة في اظهار حسن الرياش (222) ، وأما (223) في
المأكل والمشرب مما هو مستور فلا .

قال بعضهم : كنت أسمعه يقول للسائل : لطف الله بك ! والله
ما باطنى الا شر من ظاهرى .

ثم انه ورث من أخيه أربعمائة مثقال ، فبنى داره بمائتين ،
واشتري كسوة بخمسين ، ودابة بخمسين ، وأمسك مائة (224) .

وكان راض نفسه ألا يتكلم (225) الا بالفصاحة والاعراب في
جميع مخاطباته ، حتى كان بعضهم اذا ذكره قال : شيخ متعمر في
كلامه ، متشدق في منطقته ، يسكن درب القرشانيين (226) بجوار سوق
اليهود ، لو كان بوادي القرى ما كان يسمح له (227) أن يأخذ نفسه
بهذا الشأن .

وكان آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خبرا .

وكان يقول : انما أدخل كثيرا من الناس في التقليد ، نقص
العقول ، ودناءة الهمم .

وكان يقول : القول بلا علة تعبد ، والتعبد لا يكون الا من
المعبود .

وكان يقول : ما لطالب العلم وملاءمة المضاجع ؟

وكان يقول دليل الضبط الا قلال ، ودليل التقصير الاكثار .

« وكان يقول : ليس الفقه حمل الفقه ، انما الفقه معرفة الفقه ،
والفطنة فيه ، والفهم لمعانيه » (228) .

-
- (222) ط : الرياش — م : الزى .
(223) طا : فأما المأكل والمشرب فهو مستور .
(224) في هذا الخبر اضطراب في النسخ المخطوطة ، وتفصيل الخبر في الطبقات
لابي العرب ص 148 والمعالم لابن ناجي ج 2 ص 212 .
(225) طا : الا ينطق لسانه .
(226) طا : الفرشاش .
(227) طا : لكان يسمح به .
(228) ما بين قوسين ساقط من م .

وكان يقول : تقديم من آخر الله ، وتأخير من قدم الله ، ففتنة في الأرض ، وفساد كبير .

وقال : المكر مضارع للسحر ، والغدر الى جانبه الذل .

وقال : المكابرة تدفع المناظرة .

وقال : لن تنتقطع الساعات حتى تعود الشهوات حشرات .

وقال : من كان معنيا بنفسه ، لم يكن شغله الا النظر في معائب نفسه .

وقال : ليس كل ذنب يحسن فيه العفو ، ولا كل حالة يحسن فيها الحلم (229) .

وقال : طول العهد مخلق للود .

وقال : القلب * الحى ، كاللحم الحى ، اليسير يؤلمه ، والقلب الميت ، كاللحم الميت ، الكثير لا يؤلمه . (36)

وقال : اعتقد من أكثر الناس أنهم على خلاف ما تحب ، ولتكن تهمتك فيمن علقك (230) ، أكثر منها فيمن يأتيك بالعداوة .

وسئل يوما عن رجلين ينتسبان (231) الى العلم ، وليسا من أهله ، فقيل له أيهما أعلم ؟

فقال : ان سألتنى أيهما أغرق في الجهل أعلمتك ، وأما (أعلم) فلا أعلمه .

وذكر بعضهم أنه كان مستجاب الدعوة . قال : بينا سعيـد جالس في أسطوانه ، اذا مر به صاحب المحرس (232) ، فنظر اليه ، وحوله جلساؤه ، وزال عنه ، فقال بعضهم : انما مر الى العامل يخبره خبرك ، واجتماع الناس عندك .

(229) طا : ليس كل ذنب مستحسن فيه الحلم ..

(230) طا : ولتكن همتك فيمن اليك .

(231) طا : ينتسبان .

(232) طا : الحرس .

فجعل أبو عثمان يستعيز بالله من شره ، فما أمسى الليل ، حتى أتاه الخبر أن صاحب المحرس أتى العامل ، فأخبره بشيء ما ندرى ما هو ، فأمر العامل أن يضرب وسطه بالسيف ، فوقع نصفين .
فشكر الله تعالى أبو عثمان على كفايته .

قال ابنه : وكان أصابه في بصره تغير وحول ، من مرض اعتراه ، ولم يعلم بهذا ، الى أن نظر في المرأة « يوما فرآه ، فقام ورفع يديه وقال : اللهم بحق دين الاسلام الذى نيط به لحمى ودمى ، فرج عني ، فأعاد الله بصره كما كان ، فنظر في المرأة » (233) فقال: أقول، وما عسى أن أقول ؟ : أحمد من أعبد (234) .

ذكر أن الحاجب بالقيروان أخذ رجلا اتهم بحرم المسلمين ، فقال له : سعيد بن الحداد يعرفنى .

قال سعيد : وكنت أعرف منه سوء الحال . قال : فجاءنى فقال: تعرفنى ؟

قلت : نعم ، بسوء الحال .

فقال : أشهدك أنى تأتب الى الله من جميع ما عملته (235) .
فلما ولى عني ، أثنانى رسول الحاجب ، فسألنى عنه ، فقلت له :
أما منذ (236) تاب ورجع الى الله تعالى فما أعلم منه جرحة .

قال ابن الباجى لأبى اسحاق السبائى : « ما رأيت أغزر دمعة (237) من سعيد بن الحداد — لأن كل صاحب حول له قسوة — فقال له السبائى » (238) : سعيد سبق الى قلبه صحبة النساء ، واصل وأصحابه .

(233) ما بين قوسين ساقط من أكثر النسخ .

(234) أ ط : أحمد من أعبد — م : بياض مكان العبارة كلها .

(235) أ ط : ما عملته — م : ما علمته .

(236) ط ا : من .

(237) ط ا : أندر وضعه . وهو تحريف بين .

(238) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وقال سعيد : كنت في شببتي كثيرا ما أتمثل بقوله : « سحابة صيف » البيت ، لأقصر نفسي عن اتباع ما لا يتبع (239) .

قال بعضهم : قال لي سعيد : نعست مرة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله (240) ،

فسكت عني ، فانتبهت ، فاذا بطاقة أمامي فيها مكتوب : وعليك السلام يا سعيد .

ومن شعر أبي عثمان ، قوله في ترك الشعر ، وطلب الرزق — وكان أولا يعانيه ثم تركه — :

رغبت بنفسى عن دنسى المكاسب
وما (241) أعجزتنى حيلة عن مطالبى

أبت همتى الا سموا الى العلاء
وان طأطأتنى حادثات النوائب
فان لم أنل دنيا فقد نلت هممة
تنزه نفسى عن دنى المعاييب

ترانى وفي صدرى هموم كثيرة
ضحوكا لأخفى عن جليس وصاحب

وأنشده على بن أبي سعيد البصرى في كتابه « المغرب » في المعنى :

عد يا عاذلى عن التشريب
كم كربة أدت الى محبوب (242)

ما ارتكاسى في السعى ييسر رزقا
لا ولا الخفض قاطعى عن نصيبي

(239) طا : ما لا ينبغي .

(240) طا : يا نبي الله .

(241) في بعض النسخ : وقد .

(242) محل هذا السطر بياض في نسخة م .

غير أن القعود من سبب العدم
وطى البلاد شأن الأريب (243)

وكتب سعيد الى حماس القاضى :
تعودت مس الضر حتى ألفتته
وأسلمنى مس الليالى الى الصبر

37 * ووطن قلبى للأذى الأنس بالأذى
وقد كنت أحيانا يضيق به صدرى

وصيرنى يسى من الناس راجيا
لكثرة صنع الله من حيث لا أدرى

وتوفى أبو عثمان رحمه الله فى رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة (244).
ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ، ويقال : سبع عشرة .

وحكى أنه لما مات : خرج البريد سحرا يبشر بموته أمير بنى
عبيد .

ورثى بأشعار كثيرة ، أنشد منها ابن الحارث ، وأكثر منها ابن أبى
سعيد ، اختصرناها .

**

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطبان

من عجم قمودة (245) ، مولى بنى أمية .

صحب محمد بن سحنون وسمع منه ، ومن محمد بن تميم العنبرى ،
ومحمد بن عامر الأندلسى ، وعلى بن عبد العزيز وغيرهم .

(243) طا : الاديب
(244) هكذا التاريخ فى جميع النسخ ، والصواب ما ورد فى المعالم لابن ناجى ج 2
ص 215 والبيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 172 من أنه توفى سنة
اثنين وثلاثمائة
(245) ط م : قمودة - 1 : بيودة .

وروى عنه محمد بن مسرور ، وتميم بن أبى العرب وأبو القاسم السدرى (246) .

قال القابسي : ما أعجب أهل مصر بمن قدم عليهم من القيروان ، اعجابهم به ، وبأبى العباس بن طالب ، وأبى الفضل المميسي .
قال أبو العرب (247) : كان ثقة فقيها .

قال ابن أبى دليم : كان من أهل الحفظ والفقه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والأئمة المشهورين .

قال ابن الجزار : كان فقيها يعرف بالحفظ ، وله أوضاع كثيرة في العلم .

قال ابن حارث (248) : كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، وكان ممن يفتى ويقرأ عليه .

ولاه ابراهيم بن أحمد قضاء طرابلس ، أيام عيسى بن مسكين ، فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى ، فاجتمعت كلمتهم عليه بالرفع الى ابراهيم بن الأغلب ، وبغى عليه ، وأودى ، فعزله وجبسه ، وكان محبوسا عنده في الكنيسة شهورا ، ثم أطلقه .

قال السدرى : كان سبب عزله أن ابراهيم سأل أسلاف أموال اليتامى ، فأبى ، فحقد عليه لذلك .

قال ابن عباس الأنصارى : ضاقت نفس أبى الأسود ، أيام عبيد الله ، لما رأى من الكفر ، فخرج الى البادية مع والد أبى الفضل المميسي ، فقال له يوما : يا أبا الأسود ! « لو مضيت الى مصر ، ففيها خلق عظيم ينتفعون بك ، وقد بلغهم ذكرك ، فقال له أبو الأسود » (249) ما طلبت العلم الا لهذا (250) ، والا فلا نفعنى الله به يوم ينفع العلم أهله .

(246) ط : الرونى

(247) انظر طبقات أبى العرب

(248) انظر علماء افريقية (ترجمة رقم 38) .

(249) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

(250) ا م : ما طلبت العلم الا لهذا — ط : ما طلبت العلم لهذا .

وكان سبب اطلاقه، أن قوما من التجار وقع بينهم تخاصم وتشاجر، ورفعوا أمرهم الى ابراهيم ، ورفعوا فتيا أهل العلم في أمرهم ، فأرسل ابراهيم الى موسى وهو في سجنه في مسألتهم ، فأجابه بجواب استحسنته فأمر باطلاقه .

وقيل بل وقعت بين الفقهاء مسألة في رجل اشترى حوتا ، فوجد في بطنه آخر ، فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري ، فرفعها ابراهيم الى موسى فقال : ان كان الشراء على الوزن فهو للمشتري ، وان كان على الجراف فهو للبائع .

فقال : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه .

وقد ألف في قضائه عبد الله الأجدابي ، والمالكي .

وآلف أبو الأسود أحكام القرآن اثني (251) عشر جزءا (252) .

وتوفي رحمه الله في ذي القعدة ، سنة ست وثلاثمائة وهو ابن احدى وسبعين سنة .

مولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين (253) .

قال ربيع القطان : لما غسلناه وكفناه ، أغلقنا عليه البيت ، وخرجنا الى المسجد ، وبقي النساء في الدار فلما جئنا أخبرنا النساء ، أنهن سمعن جلبة عظيمة فظنن أن الرجال في البيت ، فعجبنا (254) من ذلك ، وتأولنا أنهم الملائكة ، رحمة الله عليه .

قال بعض أصحابنا : رأيت صاحبنا لنا في النوم ، فسألته عن أستاذنا موسى ، فقال : ذلك رجل يدخل على الله متى شاء .

**

-
- (251) طا : في اثني .
(252) يشك ابن ناجي في هذا . انظر المعالم ج 2 ص 233 .
(253) هكذا في النسخ ، ولا يخفى ما في هذه التواريخ من اضطراب .
(254) في بعض النسخ : فتعجبنا .

* محمد بن عيسى الكلبى أبو سليمان

يعرف بابن عيشون *

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، يخضب بالحناء ، لم يكن صاحب كتب . وذكر أنه سمع من سحنون ، وأكثر سماعه من أبي الفضل ابن حميد ، وولاه عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكانت له حلقه في الجامع ، ولم يكن له علم بالحديث . سمعت منه .

قال ابن الحارث : كانت له عناية بالعلم والفقه ، وسمعت من يذكره بالعلم ويصفه بالحفظ ، ويقول : كان من الفقهاء ، ومات رحمه الله بعد التسعين ومائتين .

**

أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهوارى

أخذ عن ابن عبدوس ، وابن سحنون ، ويحيى بن سلام ، وحمديس القاضى (255) ، وأحمد بن لبدة . ويحيى بن عمر ، والمغامى .

سمع منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وغيرهم من القرويين « والأندلسيين ، وعليه تفقه أكثر القرويين » (256) .

قال ابن حارث : وكان عالما متقدما بأصول العلم ، حاذقا (257) بالمناظرة « فيه ، ملما بالشواهد والنظير ، حسن الحفظ ، فقيه الصدر » (258) جيد القريحة ، حسن الكلام في علم الفرائض والوثائق ويكتب ويحسب ، صحيح المذهب ، شديد التواضع ، سليم القلب ، بعيدا من التصنع ، وكان لا ينظر ولا يتصرف في شيء من العلم غير مذهب مالك ومسائله ، فاذا تكلم فيها كان فائقا (259) .

(255) طا : وأحمد بن القاضى .

(256) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(257) طا : صادقا .

(258) ما بين قوسين ساقط من ط م ثابت في أ .

(259) انظر كلام ابن حارث في علماء افريقية : 211 .

قال غيره : كان من أهل الفقه والحفظ والرسوخ في المذهب ، ما
لقيت عالما أحفظ منه لمذهب (260) أهل الحجاز ، ولا أحضر جوابا
منه ، كان قليل الكتب ، علمه في صدره .

وقال المالكي : كان من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المعدودين ، لا
يدانيه في ذلك أحد في زمانه .

قال أبو العرب : كان ثقة ، ثبتا ، مامونا ، فقيها ، صالحا ، كتب
لحماس أيام قضائه ، وكان حافظا كثير الدرس .

وذكر أنه درس كتب السلام (261) الثلاثة ، ثلاث سنين .

واستفتى أحمد بن نصر عن زوجين ، ادعى كل واحد منهما على
الآخر أنه غيوط ، وأن الحدث الذي يوجد في فراشهما ليس منه ، وإنما
هو من الآخر ، فأمر أن يطعم أحدهما ففوسا ، والآخر تينا ، ثم ينظر
الحدث في اليوم الآخر ، فيحكم بالعيب ، فمن وجد زريعة ما أكل في
الحدث ، فالحدث منه .

قال أبو القاسم زياد السدري — وكان أول من أدخل كتاب ابن
المواز إفريقية — قال : فحفظت منه عشر مسائل جيادا ، وجئت الى
أبي جعفر ، فألقيتها عليه واحدة بعد واحدة ، فجعل يطأطئ رأسه
ساعة كالمفكر ، ثم أجابني عنها « حتى أجابني عن جميعها » (262) .
ثم قال : يا أبا القاسم ! جال سري في دواوين أهل المغرب ، فما وجدت
هذه المسائل في شيء منها ، لعلك أتيت بكتاب ابن المواز ؟

فقلت : نعم .

قال : قطعه أخماسا ، ووجه به الى (263) .

(260) طا : بمذاهب .

(261) ط م : كتب السلام — ١ : كتب السلم
والمقصود كتب السلم الثلاثة من المدونة .

(262) ما بين قوسين ساقط من م و طا .

(263) ووجهه الى ، عند طا .

ففعلت ، وجئته بعد ذلك أزوره ، فقال لى : يا أبا القاسم ! الكتاب الذى كان فى بيتك حصل فى صدرى .

قال : ونزلت بالقيروان مسألة فى امرأة نسقت (264) زوجها فأجذمتها ، فاضطرب علماء القيروان فيها ، فقال لهم أحمد بن نصر : المسألة فى المدونة ، فى السن اذا ضربها رجل ، فاسودت واخضرت (265) فقد تم عقلها ، ووجبت الدية فيها ، لأن المراد منها بياضها وجمالها ، فاذا اسودت أو اخضرت ، فقد ذهب جمالها ، وكذلك الانسان ، اذا تجذم ، فقد ذهب حسنه وجمالها ، فوجبت فيه الدية .

قال ابن حارث : سمعته يقول (266) : الفريضة اذا ادخلها الجد صعبها (267) ، والوثيقة اذا دخلها الوصى خبلها (268) .

ودخل عليه فى مرضه الذى مات منه ، فسئل : كيف حالك ؟

فقال : ما أغفل الملوك عن لذة العلم ، ما آسف على الموت ، ولا (39) آسف الا ❀ على كتاب لم أبلغ أمنيته فيه ،

فقليل له : ما تشتهى ؟

قال : مسألة ،

فخرجوا من عنده ، وتوفى ، فوجدوا تحت رأسه « الجنائيات » ، من « المجموعة » ، وقد كسر (269) على مسألة فيه .

ولما توفى محمد بن سحنون ، رجع أحمد بن لبدة يلتقى على أصحاب محمد ، فأراد أحمد بن نصر أن يمضى الى ابن عبدوس ، فجاء أصحاب محمد بن سحنون الى والد أحمد ، وكان بربريا ، فقالوا : ان ابنك أراد أن يمضى الى عدو معلمه .

(264) طا : اطعمت

(265) أو اخضرت ، عند طا .

(266) فى بعض النسخ : كان ابن نصر يقول :

(267) ط : صعبها — أ م : ضعفها .

(268) ا ط : خبلها — م : جملها .

(269) قراها الطالبى : عبر .

فحلف أبوه بالطلاق عليه ألا يفعل ، فكان على قلب أحمد من ذلك أمر عظيم .

وكان يقول : امرأة معها ألف دينار ، تعطى لك بدرهم واحد ، غالية ، ثم ينشد :

لا يعجبنيك يا فتى حسن فرش (270) ومثكا
ان للعرس (271) فرحة بعدها (272) النوح والبكا

❖

مختته

امتنح أحمد بن نصر ، على يد اسحاق بن أبي المنهال ، من قضاة أهل العراق ، وكان أحمد بن نصر ينسب على خطئه ، وكان رجل سوء ، امتحن على يديه جماعة من الصالحين والعلماء المدنيين ، فضرب بعضهم وحبس آخرين ، فممن حبس ، أحمد بن نصر ، وابن اللباد ، وأحمد بن زياد ، وضرب محمد بن أحمد بن حمدون المؤدب ، المعروف بالنعجة (273) ، وأبراهيم القسطلاني ، وأبراهيم المقرئ (274) ، المعروف بـ « أرغب الى الله » فكان مقام ابن نصر في حبسه تسعة أشهر ، بسبب اجتماع الناس اليه وفتواه (275) بالمذهب .

قال ابن حارث : دارت على ابن نصر محنة ابن (276) أبي المنهال ، سنة ثمان وثلاثمائة ، وذلك أن ابن نصر ، كان يجلس في مسجد رحبة القرشيين ، وكان يجلس اليه من أتاه ، فخطر به صاحب المحرس يوما ، ومعه بعض المشاركة ، فاستفطعوا (277) جلوسه واجتماع الناس حوله ، فوكل صاحب المحرس عليه وعلى من كان معه الشرط ، وصار الى على بن اسحاق الطبيب ، فأعمله بخبره ، وكان يخلف صاحب القيروان

-
- (270) طا : فراش .
(271) طا : للعروس
(272) طا : يعقبها
(273) طا : بالنسخة
(274) في بعض النسخ : المغربي .
(275) طا : وفتياه
(276) في بعض النسخ : من ابن .
(277) طا : فاستعظموها .

اذ ذاك ، فأبى أن ينظر في أمره ، فصار (278) الى ابن أبى المنهال فأرسل اليه جماعة من أعوانه (279) ، فوقفوا عليه ، ثم أمر به الى السجن ، من غير أن يدخله عليه ، وأوصل من كان معه الى نفسه ، واستنطقهم رجلا رجلا ، ثم كتب بخبرهم الى عبيد الله ، فأعرض عبيد الله عن خبرهم ، فبقى في السجن حتى عنى به أبو سعيد الضيف ، فأمر باطلاقه ، فلزم بيته حتى مات ، ففى داخل بيته كان يجتمع اليه من يقصده .

وحكى أنه كان علة الاختلاف (280) ، فدعا الله حين قيد وسجن ، أن يرفعه عنه ، فارتفع ، فلما خرج من السجن عاد اليه .

وتوفى رحمه الله في ربيع الآخر سنة « سبع عشرة وثلاثمائة » مولده سنة « (281) ست أو خمس وثلاثين ومائتين » وصلى عليه أبو (282) ميسرة الفقيه سرا في داره ، في جماعة من أصحابه ، خوفا ممن يصلى عليه من قضاة الوقت ، فلما خرج به ، وكفاه الله ذلك ، أعاد الصلاة عليه مرة ثانية .

وفى المالكيين من القرويين من يشتبه (283) به ، وهو أحمد بن نصر الداودى ، متأخر ، يأتى ذكره .

ومن (284) أقران أحمد بن نصر « الأول » أحمد بن نصر ثالث ، أبو جعفر ، من أهل باجة افريقية أيضا ، كان من المتكلمين على مذهب أهل السنة « (285) نظارا ، توفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

-
- (278) طا : فصار .
 (279) م : من أعوانه — أ ط : من العدول .
 (280) ط : الاختلاق — م : الاختلاج — أ : الاختلاف .
 (281) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى .
 (282) فى بعض النسخ : ابن . وأبو ميسرة هو أحمد ابن نزار . له ترجمة فى معالم الأيمان 3 : 50 — 54 .
 (283) قرأها طالبى : يشبه .
 (284) اضطربت هذه الفقرة اضطرابا شديدا فى النسخ التى اعتمد عليها الطالبى ، انظر : تراجم أغلبية : 370 .
 (285) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج

هو أبو علي عبد الله بن محمد بن المفرج ، ويقال « الفرّج » مولى الأغلب ، يعرف بابن البنا .

قال أبو بكر المالكى : كان من أهل الفهم والدراية ، والفقه والرواية ، بارعا في علم القضاء ، لم يكن في عصره أعلم منه بذلك ، متفطنا في علوم شتى ، عدلا في أحكامه ، كتب لابن طالب ، وبه انتفع ، ثم كتب لعيسى ابن * مسكين ، وكان على غاية من الورع والدين والأمانة . (40)

قال الأبياني : قال لى ابن البنا لما ولى القضاء : ألا تحضر مجلسي ، انى ظننت أن الفقيه يقوم بنفسه (286) ، دون معونة مجالس القضاة . أو نحو هذا .

فجلست عنده فقال : حلف هذا الرجل لخصمه — أراه بالمصحف — فحلفه (287) به .

فقال لى : انما يحلف بما في المصحف من آيات الله وتنزيله .
وكننت عنده اذ سئل (288) : هل على من حلف بالمصحف كفارة ؟
فقال : لا ، حتى يحلف بما في المصحف من التنزيل .

وقال ابن حارث : كان نبيلا فاضلا ذا جاه وسؤدد ، وولاه ابراهيم قضاء قسطنطينية ، فعرض له فيها مثل الذى عرض لموسى القطان مع أهل طرابلس ، بغوا عليه حتى عثر به وعزله .

وكان البريد لما قدم الى عامل قسطنطينية (289) ، بعزله — وتخشييه (290) ، ورفع له الى حبس رقادة (291) ، فألفى العامل غائبا وكاتبه في مكانه جالسا ، فسأله فيما جاء به .

(286) قرأ طالبى : يقيم بيته .

(287) قرأ طالبى : فحلفته .

(288) طا : وسئل .

(289) طا : وقسطنطينية .

(290) ١ : وتخشييه ط : وتخشييه — م : وحبسه .

(291) رقادة ، ساقطة من نسخة م .

فقال : بعزل ابن البنسا .

فتقدم الخبر بالبشرى الى أعدائه ، فاستخف السرور قوما منهم الى أن قالوا : نسير اليه في مجلس قضائه ، ونشتمه ، ونشفي صدورنا منه .

ففعلوا ذلك ، ولا علم عند ابن البنسا بما أتى به ، ولا (292) عند أميره ، فصبوا عليه من قوارع السب ما أحبوا ،

ولم يشك الرجل أنهم لم يجتروا بذلك عليه الا وقد أيقنوا بعزله ،

ونظر الى نفسه في مجلس قضائه ، ولم يصل العزل بعد ، ولا كف يده كاف ،

فاستدعى من حضره من الأعوان ، فأمرهم بامساكهم ، وأمر بهم الى العمود (293) رجلا رجلا ، فنكل بجمعهم ، وضربهم ضربا وجيعا ، وقيدهم ، وأودعهم السجن ، فلم يصل العامل حتى بلغ غرضه فيهم .

فبلغ (294) العامل ، فأرسل فيه وأوثقه ، وأرسله الى رقادة .

فلما وصل اليها تولى (295) مناظرته بين يدي ابن الأغلب ، ابن عبدون ، فأبان عن نفسه ، وكشف عما رفع اليه ، فرفع ابراهيم رأسه الى فتاه بلاغ ، فقال له بالصقليية : أرى هذا الرجل يستحق أن تتزع قلنسوة القاضي وتجعل (296) في رأسه .

ثم بعد ذلك ضمه ابراهيم بن أحمد الى كتابة (297) عيسى بن مسكين ، حين ولاء القضاء ، على الوجه الذي ذكرناه في أخبار ابن مسكين .

(292) في طبقات أبي العرب : من عند أميره .

(293) في معظم النسخ : العبرى .

(294) طا : فوصل .

(295) طا : نزل الى مناظرته .

(296) في نسخ أخرى : وتوضع على رأسه .

(297) طا : كتاب .

ومن أخباره الغريبة

أن عيسى بن مسكين ، كان أودعه ودائع ، فطرات أزمة شديدة ،
فقيل لعيسى : ذهبت ودائع الناس من عند ابن البنا .

فقال : لم ؟

قال : رأيناه يقطع الميتة ،

فوجه اليه عيسى فى احضارها .

فقال : نعم ، فأحضرها .

فقال له عيسى : تأكل الميتة وهى عندك ؟

فقال له : ان الميتة أحلت لى مع الاضطرار ، ولم يحل لى أن
أخون أمانتى .

قال : ارجع بها .

قال له : لا والله . وامتنع من قبولها .

وتوفى أول دولة بنى عبيد ، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين .

✽

حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطبنة

أبو عبد الله ، يعرف بابن الطبنة ، ولى قضاء طبنة .

قال ابن حارث وابن الجزار (298) : له سماع من سحنون ،
وصحبة طويلة ، وكان ولاء عيسى بن مسكين قضاء باجة ، وكان معه
فقه ، وسمع من أصحاب سحنون (299) ، ولم يكن عنده حديث .

(298) صحف الى الخراز فى نسخ عديدة ، وابن الجزار هو أحمد بن أبى خالد مؤلف
كتاب التعريف الذى ينقل عنه القاضى هذا .

(299) قراها طاهكذا : وكان معه فقه وسماع . من أصحاب سحنون .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل العناية بالعلم ، معدودا في الفقهاء .
وقال أبو العرب : أبو عبد الله حمدون بن عبد الله المكفوف ، كان
صاحباً لعبد المومن الجزري ، كتب عنه ، عن عبد المومن ، وكان يخضب
بالحناء ، وأحسب وفاته في نحو ثمانين ، وهو هذا والله أعلم .
وذكر أيضا عبد الله المعروف بالطبنة ، في أصحاب سحنون ،
وأظنه أباه (300) .

قال فضل بن سلمة : (301) رأيت حمدون بن الطبنة يناظر حماسا*
في مسألة الصلح من عيب بعبد على عرض الى أجل ، والعبد غير فائت ،
فذكر فذهب حماس الى أنه لا يجوز ، لأنه تحول دنائير وجبت له أن يرد
العبد في عرض الى أجل ، وغير معجل ، وذهب حمدون الى جوازه ، وكان
أعطاه عرضا مؤجلا وعبدا معجلا بمائة دينار يعجلها ، وقد ذكر أصبغ
في أصوله القولين معا عن ابن القاسم .

❦

أبو العباس (302) اسحاق بن ابراهيم الأزدي

يعرف بابن بطريقة الصائغ ، من أبناء الجند ، من أصحاب محمد
ابن سحنون ، وعلى مثل طريقة القطان .
روى عنه عبد الله بن مسرور (303) ، وحبيب بن ربيع .
قال أبو العرب : كان فقيها ثبتا ثقة ، ولى قضاء طرابلس .
وقال الخراط : كان ثقة مامونا فقيها .

قال حبيب بن ربيع : كان من نظار أهل عصرنا وكبراء أصحابنا ،
وامتحن على يد المرودي ، ضربه وحبسه بعد عزله عن قضاء طرابلس ،
فأطلقه عبيد الله لما بلغه ذلك .

(300) قراها طا : اياه . وهو خطأ ، وقد تقدمت ترجمة عبد الله المذكور .

(301) اضطراب شديد في النص الذي نشره الطالبي .

(302) هكذا الكنية أيضا في طبقات أبي العرب ص 162 ومعالم الايمان ج 2

ص 226 وفي بعض نسخ المدارك : أبو اسحاق .

(303) تحرفت الى سرور في بعض النسخ .

وذلك أن عبيد الله تخاصم اليه بطرابلس ، أول وروده ، مع قوم
من الحماليين ، وهو لا يعرف بنفسه ، فلما نظر اليه أبو العباس قال :
وكل من يخاصم عنك ، ونزه نفسك عن المناظرة .
فحفظ له عبيد الله هذه اليد .

وكان ابن بطريقة يقول بقول محمد بن سحنون في الايمان ، فقال
يوما : من لم يقل أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه ، وأشار الى ابن
عبدوس وهو يسمعه ، فذكر ذلك للقاضي ابن طالب ، فانتهره ، وأغلظ
عليه ، ثم ألقى كتاب الجوائح ، فأجاب فيه .

قال أبو العباس : رفع الى ابن طالب أنى أفنتى بالقيروان ، وأنا
حينئذ شاب ، فوجه في ، فدخلت عليه ، فألقى على كتاب القراض ، ثم
أكثر كتاب الصرف ، حتى ألقى عليه مسألة الخلخالين ، فلما رأى حفظي
قال : الحمد لله الذي رأيت لأصحابنا شابا مثلك ، نعم يا بنى ، امض
واجلس في مجلسك وأفت ، واتق الله ربك .

ويقال ان ابا الغصن السوسى كان حاضرا ، فقال لابن طالب :
القضاء والله يستحق ، دع الفتيا .
وولى أيضا القضاء على نواحى الزاب .

قال ابن حارث : كان فقيها من أهل الحفظ والفهم ، وقتله اللصوص
سنة ثلاث وثلاثمائة فيما نقل من خط الأجدابى ، وقال المالكى : سنة
أربع .

..

دحمان بن معافى بن حيون (304)

أبو عبد الرحمان ، مولد (305) ، من أهل البلد .

قال أبو عبد الله (306) الخراط : كان فقيه البدن عالما ثقة .

(304) فى بعض النسخ : حيوان ، وهو تصحيف .

(305) طا : مولده ، وهو تحريف .

(306) فى بعض النسخ : أبو العربى عبد الله .

قال ابن حارث : كان شيخا نبیلا ، عنده علم بالمسائل ، ممن يستفتى فيعرف ما يفتى به ، من أهل الحفظ والفقه ، من أصحاب ابن سحنون ، مختص (307) به ، وسمع ابن عبد الحكم ، وأبا (308) صالح الأسلمي ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

روى عنه محمد بن عمرو (309) الملاح ، وزیاد السـدري ، وغيرهما .

توفي سنة ثنتين وثلاثمائة .

**

محمد بن محمد بن خالد القيسي « الطرزي » (310)

مولی بنی معبد ، العابد ، یکنی أبا القاسم ، ويعرف بالطرزي (311) .

سمع من ابن سحنون كثيرا ، وولى مظالم القيروان لعيسى بن مسكين ، ولحماس بن مروان .

وذكر ابن الجزار (312) أنه اعتذر حين وليها بأن فيه حياة ولین جانب ، وقلة فقه ، فقال له الأمير ابن الأغلب : أما الحياء واللين فاذا أمرت ونهيت زال عنك ، وأما قلة الفقه فتشاور (313) الفقهاء .

وولى قضاء صقلية في آخر دولة بنی الأغلب ، وكان صارما منفذا محمودا في أموره ، وكان حين نظره في المظالم ظريفا مليحا .

كان اذا وجب على الرجل السجن ، وهو في الحين الذي يجب عليه ذلك * معه ، استصحبه ، وسأله البلوغ معه في حاجته ، وضاحكه ، (42)

(307) في بعض النسخ : يختص .

(308) طا : وابن .

(309) عمر : في معظم النسخ .

(310) الطرزي ، ساقطة من ، طا .

(311) الطراطري . عند طا ، وفي المعالم : الطرزي .

(312) في نسخ كثيرة : ابن الخراز .

(313) طا : فشاور .

ويأخذ به طريق السجن ، فاذا وقف على باب السجن قال له : اصعد ،
وسننظر في أمرك .

فكان اذا نظر اليه يقصد السجن ، فزع كل من يمشى معه .
وفعل يوما مثل هذا برجل كان معه ، فقال له : اصعد .
فقال له : لا تفعل .

فقال : قد فعلت .

فلما صار المسجون في رأس السلم قال لصاحب المظالم
ستعرف (314) !

فأنزله وضربه (315) وقال له : تظلم الآن ! (316) .

ومر (317) يوما بدار ابن زرقون امام الجامع ، والماء يخرج
من قناة داره (318) ، فقال له : قد آذيت المسلمين بما يخرج من
دارك .

فقال له : وقع في بئرا فأر وطهرناه .

فقال : نجس (319) أيضا ؟

فحبسه في المسجد (320) ، فلما حانت الصلاة أطلقه ، وقال له
لولا أنك الامام ما أطلقتك .

قال ابن حارث : صحبناه وقد هرم ، وقرأنا عليه بعض كتب ابن
سحنون (321) ، في خفية وتوار ، لما كنا فيه ، وانما كنا نسير به الى دار
أحدنا حيث نتواعد ، فنقرأ عليه طول النهار .

(314) في بعض النسخ : سنعترف .

(315) في نسخ عديدة : وصرفه .

(316) بعدها بياض في نسخ عديدة وفي طبقات أبي العرب ص 165 : تظلم
الآن وهددني تهديدا كاملا .

(317) في بعض النسخ : ومشى .

(318) طا : قناتها .

(319) طا : يحبس .

(320) في بعض النسخ : المحبس .

(321) في بعض النسخ : بعض كتب اصحاب ابن سحنون .

قال أبو العرب : كان شديدا في تغيير المنكر ، لم يل أسواق
القيروان قبله أضبط منه ، ولم يكن من أهل الضبط للكتب ، وأخذ عنه
في كتب غيره .

وتكلم فيه حماس ،

وكان قليل ذات اليد ، لما مات لم يوجد ما يكفن فيه (322) ، حتى
كفنه بعض التجار .

قال بعضهم : ولقد خرج يوما بسكين ليرهنه فيما يأكل ، فلم يجد
من يأخذها منه ، فاشتريت له خبزا وزيتا فأكله .

**

محتنه

وامتحن على يد المروزي (323) « قاضي الشيعة ، ضربته في
الجامع على رأس الناس ، وحبسه مع أهل الجرائم ، وفعل ذلك
المروزي » (324) بجماعة من رجال المدنيين ومن يحسب في جملتهم ،
مثل ابن سلمون القطان ، والخلاسي (325) المحتسب ، وقوم مرابطين
من أهل تونس .

وكان قتل المروزي (326) بسببهم ، وذلك أن عبيد الله ، امام
الشيعة ، لما أتى الى القيروان من سجلماسة ، أقره على القضاء ، وأقر
هؤلاء الصالحين في سجنه ، فأخذوا بالرفع عليه بالقدح (327) في الدولة
وغير ذلك ، فعزله وعذبه ، ثم قتله لا أبعد الله غيره (328) .

وتوفى الطرزي رحمه الله في سنة سبع (329) عشرة وثلاثمائة

-
- (322) ط : به .
(323) تصحفت هذه النسبة في كل النسخ الى المرودي .
(324) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ونسخ أخرى
(325) الحلاب : في بعض النسخ ، وفي بعضها الآخر : الخلاسي ، وفي المعالم لابن
ناجي : الحلافى
(326) تصحفت في كامل النسخ الى المرودي .
(327) في بعض النسخ : والقدح .
(328) 1 : لا أبعد الله غيره — م — لا أبعد الله — ط : ولا أبعد غيره .
وفي بعض النسخ : أبعد الله .
(329) في نسخ عديدة : تسع .

عبد الله بن محمد بن سويد الربعي

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ثقة فقيها عالما نحويًا ،
سمع من يحيى بن عمر ، وأحمد بن أبي سليمان وغيرهما ، سكن
القيروان ، توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

••

سعيد بن حكيمون

أبو محمد ، وأصله من مسالمة اليهود من أهل الذمة ، أسلم أبوه
على يدى ابن (330) عقال ابن الأغلب .

قال ابن حارث : كان شيخا فاضلا دينًا عاقلًا ، وكان من أصحاب
محمد بن سحنون ، وكان لقي أيضا (331) يحيى بن عمر وغيره ، وكانت
له رحلة ، سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه العبادة ،
وسكن الرباط .

قال ابن حارث : وقد أجازنى كتبه .

قال أبو العرب : وله سماع من سحنون وغيره .

سمع منه أبو عبد الله الملاح ، وأبو ميسرة بن نزار وأبو العرب ،
وزياد السدرى .

قال البصرى : وله فقه ورواية .

قال ابن الجزار (332) : توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

وقال أبو العرب : سنة تسع ، وقال أيضا : سنة عشر .

ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

••

-
- (330) طا : أبى .
(331) عند طا : وسمع أيضا .
(332) فى نسخ كثيرة : الخراز .

ابن أبى الوليد محمد بن سعد القيروانى

واسمه محمد بن سعد ، ويقال سعيد ، هو أبو الوليد ، مولى الأغلب ، كان يخطب على منبر القيروان ، فقال الناس : لم يرق على أعواده أخطب منه .

قال ابن حارث : كان له سماع من سحنون ، وكان يكتب لابن طالب ، وكان علمه مقدرا (333) ، لم يكن بالذى يعدله .

وكان ابن طالب يقول : أهتمتى مسألة ، فجعلت أسأل عنها كل من يدخل على ممن نظر فى العلم * ، فلا أجد عند أحد فيها ما يعجبني ، فدخل على ابن أبى الوليد ، فسألته عنها ، فأتانى بكلام كأنه شعلة نار ، فعظم فى عيني ، ثم سألته بعد برهة على (334) ذلك بعينه ، وقد حفظت كلامه ، فما أتى بطائل ، فقلت : رمية من غير رام !

قال ابن حارث : ما أنصفه أبو العباس ، اذ ليس من صفة ابن آدم ، أن يحفظ كل جواب (335) ينطق به ، ولا ينساه .

قال ابن أبى دليم : كان ذا علم وعناية وبصر بالمذهب .

**

أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بأبن الزواوى

من أصحاب محمد بن سحنون ، سمع من يونس الصدفى وغيره ، توفى سنة أربع وثلاثمائة ، قال أبو العرب : كان ثقة .

**

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

لم يسمع من أبيه ، وسمع من رجال جده ، وكانوا يرون له حقه ، كان منسوباً الى العلم ، وغلبت عليه العبادة ، وكان جليل القدر بخيره (336) وقديمه ، ولد فى العام الذى توفى فيه أبوه محمد .

(333) طا : مقرر .

(334) طا : عن

(335) طا : صواب

(336) فى بعض النسخ : غيره .

ويقال انه كان يرى الخضر عليه السلام ، ويجتمع به ، وكان يقول : انى لأذهب الى الخلاء فأتقنع فيه (337) حياء من ربى .

وحكى الأجدابى قال : كان محمد بن سحنون بسوسة ، فلما صلى الصبح ، وجلس بعد الصلاة ، قال لمن حوله : يأتينى الآن بشير من القيروان ، بأن قراطيس جاريتى ، وضعت غلاما أسميه باسمى ، وأكنيه بكنية أبى ، ويكون رجلا صالحا ، فكان كذلك ، فوهب للبشير — وكان غلاما له — ثوبا رفيعا كان عليه ، ثم قال له : اختره ، أو العنق ، فاختر العنق ، فيقال : انه كان رأى ذلك فى نومه والله أعلم .

وكان اشترى قراطيس هذه بمصر ، سمع بكاءها فى القافلة ، فسأل فقيل : جارية لأندلسى يريد بيعها ، ولها أبوان بالمغرب .

فرق لها واشتراها ، وأرسل بها الى افريقية ، وقال : ما اشتريتها رغبة فيها ، ولكن لأجمع بينها وبين أبويها ، لعل الله أن يجمع بينى وبين أبى . فتسراها وأولدها .

قال بعضهم : أتيت اليه — يريد محمد بن محمد بن سحنون — فوجدته مستبشرا ، فقال بعد كلام : أتانى انسان طويل (338) ، بعيد الخطى ، من جهة السبخة ، فقممت اليه ، فقصدنى ، فسلمت عليه وسلم على ، ودار بينى وبينه كلام ووصية . وأبى أن يخبر بمادار بينهما .

قلنا (339) له : أراه الخضر عليه السلام .

قال : هو .

وامتحن على يد المروزي (340) قاضى الشيعة ، وقال له : بلغنى عنك أشياء أقل ما يجب فيها سفك الدماء ، فاشتغل بما يعينك . وشبه هذا .

(337) اعترأها تصحيف كثير . انظر : طا .

(338) طا : طوال

(339) كذا فى جميع النسخ ، والصواب : قلت .

(340) فى كامل النسخ : المرودى .

وأمر غلامه فقنعه أسواطاً ، وكان يقول : ما دفعت عنه بهذا الا
كثيراً ، وما فعلته الا شفقة عليه ، فان المشاركة أكثروا فيه ، فأرضيتهم
بذلك .

مات سنة ست وثلاثمائة . ويقال سنة سبع .
وقال بعضهم : كنت أسكن بالبادية (341) ، فنويت زيارة قبور
صالحى القيروان ، فقصدت ذلك ، وجئت باب سالم (342) ، واذا (343)
بخلق كثير من النساء قد خرجن لزيارة يوم الخميس . فقلت : لا أقدر
على التماس قبورهم ومعرفتها بما على الأعمدة من أجل النساء ،
ولكنى أجلس حتى ينصرفن مع العصر ، وأصل الى ما أريد .

فأتيت المصلى فجلست فيه ، فاذا أنا برجل بثياب بيض وقف
لى وسلم على . وقال : ما أجلسك هنا ؟ فعرفته .
وسألنى عن مذهبي فعرفته انى مدنى (344) .

فصافحنى وضمنى الى صدره وقال لى : أنا أبو سعيد محمد بن
محمد بن سحنون ، أخرجنى اليك هذا الوقت ، أنى كنت الساعة نائماً
على فراشى ، حتى رأيت آتياً يقول : قم توضأ ، واخرج الى باب
سالم (345) ، فانظر لذلك الرجل البدوى ، يونس بن عبد الله ، فانه
يجب أن يقف على قبور المشايخ وليس يعرفها .

ثم قام معى ، وأوقفنى عليها ، وسألنى أن آتية كلما دخلت
القيروان .

فبينما أنا فى باديتى ، اذ دخلت على أمى فقالت لى : رأيت الساعة
فى منامى قائلاً يقول لى : قولى (346) ليونس : يسير الى *
القيروان ، فان ابن سحنون مات .

فوصلت الى القيروان ، فوجدته يغسل ، فصليت عليه .

(341) طا : البادية .

(342) سلم عند طا .

(343) طا : واذا خلق النساء قد خرجوا .

(344) طا : بدوى . والمقصود أنه مالكى على مذهب أهل المدينة .

(345) عند طا : سلم .

(346) طا : قل .

أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المعلوف (347)

من أصحاب سحنون ، ومعدود فيهم ، وسمع من أبي المصعب ،
سمع منه أبو العرب ، وابن حارث ، وجماعة .

قال ابن حارث : أدركته شيخا كبيرا مقعدا .

وكان له دين وفضل ، وولي مظالم القيروان ، ثم قضاء صقلية،
ولما خرج اليها — وكان بسوسة — قال : يا أهل سوسة ! هذا
كسائي وفروى ، وجبتى وخرجى وكتبى ، وسوداء تخدمنى ، معها
جبة وكساء ، فانظروا بما أرجع .

فلما وصل صقلية قيل له : هذه دار القضاء .

قال : هذه دار غطاء (348) ، ما أصنع فيها ، تكفى دويرة صغيرة
وكانت السوداء تغزل ، وتبيع ، وتنفق عليه ، الى أن مرض
فخرج من صقلية .

وكان حج مع محمد بن سحنون ، فوقفوا يوم النحر ، وظنوه
يوم عرفة ، فاختلف العلماء بمصر وغيرها ، فبعضهم قال : الحج تام،
وبعضهم قال ليس بتام .

قال أبو عمرو : سألت عن ذلك المزنى بمصر فقال لى : أما نحن
والشافعى ، فنرى الحج تاما .

وقال : وسمعت أبا موسى هارون بن عيسى الجبلى بمصر يقول:
جاءتنى البارحة بطاقة محمد بن سحنون ، يسألنى عن المسألة ، فأخبره
أن الحج تام .

وقد اختلف قول سحنون فى هذه المسألة .

وحكى أبو سليمان المالكى ، قال : اتفق مالك والشافعى وأبو
حنيفة على جوازها .

(347) سقطت هذه الترجمة من نسخ عديدة ومنها النسخ التى اعتمدها الطائى،
وهى ثابتة فى طرة نسخة ط وفى متن نسخة أ
(348) هكذا الكلمة فى أ وفى ط غير واضحة ولعلها : « فضاء » أو « عظماء »
وكلمة « تكفى » وردت فى الاصل « فى »

وهذا كما ذكره المزني عن الشافعي .
وتوفى أبو عمرو سنة عشر وثلاثمائة .

**

أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي السوسي

ثقة مامون ، يقال انه من البصرة ، ثبت ، كثير الروايات والكتب .
وكانت له رحلة سمع فيها (349) ابني (350) عبدوس وغيرهما
من أصحاب سحنون ، وبمصر من (351) ابن عبد الحكم ، والربيع
الجزبي ، وابراهيم بن مرزوق وغيرهم .

وأدخل افريقية كتباً غريبة من كتب المالكيين ككتاب (352) المغيرة
ابن عبد الرحمان ، وكتاب (352) ابن كنانة ، وكتاب (352) ابن ديزار ،
فكان يغرب (353) بمسائلها .

وكتب بخطه كثيراً .

وكان قد اشترى وصيفاً يصلح له القنديل اذا نسخ بالليل ، وكان
يتخذ له القصب الحلو ، ويقطعه صغار ، فاذا نعس الوصيف جعل في
فيه قطعة (354) ليزيل عنه النوم .

وعده ابن أبي دليم في هذه الطبقة .

وكان ابن بسطام يجالس حماساً وغيره من فقهاء القيروان في
جامعها للمناظرة في الفقه .

« وقال أبو العرب : ولم يكن في عصره أكثر كتباً منه في
الفقه » (355) والآثار .

-
- (349) ساقطة عند طا
(350) في بعض النسخ : ابن .
(351) ساقطة عند طا
(352) عند طا : كتب .
(353) عند طا : يعرف .
(354) عند طا : في فيه منها قطعة .
(355) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها .

قال الباجي : كان فقيها .
وقال ابن حارث : لم يكن فقيها ، وكان يميل الى مذهب ابن
عبدوس في مسألة الايمان ، وكان يقول : من قرأ لقمان آمن الغرق (356)
ومن قرأ « وما قدروا الله حق قدره » (357) الآية نجا من غم يجده ،
وفرّج الله عنه .
سكن القيروان ثم انتقل منها الى سوسة ، ومات بها سنة ثلاث
عشرة وثلاثمائة (358) .

**

أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي (359)

أبو جعفر ، صاحب ابن عبدوس ، وابن سلام ، ومحمد بن تميم
القفصي (360) ، وأبا جعفر الأيلي وغيرهم .
وصاحب ابن مسكين القاضي ، وكان يكتب له السجلات . سمع
منه ابن حارث ، وأحمد بن حزم ، وأبو العرب ، وهبة الله ابن أبي عقبة ،
وأبو محمد بن خيران ، وربيع القطان ، وأبو الحسن الزعفراني .
قال أبو العرب : كان عالما بالوثائق ، وضع (361) فيها عشرة
أجزاء ، أجاد فيها ، وكان ثقة ، وله كتاب في أحكام القرآن ، عشرة
أجزاء أيضا ، وله كتاب في مواقيت الصلاة .
قال ابن حارث : كان فقيها نبيلًا ، وكان مذهبه النظر ، ولا يرى
التقليد ، وكان يتكلم في ذلك كلاما حسنا ، وكان بصيرا باللغة ، بليغ
الشعر ، من المجيدين لنظمه وعلمه ، ولم يكن * في المناظرة باللسان
يبلغ مبلغ غيره ، وكان من ذوى الجاه والمروءة والنعم .

-
- 356 طا : من الغرق
357 الآية 67 من سورة الزمر
358 ذكر تاريخ الوفاة هذه أيضا ابن عذارى في البيان المغرب ج 1 ص 190 .
359 تصحفت في بعض النسخ الى الفاسي .
360 طا : القيسي .
361 في بعض النسخ : ووضع .

وامتحن آخر عمره بمغارم السلطان ، فانكشف ، وأكب (362) عليه العدم ، وتكاملت عليه المغارم ، فلجأ الى محمد بن البغدادى ، يتوسل له (363) الى عبيد الله فى تخفيف ذلك عنه ، فقال له ابن البغدادى هذا ما لا يفعله مع أحد ، ولكن أسأله لك صلة تعيينك على (364) دهرق ، فكم تحب أن تكون ؟

فقال : عدة ما على من المغرم ، أخذها ثم أخرج بها الى الديوان فأزنها .

فسأله : كم عليه ؟

فقال : ستون دينارا .

فقال : دعنى أسأله لك فى ثلاثمائة دينار ، تستعين بها على دهرق .

فأبى عليه الا قدر مغرمه ، فأخرجها له ، ووزنها فى الديوان .

وكان أبو جعفر قد توفى أبوه وتركه حملا ، وترك مالا كثيرا ، فوقف سحنون التركة حتى يعرف الحمل ما هو ، فلما ولدته أمه ، أعلموا سحنون فقال : سموه محرزا ، لأنه أحرز مال أبيه .

قال أبو جعفر : فعصاه النساء . فما أحرز الله عليه ماله بعدها ، وتبدد فى كل وجه .

محبته

كان قد امتحن ، وجرت عليه دائرة عظيمة من عبيد الله الرافضى ، ضربه بالعصا بطحا .

ودارت عليه دائرة أخرى على يد اسحاق بن أبى المنهال ، وذلك أنه كتب فى كتاب صداق شرطاً . وقد تقدم الى الناس كافة ألا يكتب

(362) فى بعض النسخ : وانكب

(363) فى بعض النسخ : يتوسل به

(364) فى بعض النسخ : تغنيك عن ..

في نكاح شرط بيمين طلاق (365) ، فأرسل فيه اسحاق ، فحبسه ثلاثة أيام .

وتوفى ابن زياد سنة تسع عشرة وثلاثمائة « فيما قاله ابن حارث ، وقال ابن أبي دليم سنة ست عشرة » (366) .
ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين .



نفيس الغرابلى السوسى

كنيته أبو الغصن ، وهو مولى لامرأة من أهل سوسة .

قال أبو العرب : كان فقيه البدن ، ثقة ، سمع من سحنون ، وابنه ، وعون ، وابن رزين (367) وغيرهم .

وسمع أيضا من ابن عبدوس ، وعبد الله بن سهل القبرياني (368) ونصر بن محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن المواز وغيرهم من حذاق الفقهاء .

سمع منه تميم ابن أبي العرب وسهل بن عبد الله بن سرحان ، وأبو أحمد بن أبي سعيد .

وكان حماس يشهد له بالفقه ، وأراد (369) أن يلى قضاء سوسة فأبى عليه .

قال غيره : كان من الفقهاء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، وكان حفظ موطأ ابن وهب .

(365) عند طا : بشرط بيمين طلاق .

(366) ما بين قوسين ساقط من نسخة م وغيرها ، والذي في طبقات أبي العرب ص 169 أنه توفى سنة 318 .

(367) في نسخ عديدة وابن أبي رزين . وابن رزين تقدمت ترجمته .

(368) اعترى هذه النسبة تصحيف في بعض النسخ وقد ضبطت في ترجمته السابقة .

(369) عند طا اعتماداً على بعض النسخ : وراوده .

قال أبو محمد بن أبي زيد (370) : كان عالما زاهدا ، ولم يذكر ابن حارث أن له سماعا من سحنون ، وحكى عنه قال : أول ما طلبت العلم اختلفت الى محمد بن سحنون وكتبت كتبه ، وأخذت في الدرس ، فكنت أسأله عن المسائل مما ألف في كتبه ، فربما أجابني فيها من نظره بغير الذي في كتبه ، فأقول له : في كتابك كذا ، وكلامك أحسن مما في كتابك .

فكنت اذا سألته بعد ذلك لا يجيبني ، ويقول اذا سألته : ارجع الى كتابك وانظر فيها .

فلما رأيت ذلك ، انحرفت الى عبد الله بن سهل القبرياني ، فكنت معه أياما حتى خرج الى قضاء قسطنطينية ، فملت الى محمد بن عبدوس ، فما مرت لي معه الا أشهر يسيرة ، حتى فقت جميع أصحابه في الفقه . وحكى أن ابراهيم بن الأغلب طلبه لقضاء سوسة ، فقال له : سألتك بالله أيها الأمير ، لا تعر القضاء بي ، لأنني عبد رومي أعور غرابلي ، مولى امرأة ، وهذا هجنة عليك .

فقال له : والله لولا أني أعرك بالقضاء ، وأخشى دعاءك ، لوليتك .

قال ابن حارث : كان فقيه البدن ، عالما محررا فاضلا عابدا جليلا متواضعا حسن الأخلاق ، وغلب عليه الزهد والعبادة ، وانقبض عن التصدي للفتيا .

وقد ذكر أنه كان يعمل الغرابيل ، ويعيش منها وكان قليل ذات اليد .

وذكر أنه دخل على ابن بسطام بسوسة ، يعود مع جملة عواده ، فلم يره ابن بسطام ، فجلس آخر المجلس ، وكانت في خلق ابن * بسطام زعارة ، فجعل يقول رأيتم هذا العبد السوء — يعني أبا الغصن — كيف لم يعدني في مرضي :

(370) ط : قال أبو محمد بن أبي زيد — م : قال محمد بن أبي زكرياء .

فقال له أبو الغصن — وقام — : ها أنذا حاضر في جوارك ياسيدي
يا أبا عبد الله ، قد أتيت لزيارتك اجلالا واعظاما لحقك .

فاستحى ابن بسطام فقال له : لم لم ترتفع ؟

فقال له : أنا عبد ، والعبد لا يتخطى رقاب مواليه .

قال أبو ميسرة : قال لي نفيس : كان سحنون يقول لي : يا نفيس :
أنت رومي ، وأنا أحبك لأنك تختلف الي (371) وتحب السماع والعلم ،
وكان صهيب روميا ، وكان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الأجدابي : كان بجوار أبي الغصن شاب بطال ، صاحب ملاء ،
وكان أبو الغصن لا يتجههم له ، خوفا أن يشرد منه ، فأقيمت الصلاة
يوما (372) في مسجد أبي الغصن ، فقدم الفتى ، فامتنع ، فعزم عليه
أبو الغصن ، فصلى ، ثم رجع فكسر ما في بيته من آلات الباطل والخمر ،
وعاد للعمل الصالح .

وتكلم يوما حماس القاضي ، وموسى القطبان في مسألة ، تكلم
عليها ابن عبدوس ، وابن سحنون ، فجعل (373) حماس يحتج لابن
عبدوس ويفضله على ابن سحنون بالفقه ، وجعل موسى يفعل مثل ذلك
في ابن سحنون ، حتى جاء أبو الغصن ، فقال حماس : قد جاء من يفصل
بيننا . فذكر له ذلك .

فقال أبو الغصن : انما يفصل (374) بين الفقيهين من هو أفقه
منهما . وقال لهما : ما المسألة التي اختلفتما (375) فيها ؟

قالا : اذا باع بالخيار ، واشترط أكثر من الأمد الذي يصح فيه
من المشتري بالخيار ، فهلك ، فممن ضمانه ؟ فابن عبدوس يقول : من
المشتري ، لأنه يبيع فاسد ، وابن سحنون يقول من البائع لأنه يبيع
خيار .

(371) عند طا : لي .

(372) عند طا : وما .

(373) عند طا : فجعل حماس يحتج لابن عبدوس وموسى يحتج لابن سحنون ،
وكل واحد منهما يفضل صاحبه في الفقه .

(374) طا : يفضل .

(375) طا : اختلفا .

فقال أبو الغصن : سمعت ابن المواز يقول فيها : هو بيع فاسد .

فقال له : رواية ؟

قال : نعم ، اذا باع بالخيار ، وشرط النقد ، فالبيع فاسد
فهذه نظيرتها ، لأن اشتراط الزائد على ما لا يصلح من ضرب
الأجل ، كاشتراط النقد .

وتوفى سنة تسع وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاث أو أربع عشرة ومائتين .

أبو اسحاق بن البرذون ، وأبو بكر بن هذيل

أبو اسحاق بن البرذون : هو ابراهيم بن محمد بن حسين الضبي
مولاهم ، يعرف بابن البرذون .

كان ذا رواية وأدوات (376) وتصرف ، ومن نظار فقهاء المدنيين
بالقيروان ، وكان تلميذا لسعيد بن الحداد ، ذا إباء (377) وأبهة
نبيلة (378) ، وكان يقول : انى أنكلم فى تسعة عشر فنا من العلم .

قال ابن حارث : كان عالما « بالذبح عن مذهب مالك بن أنس ،
قال الخراط : كان أبو اسحاق بن البرذون فقيها عالما « بارعا فى
العلم ، يذهب مذهب الحجة والنظر ، لم يكن فى نشأة (379) القيروان
أقوى على الحجة والمناظرة منه .

سمع من عيسى بن مسكين ، ومحمد بن عمر ، وجبله بن حمود ،
وسعيد بن اسحاق وغيرهم من رجال سحنون .

(376) فى بعض النسخ : وادراك .

(377) عند طا : آثار .

(378) عند طا : بعلبه .

(379) عند طا : فى نشأة .

وكان شديد التحكك (380) للعراقيين والمناقضة والملاحاة لهم ،
فدارت عليه بذلك دوائر في دولتهم ، ضرب بالسياط مرة أيام الصديني
القاضي ، ثم سعى عليه العراقيون عند دخول الشيعة القيروان ، وعلى
رجل آخر من أصحابه وعلى مثل طريقته يعرف بأبي بكر بن هذيل ، من
المدنيين أيضا المتفنين .

« قال ابن سعدون : وكان من العلماء الخاشعين » وكانت الشيعة
بالقيروان تميل الى أهل العراق لموافقتهم اياهم في مسألة التفضيل ،
ورخصة مذهبهم ، ورفعوا عليه لأبي عبد الله الشيعة ، وقيل لأخيه
أبي العباس المخطوم لعنهما الله ، أنهما يطعنان في دولته ، ولا يفضلان
عليه ، ونهى (381) إليه أنه قال لبعض أصحابه ، وقد ناظره في امامة
أبي بكر : كان على يقيم الحدود بين يديه ، فلولا أنه * كان امام هدى
مستحقا بالتقديم ما حلت له معونته . (47)

فحبسهما ، ثم أمر عامل القيروان حسن بن أبي خنزير ،
بضرب (382) ابن هذيل خمسمائة سوط ، وبضرب (382) رقبة ابن
البرذون .

« فغلط ابن أبي خنزير ، فضرب ابن البرذون ، وقتل ابن هذيل ،
ثم تنبه من الغد فقتله .

وقيل : أمره بقتلهما جميعا ، بعد أن يضرب ابن الهديل خمسمائة
سوط ، فغلط ، وضرب ابن هذيل ثم قتلها » (383) .

فقليل ان ابراهيم لما جرد ليقتل ، قال له حسن : ترجع عن
مذهبك ؟

فقال له : أعن (384) الاسلام تستيتبني ؟

-
- (380) عند طا : التحكك
(381) في بعض النسخ : وانهى .
(382) عند طا : يضرب
(383) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ومضطرب في بقية النسخ والقصة في
طبقات أبي العرب ص 216 ومعالم الايمان ج 2 ص 179 .
(384) في بعض النسخ : عن .

فقتل ، ثم ربطت أجسامهما (385) بالحبال ، وجرتهما البغال مكشوفين (386) بالقيروان ، وصلبا نحو ثلاثة أيام ، ثم أنزلنا ودفنا . (387)

فذكر أن بعضهم رأى ابراهيم في النوم ، فقال (388) له : أنت مع صاحبك ؟

فأشار إليه (389) أنه فوقه .

فقيل له : بم (390) رفعت عليه ؟

فأشار ربيده ، يحكى أن الضرب الذى ضرب هو (391) دونه .

وكانت هذه النازلة بهما ، سنة سبع وتسعين ومائتين .

وحكى أن ابن أبى خنزير لما أتى بابن البرذون إليه ، قال له : يا خنزير !

فقال له ابن البرذون : الخنازير معلومة (392) بآبائها (393) . فغضب (394) ، وعاجله بالقتل ، ولم يضربه .

وحكى عبد (395) الله بن خراسان وابن نصر ، أن فاعل ذلك بهما عبيد الله (396) « بنفسه » ، وأنه لما أتى القيروان وجه فيهما ، فوجداه على سرير ، وقد حف به أبو عبد الله « (397) وأخوه المخطوم ، فقال لهما أبو عبد الله : أتشهدان أن هذا رسول الله ؟

-
- (385) عند طا : أجسادهما
(386) فى بعض النسخ : مكتوفين .
(387) عند طا : دفننا .
(388) عند طا : فقيل .
(389) ساقطة عند طا .
(390) عند طا : بماذا .
(391) ساقطة عند طا .
(392) فى بعض النسخ : معروفة .
(393) أ ط : بآبائها م : بانيابها ، وفى بعض النسخ : بابنائها .
(394) ساقطة عند طا .
(395) عند طا : أبو عبد الله ، وفى معالم الايمان 2 : 178 : أبو عبد الله محمد .
(396) هكذا فى جميع النسخ . وهو تحريف والمقصود أبو عبد الله الصنعائى الداعى الشيعى كما يذكر بعد قليل .
(397) ما بين قوسين ساقط من نسخة م

فقالا بلفظ واحد : والله الذى لا اله غيره (398) ، لو جاءنا
والشمس في (399) يمينه ، والقمر على (400) يساره يقولان
(401) انه (402) رسول الله ، ما قبلناه .

فأمر عبيد الله بذبحهما وربطهما الى أذنان البغال .
وقيل جاء فيهما كتاب من المهدية : يدخلان في الدعوة ، أو يضربان
بالسياط حتى يموتا .

فعرض عليهما ذلك ، فقالا : ما نترك الاسلام .
ف قيل لهما : فقولوا (403) للناس ، قد فعلنا (404) ، ولا تفعلوا .
فقالا : يقتدى بنا فيما نفعل ، عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة
ف قيل ان أخا الشيعى ، قال له : أفسدت علينا ما بنا حاجة الى
صلاحه .

وقيل انه قال له : قد أمنت القيروان ، فأخشى بقتل (405) هذين
الرجلين أن يحسبوا أنه رجوع عن أمانهم .

فقال الشيعى : ما جعل الله لى ولا لأحد أن يعطيهم ما منعهم الله
اذ يقول : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (406) الآية فمن
يأتى بما يكره في الامام (407) النقى ، كان سبيله سبيل أهل (408)
الذمة ، اذا أبانوا (409) ما في قلوبهم من بغض النبى صلى الله عليه
وسلم ، لم يسعنا فيهم الا القتل .

- 398) في بعض النسخ : لا اله الا هو .
399) في بعض النسخ : عن .
400) في بعض النسخ : في ، وفي بعضها الآخر : عن .
401) عند طا : يقول .
402) في بعض النسخ : انا .
403) عند طا : قولاً .
404) قد فعلنا ساقطة عند طا .
405) في بعض النسخ : بموت .
406) الآية 82 من سورة الانعام .
407) في بعض النسخ : الامام .
408) أهل ساقطة في طا .
409) عند طا : اذا ما تابوا مما .

ومنع عبید الله فی هذا الحین (410) الفقهاء أن یفتوا (411) بمذهب مالک وأمرهم ألا یفتوا الا بمذهبهم الذی ینسبونہ الى جعفر بن محمد، ویسمونه مذهب أهل البیت ، من سقوط طلاق البتة ، واحاطة البنات بالمیراث ، وغیر ذلك .

وغلظ الأمر علی المالکیة من هذا الحیز، ومنعوا من التحلیق (412) والفتیا ، فكان من یأخذ منهم (413) ویتذاکر معهم ، انما یكون سرا ، وعلی حال خوف ورقبة (414) .

وكان لابن البرنون أخ اسمه عبد المالك ، یرى مذهب الشافعی ویناظر فی الفقه مناظرة حسنة ، خذله الله فتشرق ، فشتان ما بینہ و بین أخیه .

**

نکر أبی بکر بن هذیل هذا وأخباره سوى ما تقدم

وابن هذیل صاحبه (415) یکنی بأبی بکر .

قال ابن خراسان — وذكر قصته مع ابن البردؤن — كانا غقیهین .

قال ابن ادريس : كانا من فقهاء المسلمين ، امتحنا فی الله ، فضربا بالسوط حتی ماتا .

قال ابن القابسی الفقیه : كان ابن هذیل من الورعین ، انما كان عیشه من کد ید امرأته ، كانت تشتري الكتان * وتغزله وتنسجه ، (48)

(410) فی هذا الحین : ساقطة من طا

(411) وقع هنا سقط فی النص الذی نشره الطالبي .

(412) عند طا : المجلس .

(413) عند طا : عنهم .

(414) عند طا : وریبة .

(415) عند طا : هذا .

ويتقوتون بفضلهم ، ولقد ذكر أنه دفع الى رجل بدنا ليبيعه له ، فأعطاه فيه صنهاجى ثمنا ، فباعه منه ، وأتاه بالثمن ، فلم يعرفه ، فأمره برفعه (416) فى التابوت ، فلما كان بعد مدة سأل ابن هذيل عن البدن (417) ، فقال : ألم أدفع اليك (418) ثمنه ؟

فقال له : ما وصل الى .

فقال : ألم أجعله فى التابوت ؟

وقام الرجل فبادر (419) الى التابوت فوجد فيه الصرة قد نسج عليها العنكبوت .

قال الرجل : فعجبت وقلت : هذه حماية .

فعرفته بأنى قد وجدتها .

فأخذها ثم قال لى : سألتك بالله ! هذه الدنانير ما شأنها ؟ فما طابت عليها نفسى .

فصدقته . فقال لى : يحل لك أن تطعم أخاك الحرام ؟

فقلت له : انى تأتب .

فقال لى : خذها عنى

فقلت : تصدق بها .

فقال : والله لا فعلت ، ولا يأخذها (420) الا أنت عقوبة لك .

فأتيت بها دمنة (421) المرضى ، فعرضتها على قوم منهم فقالوا : الميته خير لنا منها .

416 عند طا : فلم يعرفه بأمره ، فرفعه ..

417 عند طا : الثمن

418 عند طا : لك .

419 عند طا : مبادرا .

420 عند طا : تاخذها .

421 عند طا : نعدت .

ولم يأخذوها ، ثم لاقيت (422) فقيرا ، فقال : انى مضطـر
فأخذها .

**

محمد بن على بن عبد الرحيم

قال الليدى : كان من الحفاظ ، وهو من شيوخ الجبنيين .

**

أبو عبد الله محمد بن قنـب

قال أبو على بن أبى سعيد : كان فقيها معروفاً فى المالكية
بأفريقية ، وكان مع ذلك حليماً أديباً حسن المعاشرة ، مائلاً إلى الشعر ،
له أشعار كثيرة ، وستر (423) فى آخر عمره أشعاره التى صنع (424)
فى حادثته فمما أنشد منه له (425) :

أستغفر الله من قولى وما كتبت
كفى وأملأه قلب هائم قلق

لا أرتضى الشعر لكن فرقة فجعت (426)
والعيش (427) يدنى (428) حببها ثم نفترق
وتوفى فى المحرم سنة عشر وثلاثمائة (429) .

**

-
- 422 عند طا : فلقيت
423 فى بعض النسخ : ومحا
424 فى بعض النسخ : انشأها
425 عند طا : فمما أنشدنى ابنه
426 عند طا : نجمت ، وقد صوبها عن نجعت كما قرأها فى النسخ التى اعتدها
427 فى بعض النسخ : والعيس ، ولعلها أصوب .
428 فى بعض النسخ : تدنى .
429 ساقطة من طا .

أبو عبد الله حمود بن سهلون

الفقيه الزاهد ، صاحب أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، أخذ عنه ،
ودرس عليه الفقه .

وممن انتفع به وصحبه أبو اسحاق الجنبلياني ، ومسرة بن مسلم ،
وكان بساحل افريقية .

مالك بن عيسى بن نصر القفصي

أبو عبد الله ، ولي قضاء بلده ، وسمع من محمد بن سحنون ،
وأبي الحسن الكوفي ، وشجرة بن عيسى .

ورحل في طلب (430) الحديث ، وطاف بلاد المشرق ، يقال أقام
بها عشرين سنة ، ولقي علماء الأمصار والصلحاء والزهاد وجالسهم ،
وأكثر الرواية ، فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى
وغيرهم .

قال أبو العرب : كان قبله (431) فقه كثير ، وعلم بالحديث
وعلمه ورجاله ، لم أعلم في عصره أجمع للعلم منه ، ولا أكثر رجالا .

قال غيره : رحل اليه الناس من الأندلس وغيرها . وكان أهل
المشرق (432) يعرفونه ويشهدون له بالإنفاذ ، وغلب عليه الحديث .

وقد ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب طبقات النساك (433) ،
ممن كان يجالس ، ويسمع كلامه ، ويصحبه .

قال ابن حارث : وامتحنه الشيعي بصحبته (434) له ، وتعديل
الأرض له لوظيف الخراج .

(430) عند طا : نطلب

(431) عند طا : كان ثقة له

(432) في بعض النسخ : الشرق

(433) ط م : في كتاب طبقات النساك — 1 : في كبار طبقات النساك

(434) في بعض النسخ : بضيعته ولعلها أصوب .

وكان يقال : لو عاش لغلّب الحديث على أهل القيروان .
قال زياد بن موسى : ما رأيت بأفريقية أعلم بالحديث والرجال
منه .

وألف كتاب الأثرية ، وكان يقول : مذهبي في تحريم المسكر
مذهب أهل المدينة ، وانما ألفت ذلك الكتاب لرجل صالح ، سألتني أن
أجمع له ما ورد في تحريم النبيذ وتحليله ، فلا يظن (435) بنا أحد أنا
نميل (436) إلى تحليله .
مات سنة خمس وثلاثمائة .

**

أحمد بن يحيى بن خالد السهمي (437)

صليبة ، أبو جعفر ، لقي سحنون وله عنه حكايات * ولم يسمع
منه العلم ، وسمع من ابنه ، ومن ابن (438) شجرة ، وعبد الرحيم
الزاهد ، وكان أمينا لابن طالب .
توفي سنة عشر وثلاثمائة .

وأبوه أبو حاتم (439) يحيى بن خالد ، من أصحاب سحنون ،
ولاه قضاء الزاب ، تقدم ذكره .

**

عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى

أشبيلي الأصل ، سكن سوسة القيروان (440) .

-
- (435) عند طا : في هذا
(436) في بعض النسخ : أني أميل
(437) ذكره ابن عذارى في البيان المغرب في وفيات سنة عشر وثلاثمائة . قال
(ج 1 ص 188) : « وتوفي سنة عشر وثلاثمائة من قرش أحمد بن يحيى
ابن خالد السهمي بعد أن جاوز التسعين ، وكانت له رحلة وسمع من
أبي سنجر مسنده » .
(438) في بعض النسخ : أبي ، وهو أبو شجرة عمرو بن شجرة .
(439) في بعض النسخ : خالد ، وفي بعضها الآخر : خاتم .
(440) عند طا : والقيروان .

قال أبو العرب : كان صالحا ثقة ثبتا ، ظابطا لكتبه ، سمع معنا من يحيى بن عمر وغيره ، وسمعت أنا منه ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد (441) ، وإبراهيم بن مرزوق ، وابن عزيز . وذكره أبو اسحاق الشيرازي فيهم (442).

قال أبو العرب : توفي بسوسة سنة تسعين ومائتين .

**

محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران

من أصحاب محمد بن سحنون رحمه الله ، توفي سنة تسع وثلاثمائة .

**

محمد بن فتح الرقادي

المعروف بشفون ، لجرح أثر في شفتيه .

ولد برقادة ، وبها نشأ ، وظهر في آخر أيام ابن الحداد ، وسلك طريقه ، لكنه لم يصحبه ، وإنما ظهر بعده ، وكان يذهب مذهب الجدل والمناظرة ، والذب عن السنة ومذهب أهل المدينة ، وهو من مشاهير المتكلمين والنظار بالقيروان ، وله في هذا الباب (443) كتب حسان ، وكان ذكيا ، حاضر الجواب .

توفي غريقا في البحر ، في طريق مصر ، سنة عشر وثلاثمائة .

**

سالم بن حماس بن مروان

عنى بالمسائل ، وسمع من أبيه ، وكتب له في قضائه وكان فقيها .

قال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والعلم حسن التكلم في ذلك ، مع فضل ودين وأنقباض .

(441) في بعض النسخ : سعيد

(442) انظر الطبقات

(443) عند طا : وله في الكتب كتب .

وقال مسرة بن مسلم : لما كانت الليلة التي ولى فيها أبوه القضاء ،
رهن الفأس في خبز وزيت .

قال ابن حارث : سلك طريقة (444) أبيه في الحفظ والفقه ، وكان
معظما لعلمه وأبوته ، فقيها نافذا (445) .

قال بعضهم : كنت في حلقة حماس ، اذ دخل عليه رجل بمرقعة
صوف ، فقام اليه فأجلسه (446) موضعه ، وحول اليه وجهه ساعة ،
فلما خرج قام معه .

فقال له : يا سيدي ! لا تفعل .

فقال حماس : هذا فرض على .

فقام ابنه سالم والطلبة : يا سيدنا من هذا ؟

قال لهم : هذا أبو هارون الأندلسي ، مجاب الدعوة ، وهو من
الأبدال ، وممن ترجى بركة دعائه ، يا بني ! الحقه ، وخذ بحظك منه .

فلحقه سالم ، فدفع اليه خمسة دنانير ، ودراعة ، وجبة صوف ،
ومنديلا ، وسراويل . وأعلم أباه بذلك .

فلما كان من الغد دخل عليه (447) ، وقال له : رأيته يا سيدي
كما كان أول مرة في مرقعته وعباءته .

فقال حماس : يا بني ذلك من الأبدال ، يتأسى بأهل الصفة ، لا
تبيت معه بيضاء ولاصفراء (448) ، ولا شيء من الدنيا الا ستر عورته ،
وسد جوعته ، نفعلك الله يا بني بذلك ، فلقد (449) نفعنى الله تعالى
بدعائه .

توفي سنة سبع وثلاثمائة .

444 في بعض النسخ : طريق .

445 1 : نافذا — ط م : ناقتا .

446 عند طا : وأجلسه .

447 عند طا : اليه .

448 في بعض النسخ : بيض ولا صفر

449 في بعض النسخ : فمقد .

حمود بن حماس أخوه

واسمه أحمد ، ويكنى بأبي جعفر .

سمع من أبيه وغيره ، وكان يتكلم في المسائل ، والغالب (450) عليه النسك والورع .

قال المالكي : كان فاضلا صالحا (451) ، حسن السمعة والهدى ، صاحب جماعة من النساك ، واختص بأبي هارون الأندلسي العابد .
مات بعد أخيه بسنتين .

قال ابن زيان : كنت يوما عند حماس ، وعنده جماعة من النساك (452) ، حتى أتت امرأة ، بيدها مصحف تحلف (453) بالله وبالمصحف ، ما خلف ابنك حمود (454) عندي دينارا (455) ولا درهما

فاذا هي زوجة ابنه ، قام عليها بعض ورثته بعد موته .

فقال هاشم ، والد القاضي عبيد الله — وكان بالحضرة — :
أصلح الله القاضي !

فقال حماس : من أين قلت ذلك ؟

قال : جرى لابنك حمود على يدي في * أهل تاهرت ، نحو خمسمائة دينار ، فككت السبايا ، وهي نعمة . (50)

فقال حماس : الحمد لله . وسكت .

✱

-
- (450) عند طا : والاغلب
(451) في بعض النسخ : فاضلا ورعا صالحا .
(452) من النساك ساقطة عند طا .
(453) عند طا : فحلفت
(454) حمود ساقطة عند طا .
(455) عند طا : دينارا واحدا .

أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناتى

سمع يحيى (456) بن عمر وغيره (457) ، وكان حافظا للمسائل
يناظر فيها .

قال ابن حارث : كان جليسا لابن طالب ، وكان جيد المناظرة
حسن القريحة .

قال أبو عبد الله الرقادي : لم يكن ابن محبوب يتغارق (458) في
علم الكلام ، وإنما كان كلامه في المناظرة الدائرة بين الفقهاء في ألفقه ،
ولابن محبوب مع ابن طالب وغيره مناظرات (459) .

وسأله رجل من العراقيين بمحضر ابن طالب في مجلسه فقال :
الاستثناء بالله يزيل الكفارة ولا يزيل الطلاق في اليمين بالطلاق (460)
واليمين بالله أعظم منها !

فقال له ابن محبوب : أخبرنا الله أن (461) الطلاق يزيل العصمة ،
ولم يجعل للاستثناء فيه مدخل ، ولا أجمع المسلمون عليه ، فوجب زوال
العصمة بحكم القرآن ، وأما اليمين بالله فقد أجمع المسلمون عن
الاستثناء فيها .

فقال العراقي : يلزمك مثل هذا في الاكراه ، وأن تجيز طلاقا
لمكره ، على قياس قواك .

فقال : لا يلزمني ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن الاستثناء بعد الطلاق ، والاكراه قبل الطلاق .

456 عند طا : سمع من يحيى

457 وغيره ساقطة عند طا

458 في طبقات أبي العرب : يتعاقق .

459 عند طا : مناظرة .

460 في اليمين بالطلاق ساقطة عند طا .

461 عند طا : بأن .

والآخر (462) : أنه يدخل عليك ما أدخلت على ، وذلك أن الاكراه ان كان لا يزيل الأيمان التي هي أعظم ، فكذلك لا يزيل العصمة التي هي أصغر .

والثالث : أن الأمة مجمعة على أنه ان ارتد طائعا طلقت زوجته، وان ارتد مكرها لم تطلق .

فقال ابن طالب : أجدت .

قال الرقادي : وشهدته يوما وقد جالسه (463) بعض القدرية ، فتخاوضا (464) الكلام في القدر ، فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه ، وجعل يكتب فيها مناقضة قول القدرى حتى ملأها ، فما رأيت كلاماً أوعب لعيون المعانى منه .

وكانت وفاة محمد بن محبوب سنة سبع وثلاثمائة ، غاله ابن حارث .

وقال ابن أبى دليم : سنة ثمان .

**

حسين بن مفرج

مولى مهريّة (465) بنت الأغلب ، أبو القاسم .

كان ذا عناية بالعلم وبصر بالوثائق .

سمع من أصحاب سحنون ، وغلب عليه الحديث ، وكان عالماً به وبرجاله .

وله كتاب حسن في تاريخ المولد والوفاة .

قتله الشيعة وصلبه .

462 عند طا : والثاني .

463 عند طا : خالفته .

464 عند طا : فتخاوضنا .

465 في بعض النسخ : مهديّة .

ذكره ابن أبي دليم .

وذكر ابن حارث ، أنه ممن امتحن من المدنيين على يد ابن عبدون القاضي ، فضم هو وأبو عبد الله السدري سنة ثمان وثلاثمائة (466) إلى المهديّة ، فضربا ، ثم قتلّا ، ثم صلبا ، لكلام حفظ عنهما (467) في الشيعة .

**

أبو حبيب نصر بن فتح الشورى (468)

مولى ابن (469) الأغلب .

سمع من يحيى بن عمر ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن عبدوس ، وغير واحد من أهل العلم بالقيروان ومصر .

وكان من أهل الفتوى والحفظ للمسائل .

ذكره ابن حارث

قال الخراط : كان رجلا صالحا فقيه البدن ، حسن الحفظ ، من أصحاب حماس ، وكان حماس يجله ويستشيريه .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أبو محمد عبد الله بن محمد العتمى

أصله من سرت ، شيخ فاضل من أهل الصيام والقيام والعبادة يفتى (470) بالمدونة ، وكتاب أشهب ، وكتاب عبد الملك بن الماجشون ، وكان جيد العقل ، كثير الانصاف ، طويل الصمت .

(466) في معالم الايمان انه توفى سنة تسع وثلاثمائة .

(467) في بعض النسخ : عليهما .

(468) عند طا : الشورى .

(469) عند طا : بنى .

(470) عند طا : يعنى

قال المالكي : كان من العلماء المتعبدين ، له ختمة في كل ليلة ،
حسن الحفظ .

قال ابن أبي دليم : سمع من أصحاب سحنون ، وكان حائظا للمسائل ، من أهل الزهد والانقباض ، وكان يلزم حانوتا لبيع الفخار ، وحج سنة عشر ، فلازم أبا الذكر بمصر ، وكان له مكرما ، وكان يجالس بالقيروان أحمد بن نصر وغيره .

قال : وكان أبو الذكر يقول لي اذا تجارى أصحاب المسائل :
(51) * ارجع الى عقلك ، فأرحنى منه ، ودع كلام هؤلاء .

قال ابن حارث كان من الشيوخ الذين أدركتهم ، وكان حسن العقل ، جيد الفقه ، متواضعا ، كثير الصمت ، على سنة ، لم يكن له مذهب في سماع الا الفقه والمناظرة فيه ، وكان أحد الزهاد العباد الفضلاء .

قال ربيع القطان : كان أبو محمد العنمي شيخا فقيها متعبدا ، صاحبا صديقا ، يقال : علمت منه اجابة الدعوة في غير شيء ، وكان له ابن وضى (471) خاف عليه الفتنة ، فدعا الله في قبضه فمات ، وقلما كنا نترأى أنا وهو وابن مسرور النجار وأبو بكر القلال وأبو محمد عبد الله بن عامر الحداد للفقه والمناظرة ، فنحن لابد لنا من نعمة أو سنة ، وهو يصلى الصبح بوضوء المغرب ، وكان من الكدادين ، ممن يحيى الليل بطوله ، وكنت أراه أول الليل يشد اللفائف على ساقيه مثل من يسافر ، ليقوى بذلك على القيام .

وخرج مرة الى المنستير ، مع أبي محمد الحداد ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين ، رأى الحداد قائلًا يقول له : ترقد والعنمي قد ختم الليلة خمس ختم !

فانتبه ، فأتاه فأخبره (472) ، فقال له : قرأت الليلة النصف الآخر عشر مرات . وهو الذى كان يحفظ (473) .

(471) ط : وضى - م : رضى .

(472) ساقطة عند ط .

(473) في بعض النسخ : يحفظه .

وأقام بتونس (474) شهرا أو أكثر ، فأخبر من كان معه ممز يوثق به ، أنه كان اذا صلى بالليل ، يقف على رأسه قنديل من غير معاليق ، يزهر ، تراد أعينهم .

قال : وسمعتة يقول : كل ما بلغنى من التعب عملته (475) ، حتى لقد عملت ما بلغنى عن بعض السلف ، أنه ختم ثلاث ختم في ليلة ووطىء أهله عند كل ختمة ، وتطهر .

يريد سليمان بن عثمان التجيبي ، كان يفعل ذلك كل ليلة ، فقالت له زوجته بعد (476) موته : رحمك الله ، فلقد كنت مرضيا لربك ولأهلك .

وكان من دعائه يقول : رب أمتنى بغتة ولا تفوتنى صلاة .
فأجاب الله دعاءه ، صلى المغرب ، ودخل ليفطر فما غاب الشفق الا وهو من أهل الآخرة .

وكان يقول : اللهم لا تمننى حتى ترهمنى فى الدنيا ، وأترك الدكان والعيال .

فكان كذلك ، ترك الدكان ، وفرق ما فيه على أهله وجيرانه ، وخير زوجته ، ودفع اليها حقها يوم الخميس ، وعزم على سكنى بعض الثغور والرحلة اليه يوم السبت ، فتوفى يوم الجمعة قبله ، سنة عشر وثلاثمائة .

**

سعدون بن أحمد الخولانى

أبو عثمان ، سمع ابن سحنون ، وأبا عمران الفراء (477) ، وغير واحد من أهل العلم ، وسمع بمصر من محمد بن عبد الحكم ، وابن رمح ، وعيسى بن حماد ، وأدرك سحنون ولم يأخذ عنه ، وهو من كبار أصحاب ابنه ، وسمع من جماعة من شيوخ القيروان .

(474) ١ : وأقام بتونس — م ط : وأقام بتونس .

(475) فى بعض النسخ : فعلته .

(476) عند طا : عند

(477) م : الفراء — ١ : القراء — ط : العواد .

سمع منه ابن حارث ، وأبو محمد بن أبي زيد ، وابن الملاح ،
وربيع القطان ، والاشبيلي ، وابن زياد ، وأبو بكر بن سعدون ، وابن
اللباد وغيرهم .

قرأت بخط الشيخ أبي عمران — فيما ذكر لي ثقة — : كان
سعدون من الفقهاء المتعبدين المرابطين بقصر المنستير .

قال ابن حارث : كان من أهل العبادة الدائمة والفضل ، وكانت فيه
غفلة الشيوخ .

قال المالكي : كان رجلا صالحا طويل الصلاة والتهجد ، كثير
الصيام ، حسن النسك ، وكان شيخا من الصالحين .

قال ربيع (478) : قال لنا سعدون : غزوت بضعا وسبعين غزوة
لطلب الشهادة .

قال أبو العرب : لم تكن عنده دراية لما في كتبه ، ولا ضبط لذلك ،
وكان صاحب رباط ، وكان عبيد الله الرافضي قد وجه فيه ، فدخل عليه ،
اذ كان خوف مكروهه وحمله اليه مقيدا ، وسلمه الله منه ، ولقي منه
برا واکراما ، وحدثه سعدون ❀ بأحاديث في فضل علي ، فقال عبيد
الله ، هذا الشيخ ثلث الاسلام . وأمر له بمال ودابة . (52)

فقال : قد قبلت المال ووهبته لهذا — يريد ولدا لعبيد الله —
وأما الدابة فلا أستطيع ركوبها .

فقال له عبيد الله : لا تقطعنا .

فكان يأتيه في التهاني والتعازي مداراة لهم وخوفا على أهل
المنستير ، وسلمه الله منه (479) ولم يخلوه (480) كما
أخلوا (481) غيره من الحصون .

(478) عند طا : قال لنا ربيع القطان .

(479) منه ساقطة عند طا .

(480) عند طا : يخلوه .

(481) عند طا : أخلوا .

قال سعدون : كان ياتينى رجل من الجن (482) يوقظنى للصلاة، فسألته عن اسمه ، فقال لى : محمد بن عبد الله ، وأخبرنى أنه مسلم، وكان يصفحنى ، فأجد (483) يده صغيرة لينة .

وسألته أن يرينى وجهه فقال لى : ان رأيته تتكد عليك عيشك .
وكان يحدثنى بأخبار الموسم ، واعتلت زوجتى فجاءنى بدواء فشربته فبريت .

ووجدت ليلة قلة قد فرغ مأوها ، فقلت ما هذا (484) الذى فعل بنا ؟

فقال لى : يا أبا عثمان : أعلمنى عمى أن حية فقدت ابنها فأتت الى القلة ، فشربت منها الماء ، ثم تقيت فيها لتؤذى من يتوضا منها ، فحفت أن تتوضأ منها فيصيبك شىء ، فأهرقته .

قال سعدون : وسرقت لى حمارة وابنها ، فجاءنى فقال لى : لقيت السارق ، ومضى بها الى المهديّة ، فتمثلت له فى صورة رجل ، وقتلت له: هذه حمارة الخولانى ، ردها عليه والا فضحتك فى المهديّة .

فقال لى : نعم ، وجاء بها حتى بلغ الحمى فأصبحت فيه وولدها .
فقلت له : تدخل قصور بنى الأغلب ؟

فقال : أعوذ بالله ، انما أدخل الى موضع الصالحين .

فلما خرج الى الحج سألنى عصا ، فأعطيته قصبة ، فانى بعد قضاء الحج بنحو خمسة أيام ، رأيت القصبة وقعت بين يدي ، وقائلا يقول : أنا ابن أخى ابن عبد الله ، مات بالأسكندرية ، وأوصانى أن أصرف هذه القصبة اليك .

فقلت له : تكون صديقى كما كان عمك ؟

قال : كان عمى رجلا صالحا ، وأنا فاسق . ثم غاب عنى (485).

(482) عند طا : الجان
(483) فى بعض النسخ : فأحس
(484) فى بعض النسخ : من .
(485) عنى ساقطة عند طا .

وقيل لسعدون : ان قوما من كتامة قتلوا رجلا صالحا ، وأضرموا عليه النار الليل كله ، فأصبح بدنه أبيض ، لم تؤثر (486) فيه النار .

فقال : لعله حج ثلاث حجج .

قالوا : نعم .

قال حدثني واصل ، أن من حج واحدة أدى فرضه ، ومن حج ثانية دأين (487) ربه ، ومن حج ثلاثة حرم الله بدنه وشعره على النار .

قال ابن حارث : وكان سعدون يخرج في الحراسة والبروز على الحصون ، فربما خرج في أربعة آلاف خباء (488) ممن يجتمع اليه ، حتى خافت منه الشيعة .

وتوفى سنة أربع ، ويقال خمس وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن مائة سنة وست ، ويقال ثمان (489) ، وهو صحيح العقل والبصر .

قال ابن حارث : كان قال لى سنة عشر وثلاثمائة : أنا ابن خمس ، أو سبع ، وتسعين .

ودفن بالمنستير ، ونفر الناس لجنازته من القيروان ، ووقف على قبره بعد موته أبو بكر بن سعدون فقال : رحمك الله يا معلم الخير ، يا شيخ الاسلام .

**

أبو جعفر أحمد بن محمد القرشى المغربيانى (490)

من ولد عقبة بن نافع الفهرى ، يعرف بالمغريانى ، لأنه كان يسكن في منزله بمغريانه (491) من أصحاب سحنون .

486 عند طا : لم تتوقد

487 في بعض النسخ : دان .

488 ساقطة عند طا

489 عند طا : وهو ابن مائة سنة ، ويقال ابن ثمان وتسعين .

490 عند طا : المغيربانى .

491 عند طا : مغيربانة .

قال أبو العرب : كان ثقة مأمونا ، وأراده الأمير ابراهيم على أن
يلى قضاء القيروان (492) فأبى عليه .
مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين .
وتوفى بعد الثلاثمائة .

**

محمد بن أحمد بن أبي زاهر

أبو عبد الله ، من نبط (493) تونس ، يتولى قريشا .
سمع « محمد بن عبد الحكم بمصر ، وأبا زرعة الدمشقي ،
ونصر بن مرزوق ، وغيرهم وأخذ عن (494) محمد بن سحنون .
ذكره ابن حارث في أصحاب مالك من أهل القيروان (495) توفى
سنة (496) ست عشرة وثلاثمائة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .
ذكره في الفقهاء ابن أبي دليم أيضا ، وقال : غلبت عليه الرواية،
وأخذ عنه .
* وذكر أبو العرب ، أباه أحمد بن أبي زاهر فيمن سمع من
سحنون ، وقال : اسم أبي زاهر ، اسحاق .
قال : وكان أحمد أميا (497) ، مات سنة تسع وتسعين .

**

يونس بن محمد أبو محمد

من أصحاب سحنون ، وسمع من غير واحد (498) .

-
- (492) عند طا : وأراد الأمير أبو القاسم على أن يرد على قضاء القيروان ..
(493) في بعض النسخ : قبط ، ومن بعضها الآخر : نبط .
(494) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(495) في بعض النسخ : من القرويين .
(496) عند طا : في نحو سنة .
(497) عند طا : أمينا .
(498) عند طا : وسمع من غيره .

كان أبو عياش (499) يثنى عليه خيرا ، ويذكر أنه لم يبق عند
سحنون كتاب الا وقد أخذه (500) ، منه يونس ، وكان يضعف .
توفى سنة ثلاثمائة .

**

أبو جعفر القصرى أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن معبد

ابن ابراهيم ، مولى الأغلب (501) ، ينسب الى قصر بنى الأغلب
ودار ملكهم القديم على ميلين من قبلة القيروان ، وسكنه الناس بعد
انتقال بنى الأغلب عنه .

سمع من يحيى بن عمر ، والمغامى ، وابن سالم ، وابن طالب ،
وأحمد بن يزيد ، وإسحاق بن عبدوس ، وعبد الجبار ، وكل من عنده
علم .

وكان جماعا للكتب ، كتب بخط يده ما لم يكتبه أحد من أهل عصره
وكان حافظا لكتبه عارفا بها ، وكان أبو بكر بن اللباد ينقل من كتبه
سماعاته لثقتة به .

قال أبو العرب : وكان ثقة ، سمع منه الناس .

قال ابن أبي دليم : وغلب عليه الحديث ، وذكره في المالكية من
هذه الطبقة ، وكان كثير الرواية ، وكان الناس يعظمونه ، وروى عنه .

قال الأجدابى : كان صالحا ثقة حسن الحديث والتصنيف .

قال ابن حارث : كان يميل الى الحديث ، ولم يكن عنده حفظ
اللفقه ، ولا تكلم فيه ، سمعنا منه (502) غير شئ من صنوف العلم .

وامتحن على يد القاضى الصدينى ، حبسه بسبب أنه
— زعم (503) — ينتقص أبا حنيفة .

(499) 1 ط : أبو عياش — م : أبو العباس .

(500) عند طا : أخذ

(501) عند طا : بنى الأغلب .

(502) فى بعض النسخ : عنه

(503) كلمة « زعم » ثابتة فى نسخة 1 مسقطه من نسخة م ط .

وكان يقول : انى لأشتهي الشىء من الطعام ، فعند أكله لا أجد لذة ، وما هذا الا لأحد أمرين : اما للحديث الذى جاء : « ترفع حلاوة الدنيا وزينتها » أو من كسب الناس اليوم والتباسه ، ولقد فكرت فى قول آدم عليه السلام : « تغير كل ذى طعم ولون » فكيف بزماننا هذا .

فقال له بعض الحاضرين ، قال أحمد بن نصر : انما منزلة افريقية كالميتة ، يأكل منها المضطر حاجته ، يشير الى أن أرضها لم تخمس . وكان سريع الدمعة .

ومن تأليفه كتابه (504) فى المعجزات .

وكان يقول : لو سبقنى أحد لدفن كتبه ، لأمرتهم أن يدفنونى مع المعجزات ، حتى ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ربما انتبعت من النوم فأرى نورا من السماء ينزل على كتاب المعجزات .

وكتب بخط يده من كتب الفقه والحديث وغيرها كثيرا ، ووصل الى سوسة ليحيى بن عمر ، فوجده ألف كتابا ، فلم يجد ما يشتري به ورقا يكتبه فيه ، فباع قميصه فى ذلك .

وقصد قبره (505) ، فوجد رجله قد ظهر منه ، وفيه أثر الشراك ، لم يتغير ، بعد احدى عشرة سنة ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن سليمان القطان

معدود (506) فى فقهاء القيروان ، ولم يكن من رؤوسهم ولا مقدا (507) فيهم ، وله سماع كثير من أصحاب سحنون ، وكان ثقة من العدول .

-
- (504) عند طا : كتاب .
(505) عند طا : وقعد مرة .
(506) فى بعض النسخ : معدودا .
(507) فى بعض النسخ : مقدم .

وامتحن على يد المروزي قاضى الشيعة ، رفع اليه أنه ينتقصه ،
ويطعن على أحكامه ، هو وآخر من أصحابه يعرف بأحمد النجار ، من
أهل الطلب أيضا ، فأحضرهما الى الجامع ، وقال لابن سليمان : شهد
عندى العدول أنك تنتقص أمير المؤمنين ، وتطعن فى امامته .
فضربه ثلاثمائة درة .

وقال لأحمد النجار : ثبت عندى أنك صمت يوم الفطر ، ولم تفطر
بإفطار أمير المؤمنين ردا عليه (508) .
وضربه دون ذلك ، وطوفهما وحبسهما .
وذلك أن الشيعة تصوم قبل رمضان بيوم وتفطر قبل الناس
بيوم .

❖

محمد بن هشام بن الليث اليعصبى

❖ قيروانى سكن قرطبة وأخذ عنه بها . (54)

روى عن يحيى بن عمرو نظرائه من مشايخ القيروان .
قال ابن عفيف فى كتاب الاحتفال : وكان من أهل العلم والحفظ
للمسائل ، مع الفقه والصيانة ، وولاه القاضى ابن أبى عيسى بقرطبة
الأعباس ، فأحسن القيام بها مدة .

قال ابن الفرضى : كان عاقلا (509) أدبيا ، ونظر فى الأوقاف أيام
ابن أبى عيسى .

حدث عنه خلف بن محمد ، وأحمد بن ابراهيم ، وعبد الله بن
محمد بن عثمان وغير واحد .

وكان أعور .

(508) ردا عليه ، ساقطة عند طا .

(509) فى بعض النسخ : عالما ، وفى بعضها الآخر : عاملا .

ويحكى أن القاضي ابن أبي عيسى احتاج الى استسلاف مال (510) لأمر اضطره ، فقال لابن الليث هذا صاحب أعباسه : جئني بكذا وكذا (511) من مال الأعباس ، احتجت اليه . فقال : نعم ، ولكن لابد من الاشهاد على قبضك (512) أو رهن كفاف .

فوضع عنده رهنا ، وأعجب بذلك القاضي منه . وتوفي في منتصف رجب سنة ثمان وثلاثين .

**

عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد (513) الرعيني

أبو محمد ، يعرف بابن الكندي ، كان رجلا صالحا من أصحاب سحنون ، ويحيى بن سلام (514) ، ويحيى الجعفرى (515) ، وهو آخر من مات من رجال سحنون ، وكان قليل الرواية . توفي سنة سبع وثلاثمائة (516) .

**

محمد بن مسرور الأبرزارى الضرير

أبو عبد الله ، قال الخراط : كان رجلا صالحا ، فقيها ، متعبدا ، مجتهدا (517) ، بارعا في العلم ، مفتي أهل زمانه ، وكان حماسا يشاوره في أحكامه ويصدر عن رأيه .

-
- (510) عند طا : احتاج الى الاستسلاف من مال الأعباس .
(511) ساقطة عند طا .
(512) عند طا : من بينة على قولك .
(513) الحداد . عند طا .
(514) عند طا : سالم .
(515) عند طا : ابن الجعفرى .
(516) الذى فى شاهد قبره انه توفى سنة ست وثلاثمائة . ارجع الى كتابة قبره .
Inscription arabes de Kairouan 11, 190-191 غنى
(517) ساقطة عند طا

سمع من يحيى بن عمر ، وعبد الجبار (518) ، وابن وازن ، وابن طالب ، وسهل القبرياني (519) ، وبكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، وحماس القاضي .

وحدث والشيوخ متوافرون .

وكان ضرير البصر ، يقال انه شرب البلاذر للحفظ ، فأفسد مزاجه ولم يظهر ذلك (520) في جسمه الا في تعقف أصابع يديه ، واسترخاء رجليه ، وكان ذا هيئة (521) وملبس حسن .

قال بعضهم : دخلت على ابن بطريقة ، قاضي طرابلس (522) ، فوجدته مغموما يسترجع ، فسألته ، فقال لي : انثلم لأهل القيروان حائط (523) ، مات أبو عبد الله الضرير .

ورأيت قد اغتم غما عظيما .

قال ابن أبي دليم : كان حافظا للمذهب ، حسن القيام به ، كامل العناية .

قال ابن حارث : سمعت من يصفه بالحفظ وحسن القريحة ، كان حافظا لمذهب مالك ، حسن القياس فيه (524) ، موصوفا بالعلم والحفظ .

وكان بعض فقهاء العراق (525) بالقيروان ، اذا جلس مع أصحابه يمد يديه ، ويعقف أصابعه ، يحيكه بذلك اذا تكلم في حلقة ، ليضحك أصحابه ، فابتلاه الله آخر عمره بالجذام ، فبلغ منه مبلغا عظيما ، عقوبة له .

توفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، فيما حكاه المالكي .

-
- (518) ساقطة عند طا .
(519) بعدها عند طا : والسراد .
(520) ذلك ساقطة عند طا .
(521) عند طا : هيئة .
(522) تقدمت ترجمته .
(523) قراها طا : اسلم لاهل القيروان حايطي .
(524) ط : حسن القياس فيه — م : حسن القيام فيه .
(525) عند طا : وكان فقيه بالعراق ..

أخوه أبو القاسم جعفر (526) بن مسرور الابراري

ويعرف بابن المشاط، قال المالكي: كان يحسن الرد على الملحدين
وكان يذهب مذهب « مالك ويجيده » ثم انتقل الى مذهب « (527)
الشافعي » ثم الى مذهب داود ، ثم الى قول ابن شريح (528) ، ثم الى
قول أبي بكر بن داود ، ثم الى قول ابن المغلس ، وعليه مات .
وكان بعضهم يقول : ابن المشاط يطلب مذهبه ولم يجده .
تأخرت وفاته الى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة .

**

أبو البشر مطر بن يسار

مولي بني كيسان .
قال أبو العرب : سكن تونس، وكان فقيها سمع معنا من مشايخنا
أصحاب سحنون .
توفي سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

**

أبو الفضل يوسف بن مسرور

مولي نجم الصيرفي (529) .
قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا فاضلا (530) ثقة ،
كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله * لومة
لائم . (55)

سمع من يحيى بن عمر وغيره .

-
- (526) ساقطة عند طا
(527) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(528) عند طا : ابن شريح
(529) انظر ترجمته في معالم الايمان ج 3 ص 12 .
(530) ساقطة عند طا

سكن قصر سهل ، وألف كتابا في الأحمية (531) وما يجب على سكان القصور (532) أن يعملوا به فأذاه أهل الحصون لذلك .

قال أبو علي الوراق : وسمع أيضا من فرات بن محمد ، وسعيد ابن اسحاق ، وعمر بن يوسف .

**

ذكر فضائله وزهده وكراماته

قال الوراق : كان أبو الفضل يخبز قوته ويشرده سخنا بالزيت ، ويجعله في اناء ، ويفطر كل ليلة على شيء منه ، وكان يسرد الصيام طول عمره ، ولقد أقام أربعين سنة ما طبخ قدرا ولا أوقد في بيته سراجا ، وكان سبب ذلك أنه رأى خادما يعالج القدر في يوم ريح ، والخطب أخضر ، ودموعه تسيل ، فقال : دعها والله لا طلعت لي قدر على نار ما بقيت في الدنيا .

وذكر أنه لم يكن في بيته غير كتبه ، وجلد صوف وركوة (533) . وكان يقول : انما يريد البقاء في الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم ، وأنا والله قد (534) عدمت لذة (535) الثلاث .

قال بعضهم : حملت لأبي الفضل هدية ، عسلا وسمنا وكعكا ، وقلت له : هذه هدية مني إليك .

فقال : أسأل الله تعالى أن يعظم ثوابك ، اليوم لي ثلاثون سنة ما أكلت من هذه الطرائف شيئا ، انما وظيفتي من الشهر الى الشهر بغير شعير ، وانما يتتعم (536) الناس ويأكلون غدا ، لم أسكن هذه الحصون لآكل بديني ، فرقها على الضعفاء .

531) في بعض النسخ : كتاب الأحمية .

532) في بعض النسخ : القصر .

533) عند طا : وركوة ومأمومة .

534) ساقطة عند طا .

535) عند طا : هذه .

536) عند طا : ينعم .

ففعلت ، وأخرجت اليه خريطة بدراهم ، فقلت : فرق هذه على من يستحقها .

فقال : لا أفعل ، انما أفرق مالى ، وأما مالك فأنت تسأل عنه .

وذكر (537) أنه اشتهى تينا أخضر ، فلما رأى الذى اشتراه له من بعيد ، قال : اذهب عنى .

فراب الرجل ذلك ، ورجع الى بائعه فسأله عنه ، فاذا هو (538) من أرض مغصوبة لكتامى يسخر فيها الناس (539) .

فرجع الى أبى الفضل ، وقال له : لم رددتنى (540) ؟

فقال : والله ما خيل لى أن اشتريت الا خنزيرا .

قال بعضهم : كانت لى بنية ابيضت عيناها من الجدرى ، فغمنى ذلك ، فجئت لأبى الفضل ، فوجدته معدلا عن الطريق ، ورأسه بين ركبتيه ، فسلمت عليه وأخبرته بقصتى ، فقال : اذا كان غدا هذا الوقت فأتنى بها .

فمضيت عنه ، فسمعتة يقول : أخطأنا الطريق .

ثم صاح بى فقال : لا تحركها ولا تأتنى بها ، أتاها الله بالفرج من حيث لا تدري ولا تشعر .

ثم أتيت الى الدار ، فوجدتها نائمة ، فأيقظتها ، ففتحت عينيها ، فاذا هما أجمل (541) ما كانتا ليس بهما بأس .

وقيل له : فلان يتكلم فيك .

فقال : انما مثلى ومثله كمثل رجل حمل لضرب عنقه ، فقذفه رجل فى الطريق ، فقال لنفسه : أنت تحمل للقتل ، تسأل عمن يقذفك ؟ وأنا

(537) عند طا : وحكى .

(538) عند طا : به .

(539) عند طا : ليتامى شجر فيها الناس .

(540) فى بعض النسخ : لم رددت تينى .

(541) فى معالم الايمان : مما .

مسائر (542) الى الموت ، لا أدري متى يأتيني ، أسأل عن يتكلم في ؟ في الموت ما يشغلني عن ذلك .

وله كلام في الرقائق والعبادات ، وكان محبا في الموت ، ذكر له يوما فاستبشر ضاحكا وقال : لو علمت أحدا مجاب الدعوة لسألته أن يسأل الله لي في الموت ، وكيف لا أحب الخروج من دار فيها إبليس والفتن ، الى دار أرجو فيها الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وذكر أنه دعا على نفسه بالموت .

ولما احتضر قال لبعض أصحابه : سنوا على التراب ، ولا تريدوا على تراب قبري من غيره ، « فأنى رويت (543) في بعض الآثار : أنه اذا زيد في تراب القبر من غيره » (544) لم يسمع الميت الأذان والزوار .

وتوفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، ورثاه بعضهم بقوله :

بقصر المنتسير المبارك عالم (545)
نزىل غريب الدار يكتى أبا الفضل

أنار حصون (546) الغرب بالعلم فاهتدى
رجال به كانوا من الدين في جهل

56, * وينثر در العلم في كل مشهد (547)
وينصح للاسلام بالحق والعدل

**

(542) عند طا : مسافر .

(543) عند طا : رأيت .

(544) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(545) في بعض النسخ : ثوى خير عالم .

(546) في بعض النسخ : تصور

(547) عند طا : وشد شعار العلم في كل مشهد .

حمدون بن مجاهد الكلبى

من أصحاب عيسى بن مسكين ، قال المالكى : صحبه زمانا ، وهو راويته .

وسمع من سحنون ، وكانت له رحلة ، وكان من أهل الفضل والدين والفقه والزهد والنسك والورع والعبادة ، يحسن الفقه ويتكلم عليه ، سكن الرباط .

وكتب بيده دواوين كثيرة . قال : كتبت بيدى ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، ولعل الكتاب الذى أدخل به الجنة لم أكتبه بعد . وكان حسن النقل والضبط .

قال اللبيدي : كتب من العلم عظيما ، وكان ملازما للعبادة ، مشهورا بالعلم ، روى عنه أهل مصر والمغرب ، وكان لا يكتب الا بالفهم ، ويضبط كل مشكل ، ويجب نشر العلم واذا عتته ، حدث عنه مسرة بن مسلم ، وعمرو (548) بن مثنى ، وكان اذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه .

قال عمرو بن مثنى : صلى بنا التراويح ، فلما ختم ليلة سبع وعشرين : أخذ فى الدعاء والبكاء ، والناس حوله يبكون ، فتأب تلك الليلة من شراب المسكر وغيره على يديه نحو سبعين رجلا .

وتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

**

ومن أقصى المغرب :

أبو هارون العمري

البصري ، من بصرة المغرب ، قرب مدينة فاس ، واسمه عمران بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . كذا وجدت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين الذى أعرفه .

قال : وسالم لا يعرف له ولد اسمه على ، والمعروف على بن أبى بكر بن سالم .

قال بعضهم ، عن سلمة بن فضل بن سلمة : طراً إلينا ، الى بجانة ، وهو من أهل بصرة المغرب ، فسمع أبى منه كتاب ابن المواز ، ثم رجع الى بلده .

قال غيره : وهو أول من أدخل كتاب محمد بن المواز الأندلس ، وسمع من فضل هو أيضا ، وسمع منه فضل كتاب ابن المواز .

كان خرج حاجا مع جماعة من أهل بلده ، فوصلوا الى المدينة ، فقصد دار جده عمر ، فاجتمع بأهله ، فأنتسب لهم ، فقبلوه وصحبوا نسبه ، وأخرجوا اليه درع عمر وسيفه ، فلبس الدرع وتقلد السيف ؟

وسمع بالاسكندرية من ابن ميسر ، وابن أبى مطر ، وبالقيروان من ابن اللباد .

قال : وكان أبو هارون فقيها ، وقرأت بخط الحكم أنه كان ببجانة يطلب عند فضل « بن سلمة ، وأخذ عنه فضل كتاب محمد اجازة عن ابن ميسر ، واختصر فضل » (549) بعض الكتاب .

قال : وكان له ولدان : عبد الله ، وهارون .

توفى هارون بالبصرة .

وحج عبد الله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وغاب خبره بالشام

(549) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان لعمران عم اسمه عامر ، فولد له ابن اسمه ادريس ، سكن فاس وتوفي بعد ستين وثلاثمائة ، وابن آخر يسمى عمر ويعرف بسلطان مات بالبصرة .

قال : وكانت وفاة أبى هارون الفقيه بالبصرة ، سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، ومولده ومولد أبيه بالبصرة ، وقد وقفت على جزء من كتاب الفقيه سعيد بن خلف الله ، من أهل بلدنا ، وعليه بخطه فيه مسائل حسان ، من سؤالات عمران بن عبد الله هذا ، هو وصاحب له يعرف بعبد الله بن يعيث ، لأحمد بن ميسر الأسكندراني .

ومن أهل البصرة بالمغرب أيضا من أقرانه :

أحمد بن حذافة ، وبشار بن بركانة

من فقهاء البصرة .

وكان أحمد فقيها من نمط أبى هارون ، وبشار دونهما .

وكان حجهم الثلاثة ، في عام واحد ، وسماعهم من ابن ميسر وابن أبى مطر ، وابن اللباد ، وفضل بن سلمة في عام واحد .

✽ ومن أهل الأندلس :

(57)

أبو صالح أيوب بن سليمان (550)

ابن صالح ، بن هاشم ، بن عريب ، بن عبد الجبار ، بن محمد ، ابن أيوب ، بن سليمان ، بن صالح ، بن السمح ، المعافري ، قرطبي وأصله من جيان .

(550) ابن الفرضي 1 : 102 وجذوة المقتبس : 160 .

يروى عن العتبي ، وأبى زيد ، وعبد الله بن خالد ، ويحيى بن مزين وغيرهم .

قال ابن الفرضي : كان اماما في رأى مالك وأصحابه ، مقدما في الثوري ، دارت عليه الفتيا في وقته ، وعلى محمد بن لبابة ، وكان متصرفا في علم النحو والشعر والعروض ، منسوبا الى البلاغة وطول القلم .

قال ابن الفرضي : كان من أهل الحفظ والقريحة الحسنة ، ولم تكن له رحلة .

قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والحفظ والقريحة الحسنة والتصرف الم محمود في ضروب من العلم ، حسن العادة بالمناظرة .

وقال غيره : كان بصيرا بالمناظرة في الفقه ، كثير التصرف في أفانين العلم ، حسن الترسيل والبلاغة ، اعتلى على أصحابه المالكيين بذلك ، وكان له حظ صالح من الفرض والحساب والتنجيم ، وكان ورعا غفيفا متصاونا ، مجانباً في أول أمره للسلطان ، وله في ذلك القول المشهور عند الناس :

وان أرادوك يوماً ما لحاجتهم
كل التراب ولا تعمل لهم عملاً

ثم ولى بعد ذلك عمل الحسبة المسماة بولاية السوق ، دعتة الى ذلك ضرورة وحمية ، وذلك لذلة نالته من بعض العامة ، وقيل من فران رفضه .

وكان صليبا عادلا في حكمه .

وكان جوادا سمحا على قلة ماله ، حسن الأخلاق والمعاشرة .

**

جمل من أخباره

كان يختلف اليه في جملة من يأخذ عنه ، غلامان جميلان ، وكان يختلف اليه بعض القرشيين ، ولا يغيب من أجلهما ، ولا يصرف طرفه

عنهما ، ففطن له أبو صالح ، وأراد أن يكفى شأنه ، فتناول في بعض الأيام رقعة بين يديه ، فوقع فيها :

ليس الزيارة للمزور بل للحديث مع البدور

وناولها القرشى ، فلما قرأها خجل وقام ، فلم يعد إليه .

ويحكى أنه كان عنده علم من النجوم ، وقد أنشد بعضهم له قصيدة نونية في علم الحدثان (551) .

وقال ابن عبد ربه : ضاقت بى الحال فى بعض الأعياد ، فوقع ظنى على أبى صالح ، فصنعت فيه أبياتا وقصدته بها منصرفه الى داره بالهاجرة ، وهو يتولى اذ ذاك حكم السوق ، فلما عرف صوتى خرج الى وهو متفضل (552) ، وكمه على رأسه ، وسألنى عن مجيئى ، فقلت : زيارتك ،

قال : ومع ذلك ؟

قلت : أبياتا صنعتها فيك .

فتהל وجهه فأجلسنى ، وقال : أنشدنى جعلنى الله فـداك . وأنشدته :

أمصباح هذا الدين بعد نبينا
ومن نوره فى الشرق والغرب ساطع
ومن ان مشى ترنو النواظر نحو
ومن قوله تصغى اليه المسامع
ومن ان توارى جسمه عاش ذكره
وكان اسمه ماخر لله راكع
أترضى لقلب أنت فيه مصور
ومن هو سيف فى يمينك قاطع

(551) ا ط : فى علم الحدثان - م : فى علم ذلك

(552) م : مفضل - ا : فضل - ط : غير واضحة .

بأن يشتكى داء وأنت دواؤه
وأنت له برء من الداء نافع

فقال : لا والله ، لا أَرْضِي يا أبا عمر .

ثم أدخلنى الى بيته ، وأجلسنى صدره ، وأخرج من تابوت
مندبلا بكسوة فيها ظهارة (553) ، وغلالة ، ورداء ، وزوج سراويل ،
وقلنسوة ، وعمامة ، وزوجا جرموق (554) جديان بجوربين ، وزوجا
خف جديان ، ثم قال لى : افتح التوييت الذى وراء ظهرك * فاستخرج
منه الكيس الذى فيه . (58)

ففعلت ، فأقسم لى ان كنت أملك زينة غير ما فى هذا المندبيل ، ولا
من الناض غير هذه الخمسة والعشرين دينارا ، فأقبل جميعه مباركا لك
فيه ، ولا تستقله ، فهو جهدى .

فقلت : سبحان الله يا سيدى ! انما كانت الغاية كبش الضحية .

فقال لى : وكان يصلح أن أجز مثل هذا الشعر بكبش ، وهو :
« ومن ان توارى جسمه » البيت . انى اذن لغبى الرأى ، خذ خذ .
فنهضت مسرورا .

وذكر أنه عكف مدة على كتاب العروض حتى حفظه ، فقليل له فى
ذلك ، فقال : حضرت قوما يتكلمون فيه ، فأخذنى ذل فى نفسى أن يكون
باب من العلم لا أتكلم فيه .

قال ابن حزم : كان بصيرا بالمسائل والنحو والغريب ، فصيحاً
كأنه أعرابى محض ، حسن المناظرة والتكلم فى الفقه وجميع الفنون ،
وكان هم أن يجمع المدونة كلها (555) فى كتاب يشير الى معانيها ، فاذا
تصفحه أحد ، تذكر به كل شئ فيها .

وزهد بعض الناس فى الاخذ عنه .

(553) الظهارة ، بكسر الظاء ، ما يظهر للعين من الثوب ، ولا يلى الجسد ، وهو
خلاف البطانة .

(554) الجرموق ، بضم الجيم ، الخف القصير ، يلبس فوق خف .
(555) ط : وكان هم أن يجمع المدونة كلها — م : وكان يحفظ المدونة كلها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : تركته على عمد .
قال ابن المشاط : سألت أبا صالح : ما الأصل في تضمين الصانع ؟
فقال ، قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتلقوا السلع » (556)
فحكم للعمامة على الخاصة ، « فكذاك حكم هاهنا للعمامة على
الخاصة » (557) لأن الصانع خاصة ، والمستعملون لهم عامة .
وكان يهمس أحيانا بأشياء من علم الحدثنان . وقد ذكر أنه وقف
يوما بباب داره مع جيرانه على عادته .
فقال لهم : سيموت اليوم رجل من الغرب ، يعز فقده .
ودخل داره فما خرج عن داره ، وتوفى مساء يومه ، وذلك يوم
الخميس ، لسبع بقين لمحرم ، سنة اثنتين ، وقيل احدى وثلاثمائة .

**

محمد بن عمر بن لبابة (558)

مولى آل عبيد الله بن عثمان ، القرطبي ، يكنى بأبى عبد الله .
روى عن عبد الله بن خالد ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبان بن عيسى
وأبى زيد بن ابراهيم ، وأصبغ بن خليل ، ويحيى بن مزين والغنبي ،
وقاسم بن محمد ، ومالك بن على القطنى ، وابن مطروح ، وابن وضاح
وغيرهم .
وكان اماما فى الفقه ، مقدما على أهل زمانه فى حفظ الرأى والبصر
بالفتيا ، درس كتب الرأى ستين سنة ، وكان اعتماده على العتبى وابن
مزين .

وكان مشاورا فى أيام الأمير عبد الله ، مع عبيد الله بن يحيى
وطبقته ، ثم انفرد « بالفتيا مع صاحبه أبى صالح ، وكانا متواخين ،

556 ط : لا تلقوا السلع — م : لا تلفوا السلع . ولفظ الحديث كما رواه
الشيخان عن ابن عمر : « لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها الى الاسواق »
انظر رياض الصالحين للنووى ص 160 .
557 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
558 ترجمته فى تاريخ العلماء لابن الفرضى 2 : 36 — 37 .

وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ، ثم انفرد « (559) بعد موت أبي صالح سنين عدة ، فلم يشاركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا ، الى أن جرت له قصة مع بعض الناس في مجلس بعض الحكام ، وقد قام عنه مغضبا « فحبس » (560) فجفا عليه الحاكم ، وقال : نستغنى عنه (561) .

فقال ابن لبابة : مثلك استغنى عن مثلى !
فحلف ألا يحضر الشورى أبدا ، ولا يشير على حاكم في خصومة ، ولزم بيته ، فكان الحكام يشاورونه بالتدسييس اليه (562) . ولا يعرف أن فيها خصومة ، الى أن مات رحمه الله .

قال ابن أبي دليم : لم تكن له رحلة ، وكان ممن برع في الحفظ للرأى ، ودارت عليه الأحكام نحو من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد .

قال القاضي أبو الوليد الباجي : محمد بن عمر بن لبابة فقيه الأندلس .

قال الصدفى : كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقهِ والفهم به ، أفقه الناس ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وغيره ، وشاهد القضايا والأحكام ، مع تمييز وإدراك لم يكن لأحد ممن رأينا وشاهدنا ، مع نزاهة نفس وتعاون ، ومروءة كاملة ، وديانة ، وتلاوة للقرآن ، وحفظ للشعر ، وفصاحة ، وأخلاق حسنة ، وتقشف في ملبسه ، وتواضع ، وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة .

59) وذكره ابن حارث وصاحبه أبا صالح فقال : ❀ كانا في وقتهما شيخى البلد وعظيميه ، علما وفهما ، مع السن والجلالة ، والفقهِ الجيد ، والقريحة التامة ، والنهوض التام بالدقائق والجلائل من صنعة العلم ، مع كثرة الدراية ، وطول المدايسة ، وقديم المعاناة ، والرسوخ الكامل في مذهب الرأى وطريق الفتيا .

(559) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(560) كلمة « فحبس » ساقطة من نسخة م ثابتة في نسختي ط .
(561) ط : لا نستغنى عنه — م : لا يستغنى عنه — 1 : سنستغنى عنه .
(562) 1 ط : بالتدسييس اليه — م : بالارسال اليه .

قال : وكان ابن لبابة من أهل الوفاء والفضل والنزاهة ، من الفقهاء المبرزين ، والحفاظ المتقدمين ، وكان يفتى بوجوب اليمين دون خلطة ، ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه ، وخالفه غيره في ذلك ، وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ .

قال أبو الأصبع بن أبي عبيد : شاورنا أمير المؤمنين الناصر ، في قاض يوليه ، وذكر محمد بن لبابة والحبيب بن زياد ، فقلت له : ابن زياد قاض بن قاض بن بيت قضاء ، وقد عرف القضاء وتدرّب فيه ، ومحمد بن عمر بن لبابة فقيه مفت ، ثقة ، مأمون قد عرف الفتيا ومارساها ، ولى اليوم كذا وكذا حكما بين المسلمين ، فما أرسلت اليه رجلين يختصمان الا سارا اليه راضيين ، وخرجا عنه راضيين ، فأرى أن يولى ابن زياد القضاء ، ويكون ابن لبابة صاحب الفتيا والشورى ، فقبل ذلك فأتاني الرجلان بعد شاكرين ، كل واحد على ما أشرت به فيه .

قال ابن الفرضى : كان حافظا لأخبار الأندلس ، له حظ من النحو والخبر والشعر ، ولى الصلاة بقرطبة . روى عنه خلق كثير .

قال : ولم يكن عنده علم بالحديث ولا ضبط لروايته ، يحدث بالمعنى ولا يراعى اللفظ .

قال ابن عبد البر : كان ابن لبابة قليل الرواية ، قليل الكتب ، لكنه كان يحفظها ، ويحفظ كل ما عنده ظهرا ، ولا يمسكها عند السماع ، يمسكها غيره ، ويرد هو من حفظه ، لكن على المعنى ، وكان يحب الحجة والكلام في الفقه ، وعلى النظر واتباع الحديث في آخر أيامه والميل الى طريق الشافعى .

**

جمل من أخباره

ذكر ابن لبابة أنه وافى يوما مجلس القاضى ، مبظئا عن أصحابه الفقهاء ، وقد استدعاهم القاضى ، لأخذ فتاويهم في مسائل جمّة ، فقالوا بما عندهم ، وأبو صالح أولهم ، فلما أتى ابن لبابة سأل أبو صالح

القاضي عرض أجوبتهم عليه ، فخالفهم في أكثرها ، واحتج عليهم حتى اعترفوا له ، ورجعوا الى قوله ، فضحك أبو صالح ، وقال : والله ما مثلنا ومثلك يا أبا عبد الله الا كقول الشاعر :

إذا غاب ملاح السفينة وازدهت
بها الريح زهوا دبرتها الضفادع

وناظروا يوما أصحابه في حجر الأب على ابنه ، وأنه في ولاية أبيه وان بلغ ، حتى يطلقه ، على مذهب ابن القاسم ، والتزم ذلك وناظر عليه . فقال له ابن حردم : فأنت الساعة مولى عليك ، لأن أباك لم يطلقك من ولايته .

وذكر أنه كان سبب رجوعه عن قوله هذا الى القول الآخر .
وكان ابن لبابة اذا رأى من يستفتى ممن لا يرضى ينشد :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم
والمنكرون لكل أمر منكرو

وبقيت في خلف يزين بعضهم
بعضا ليسكت معور عن معور

كان معتدلا (563) في أحواله ، حسن المجلس ، كثير انشاء الشعر فيه ، عارفا بالأخبار والنوازل وحكايات علماء قرطبة ، صبورا على القلة ، معينا (564) .

وذكر أنه كان في شهر رمضان يفرغ نفسه للعبادة ، ويغلق عليه بابه ، ولا يظهر الا في أوقات الصلوات في المسجد .

وتوفى ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان * سنة أربع عشرة وثلثمائة ، وهو ابن ثمان وثمانين ، وقيل تسع وثمانين ، وقيل غرة رجب ، سنة ست وعشرين .

(563) ط م : معتدلا — ا : مبتدلا .

(564) م : معينا — ا ط : معنيا .

وتزاحم الناس على نعشه وقبره على عادة العامة ، فقال أبوه :
لو تزاحموا على علمه ، لا على نعشه ! فسمعت منه وكتبت عنه .

**

أحمد بن محمد الحـدرى

قرطبى ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو عمر ، سمع من العتبى وغيره ،
وجل أخذه عن العتبى ، وكان معتنيا بالمسائل والشروط ، مقدما فى ذلك ،
توفى رأس الأربعمائة أو بعدها ببسبر .

**

يحيى بن عبد العزيز أبو زكرياء (565)

يعرف بابن الخراز ، قرطبى ، سمع العتبى ، وعبد الله بن خالد ،
وغيرهما من الأندلسيين .

ورحل فسمع بمصر من المزنى ، والربيع بن سليمان المؤذن ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الله
ابن ميمون ، وعبد الغنى بن أبى عقيل ، وغيرهم .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، وكانت رحلته مع سعد بن
معاذ ، والأعناقى ، وابن أبى تمام .

وشوور بقرطبة مع عبيد الله بن يحيى ونظرائه ، أيام الأمير
عبد الله .

قال ابن الفرضى : وكان يميل الى مذهب الشافعى فى فقهه ، وكان
أحمد بن عباد يثنى عليه ويصفه بالتواضع .

قال ابن أبى دليم : كان ذا ورع وعلم كثير ، دخل القيروان ، فسمع
منه بها مستخرجة العتبى وغير ذلك .

سمع منه محمد بن قاسم ، وأحمد بن الأغبس ، وأحمد بن عباد ،
وأبو العرب التميمى القروى وغيرهم ، ولم يسمع منه ابنه .
وتوفى سنة خمس وتسعين ومائتين ، وقيل سبع .

565 ترجمته عند ابن الفرضى 2 : 182 — 183 .

محمد بن غالب (566)

يعرف بابن الصفار ، قرطبي ، أبو عبد الله .

سمع بقرطبة من العتبي ، وابن وضاح وغيرهما .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وأحمد بن صالح الكوفي ، ومحمد ابن تميم العنبري ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، وابن أخى ابن وهب وأحمد بن عبد الرحيم البرقي وغيرهم .

ودارت عليه الفتيا مع عبيد الله بن يحيى ، وابن لبابة ، وأصحابهم .

وكان حافظا للفقہ ، عالما بالشروط ، متقدما فيها ، ذا جاه وقدر .

قال أحمد بن سعيد : له عناية ثابتة ، وفهم بالفقہ والوثائق ، ولم يكن في الحديث هناك ، كان بابه الفقہ ، وأعجب ما كان في الوثائق ، ولم يتبحر في علم الفتوى ، ولكنه كان فطنا حسن الولوج .

قال ابن الفرضي (567) : ومالت به الدنيا فاتبع الهوى في فتياه ،

وخلط .

وذكر ابن عبد البر أنه تاب آخر عمره ، وقبل موته بعام ، واعتزته فكرة في ذلك ، وخوف فزع له ، فكان سبب موته ، والله يغفر له .

قال غيره : وكان فيه دعاية وحسن خلق ، ملتزما للرباط ، كثير التلاوة ، جيد العقل .

وتوفي سنة خمس وتسعين ومائتين .

وابنه أحمد ، كنيته أبو الوليد ، سمع من أبيه ، وعبيد الله بن يحيى ، وكان يبصر الشروط ، ويميز الفتوى على مذهب مالك ، حافظا نبيلا خريفا ، وأفتى ، وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة . وقيل بل سنة تسع وتسعين .

**

566) ابن الفرضي 2 : 22 .
567) المصدر نفسه 2 : 22 وعبارة ابن الفرضي في المطبوع : ومالت به الدنيا ، فكان يتبع الهوى في فتياه ويخلط .

محمد بن أبى حـجرة (568)

أبو عبد الله ، قرطبي ، رحل فسمع من يونس وابن عبد الحكم ،
والمزني ، وكان ذا خير وفضل وعلم ، وقد حدث عنه ابن لبابة ، وتوفي
بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

**

محمد بن موسى بن مفلت الكنانى (569)

قرطبي ، روى عن ابن مطروح ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل
وعنى بالعلم ، وبرع فيه .
توفي سنة أربع وتسعين .

**

عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان (570)

(61) * ابن الحسين بن عمر بن رزيق ، بن عبيد الله بن أبى رافع ، مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
سمع من ابن وضاح ، وعبيد الله بن يحيى وغيرهما ، وكان حافظا
للرأى والمذاهب .
توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

**

أصبغ بن سفيان (571)

يعرف بالمريض ، قرطبي كان مريضا ، من أفضل أهل زمانه ، ومن
أهل الحفظ للمذهب ، وكان ابن باز يختلف اليه الى محلة المرضى ،
ويسمعه في بيته ، لقدرة وعلمه بفضله .

568) ابن الفرضى 2 : 21 .

569) ابن الفرضى 2 : 21 وجذوة المقتبس : 82 رقم 138 .

570) ابن الفرضى

571) ابن الفرضى 1 : 96 .

أحمد بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثى (572)

ثلاثة فى نسق رفيع البيت فى العلم والجاه .

يعرف بالثائر ، سمع من ابن وضاح ، وعمه عبيد الله ، وصار فى جملة المشاورين أيام الأمير عبد الله مع هذه الطبقة ، ولذلك سمى بالثائر ، فعاجلته المنية .

وكان عالما بالفقه ، متصرفا فى كثير من العلوم ، أدبيا متفنا شاعرا مجيدا .

قال الصدفى : كانت له عناية وفهم حسن ، وذكر أنه كان بينه وبين بعض جيرانه الكبراء شىء ، فعاده فى علقته التى مات فيها ، فلما علم به قال : أقيمونى وتجلد له .

ولما سألته عن حاله ، قال : فى عافية والحمد لله .

فلما خرج تمثل : « وتجلدى للشامتين أريهم » البيت .

ومات ليته ، وذلك سنة سبع وتسعين ، قبل عمه عبيد الله بسنة ، فى حادثته ، وله سبع وأربعون سنة .

**

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن يحيى الليثى (573)

ابن عمه ، من أهل قرطبة ، يعرف بالرقيلة ، يكنى بأبى اسماعيل .
سمع من أبيه .

ورحل فسمع بافريقية من يحيى بن عمر ، وابن طالب ، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرّج .

ودخل العراق ، وسمع من اسماعيل القاضى ، وأحمد بن زهير ، وغيرهما .

(572) ابن الفرضى 1 : 34 وجذوة المقتبس ص 140 (رقم 256) .

(573) ابن الفرضى 2 : 183 — 184 .

قال ابن الفرضى : وشوور فى الأحكام ، وكان متصرفا فى العربية واللغة والتفسير ، نبيها .

وألف الكتب المبسوبة فى اختلاف أصحاب مالك وأقواله ، وهى التى اختصرها محمد وعبد الله ابنا أبان بن أبى عيسى ، ثم اختصر ذلك الاختصار ، شيخنا قاضى الجماعة ، أبو الوليد محمد بن رشد ، رحمهم الله .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين .

**

يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثى (574)

ابن عمهما أبو عبد الله .

قال ابن الفرضى : كان يشاور فى الأحكام مع أبيه ، وكان مبجلا ، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

خالد بن وهب (575)

ابن خالد ، بن داود ، بن جعفر ، بن الصغير التميمى مولاهم ، أبو الحسن ، قرطبى ، من بيت علم .

قال ابن الفرضى : سمع من العتبى ، وعثمان بن أيوب ، ورحل حاجا ، فلا أحسبه سمع فى رحلته شيئا ، وكان شيخا فقيها فى المسائل ، مشاورا مع عبيد الله ، ومحمد بن لبابة ، وأبى صالح ، وطبقتهم .

قال ابن حارث : كان من أهل العناية بالعلم ، والتكلم فى الفتيا ، والرأى ، والمشاورة فى الأحكام ، ولى قضاء شذونة للأمير عبد الله .

توفى سنة اثنتين وثلاثمائة ، صدر ربيع الآخر .

**

(574) ابن الفرضى 2 : 183 .

(575) ابن الفرضى 1 : 154 .

وابنه أبو بكر أحمد بن خالد بن وهب

قال ابن عبد البر : كان رجل عافية وستر ، روى عن أبيه وابن وضاح ، وأبي صالح ، وابن خمير ، وشوور ، وولى قضاء أكوونية، توفي بعد ثلاثين .

**

يحيى بن زكرياء بن يحيى الثقفى (576)

المعروف بابن الشامه ، قرطبى ، من بيت نبیه .
سمع من ابن مزین ، وابن وضاح ، وابن مطروح ، وأبان بن عيسى ، وعامر بن معاوية ، وابراهيم بن لبيب ، وابراهيم بن قاسم ، ومحمد بن ادريس ، ووهب بن نافع ، وابن القزاز والخشنى .
(62) وحج عام ❀ تسعين ومائتين ، فسمع بمصر من النسائى ، وبمكة من الزبيرى ، وغيرهم .
وكان عابدا صواما فاضلا ، يقال انه مجاب الدعوة .
توفى قديما ، سنة ثمان وتسعين ، وقيل خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وخمسين سنة .

**

سعيد بن خمير بن عبد الرحمان الرعينى (577)

قرطبى ، بضم الخاء المعجمة ، كنيته أبو عثمان .
وقيل : خمير بن مروان بن سالم ، من الموالى .
وكان خمير صائغا ، يكنى بأبى نزار .
سمع من أبى زيد بن ابراهيم ، وعبد الله بن خالد، ويحيى بن مزين.

(576) ابن الفرضى 2 : 183 .
(577) ابن الفرضى 1 : 194 وجذوة المقتبس .

ورحل فسمع من يونس ، وأحمد بن عبد الله بن صالح ، ومحمد بن عبد الحكم ، وابن أخى بن وهب ، وأبراهيم بن مرزوق ، ونصر بن مرزوق والمزنى ونظرأئهم .

وكان ذا فضل وورع ، متقدما فى المشاورين ، نقله الأمير عبد الله الى قرب الجامع ، فكان يحلق فيه ، ويفتى ، ويعقد الوثائق ، ثم أثقله اللحم ، فكان يفتى فى بيته ، وسمع منه ، وكان فقيها عالما .

روى عنه ابن المشاط ، والأعناقى ، وابن أيمن ، وابن عبادة ، وغيرهم كثير .

قال ابن المشاط : كان ابن خمير يقول : أكل خبز الشعير والبصل ، كثير لمن طلب هذا الشأن .

قال : وواظبت سعيدا عامين ، فلم أره يدخل داره لحمًا ، الا فى الاعياد خاصة .

قال : ولما أسن وأثقله اللحم ، وضعف ، دعا الله تعالى أن يخفف لحمه من غير علة ، فأذاب شحمه من غير علة ، حتى نضب جسمه ، وكان يرى الودك والشحم فى بوله ، وتخفف لعادته من التهجد ، فكانوا يرونه مستجابا .

وتوفى فى صفر سنة احدى وثلاثمائة .

مولده سنة ثلاثين ومائتين

أحمد بن بيطير (578)

أبو القاسم ، قرطبى ، مولى محمد بن يوسف بن مطروح ، قاله ابن الفرضى .

وقال ابن حارث : مولى الأمير محمد .

(578) ابن الفرضى 1 : 38 .

قرأت بخط ابن عتاب : وقيل مولى لامرأة من أهل القصر ، ولاء عتاقة .

وقيل فيه : أحمد بن عبد الله بن بيطير .

قال ابن حارث : وبيطير أبوه ، هو المعتقد نفسه ، طلب ابنه أحمد هذا العلم ، فساد فيه ، وهو من مناجيب أبناء الموالى .

سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وابن هلال ، وابن مطروح .
ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، وأبى يعقوب الأيلى .

قال ابن الفرضى : وكان حافظا للفقه ، عاقدا للشروط ، مشاورا في الأحكام .

قال ابن أبى دليم : كان من المتقدمين في الفتوى ، بحفظه للفقه ، وورعه ، وصلابته في الحق ، ونقلت من خط ابن عتاب : قيل انه كان قليل العلم والفهم .

قال ابن عبد البر : كان حسن السميت والوقار ، ضحوكا ، حسن المداعبة ، وكان يتحلق اليه في الجامع .

قال ابن حزم : وكان ذا هدى وسمت ، لم يكن من شأنه الجمع والرواية ، كان صاحب مسائل وفقه .

توفى في أول ذي الحجة ، في الطاعون ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفى (579)

ابن عاصم ، بن مسلم بن كعب الثقفى ، قرطبى ، من بيت شهير بها ، تقدم ذكر سلفه .

رحل فسمع من أبى الطاهر ، وكان حافظا للمسائل ، متقدما فيها

قال ابن حارث : كان مع بصره بالفقه ، بصيرا باللغة والشعر ، متفنا في العلوم ، حدث عنه ابن أيمن ، وتوفى بعد الثلاثمائة .

(579) ابن الفرضى 1 : 259

قال أبو سعيد : وكان ابن لبابة يصفه بالحفظ الكثير ، إلا أنه كان إذا قلبت عليه المسألة لم يدرها .

قال أحمد بن سعيد بن حزم : كان من أهل الورع والعبادة والتقشف ، يخوض المطر في الشتاء حافيا ، وربما يسير الى باديته راجلا ، ونفقته في طرفه على عنقه ، ولو شاء ركب الدواب لسعة حاله .

..

سعد بن معاذ بن عثمان (580)

ابن عفان ، بن يخامر بن عبيد ، بن محمد ، بن محمد ، بن أفنان * الشعباني ، من أهل قرطبة ، وأصله من جيان ، وكنيته أبو عمرو ، سمع بقرطبة ، ورحل فسمع من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وعنه جل روايته ، ومن أخيه سعد ، ومن يونس بن عبد الأعلى ، وأبي عبد الله ، وأحمد بن سنان ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وإبراهيم ابن مرزوق ، وبحر بن نصر ، ومحمد بن عبد العزيز الأيلي . (63)

وكان جليلا معظما في أهل العلم ، حافظا لرأي مالك ، مشاورا في الأحكام ، يتحلق اليه في المسجد الجامع بقرطبة ، ويسمع منه .

روى عنه عثمان بن عبد الرحيم بن أبي زيد ، وعبد الله بن محمد ابن حسين وغيرهما .

وتوفى لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثمائة .

ووصفه ابن لبابة بذلك .

..

وأخوه أحمد بن معاذ (581)

قرطبي ، توفى قبل أخيه سنة ثمان وثلاثمائة .

..

(580) ابن الفرضي 1 : 311 .

(581) ابن الفرضي 1 : 38 .

ابراهيم بن أحمد بن معاذ (582)

ابن أخيه قرطبي سمع عمه ، وأيوب بن سليمان ، وطاهر بن عبد العزيز ، وكان معتنيا بالرأى والمسائل .
توفى آخر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثمائة ، قاله الرازي .
وقال خالد بن سعد : سنة ثنتين أو ثلاث ، شك .

✱

محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (583)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .
سمع من العتبي ، وابن مزين وغيرهما .
ورحل مع أسلم بن عبد العزيز ، فسمع من محمد بن سحنون ،
ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والمزني ، والربيع المؤذن ، وأبي عبد
الرحيم البرقي ، وأبي عبيد الله ، ونظرأئهم .
وكان حافظا للفقهاء ، عالما بالشروط ، مشاورا في الأحكام ، مقدما
عند أحمد بن زياد القاضي والأمير عبد الله ، فصيح اللسان ، استغنى
به القاضي أحمد بن زياد عن غيره من المشايخ زمانا .
واتهم بالكذب في أحاديث أسندها .
قال أحمد بن زياد : كان يضع الحديث ، ويكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، صح ذلك عنه في غير ما حديث ، وكان يرفع
الاحاديث الى الأمير ، تركت الرواية عنه ، وكان كثير الملق (584) .
قال أحمد بن سعيد : كان أدبيا فصيحاً عاقلاً ، لم أر أدب منه ولا
أرق ، غلب ذلك عليه حتى عتب عليه ، لاكثره من الرقة والهشة واکرام
كل طبقة ، وكان مقلاً صبوراً على الفقر .

(582) ابن الفرضى 1 : 24
(583) ترجمته في تاريخ ابن الفرضى 2 : 33 — 34 .
(584) 1 : الملق — م : الحلق — ط : غير واضحة .

وقال خالد : هو كذاب ، وقد روى عنه وسمع منه .
وتوفى في منتصف ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثمائة .

**

محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن كليب بن ثعلبة (585)

ابن عبيد ، بن مسكين ، بن لوزان الجذامي ، أبو عبد الله يلقب
بغلام الله ، قرطبي بيته بيت نباهة .
سمع من ابن وضاح ، وابن القزاز ، وبني هلال ، ومطرف بن
قيس وغيرهم ، وكانت له رحلة .
قال ابن الفرضي : وكان مشاركا في الفقه وعقد الشروط، وشاوره
أسلم القاضي مع ابن لبابة ونمطه .
قال أحمد بن عبد البر : كان يثير في الفقه إشارة حسنة ، ممن
أنجب من أبناء الملوك ، ورأس بالعلم ، وكان طيب الخلق .
وتوفى سنة تسع ، وقيل ثمان ، وقيل عشر، وثلاثمائة .

**

محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ، يعرف بابن المؤدب ، أدب
أبوه أولاد الأمير محمد ، ويلقب بالغمكة (586) ، بالمعجمة .
روى عن أبيه ، وابن وضاح ، وابن باز ، وإبراهيم بن قاسم بن
هلال ، ومطرف بن قيس ، وابن مطروح ، ونظرأئهم .
كان القاضي أسلم يشاوره ويعظمه ، وكان حافظا للفقه ، نبيلًا في
الشروط ، رأسا فيها ، ورعا فاضلا .

585 ترجمته في تاريخ ابن الفرضي 2 : 33
586 م : ويلقب بالغمكة ، بالمعجمة — ط : ويلقب بالقلمة ، وفي طرتها : بالهمكة
بالمعجمة — 1 : بالمحكة ، بالمعجمة .

قال ابن أبي دليم : برع في الفقه ، وحفظ المذهب ، توفي سنة سبع ، وقيل ثمان .

**

أحمد بن عبد الله بن الفرّج النمري (587)

قرطبي ، يروي عن ابن وضاح ، والخشني ، وعبيد الله بن يحيى ، وأحمد بن إبراهيم الفرضي ، وكان حافظا للمذهب ، * وكان الغالب عليه الفقه (588) ، بصيرا بالشروط والفرض والحساب .
توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

محمد بن عبيد الجريوني (589)

قرطبي ، أبو عبد الله .
رحل ، ودخل العراق ، فسمع من القاضي اسماعيل ، وموسى بن هارون الحمالي ، ومحمد بن الحسن ، وابن أبي داود ، وغيرهم من المحدثين .
وسمع بالقيروان .
وشاوره في الأحكام محمد بن أحمد بن زياد .
قال ابن الفرضي : لم يكن له كبير حظ من الفقه ، كان الحديث والرواية أغلب عليه .
قال اسماعيل : كان رجلا نبيلًا ، غني بالعلم وتقيد السنن .
قال غيره : كان من أعلام الفضل والدين ، حدث عنه محمد بن أبي دليم ، وقد حدث عنه أهل القيروان بها .

(587) ابن الفرضي 1 : 37
(588) كلمة « الفقة » ساقطة من نسختي 1 ط ، ثابتة في نسخة م
(589) ابن الفرضي 2 : 29 وعنده : « الجزيزي » في موضع « الجريوني » .

قال أحمد بن سعيد : لم أكتب عنه شيئا ، مسه عندي بعض الناس
فتركته ، ثم كتبت بعد ذلك عن رجل عنه .

واستشهد . وقال ابن الفرضي : فقد ، سنة خمس وثلاثمائة .

**

سعيد بن عثمان الأعناقى (590)

ابن سليمان ، بن محمد بن مالك ، بن عبد الله ، التجيبي ، مولاهم
المعروف بالأعناقى .

قال الحميدى : ويقال الأعناقى ، بفتح العين وكسر ها .

قرطبى .

سمع بالأندلس من ابن وضاح ، وصحبه ، ومن ابن مزين قبله ،
والخشنى ، وابن باز وغيرهم .

ورحل فلقي نصر بن مرزوق ، وابن عبد الحكم ، ويونس ،
والحارث بن مسكين ، وأحمد بن صالح ، وابن السكرى الحافظ ،
وغيرهم .

وكان ورعا ، زاهدا ، عالما بالحديث ، بصيرا بعلمه ، ثقة ، منقبضا
عن أهل الدنيا ، ملازما لبيته ومسجده .

قال أحمد بن سعيد : سمعته يقول : كان أصحاب هذا الشأن في
زمان ابن وضاح ، والذي كان ينتفع به ، ثلاثة :

أما أحدهم فمالت به الدنيا ، يعنى ابن أيمن ، وأسأل الله أن
يفى به .

والثانى متماسك ، أسأل الله أن يثبته ، والله انى لأدعو له في
سجودى ، يريد أحمد بن خالد .

ثم ييكى ويسكت عن الثالث ، فربما قيل : كان يريد نفسه .

(590) ابن الفرضي 1 : 195 .

وعلى هؤلاء الثلاثة كان اعتماد ابن وضاح في أجوبته اذا سئل عن شىء .

وانتفع محمد بن وضاح بالأعناقى كثيرا ، في ضبط حروف كثيرة في الحديث والرجال ، وكان أصحابه يقابلون معه قبل القراءة .

قال ابن وضاح : ويصححون عليه كتبهم ، وحينئذ تطيب أنفسهم . حدث عنه أحمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن ، ومحمد ابن قاسم ، وابن أبى زيد القرطبى وابن الزراد ، من أقرانه وغيرهم . وذكره ابن أبى دليم في طبقات المالكيين ، قال : وغلب عليه الحديث والرواية .

قال ابن الفرضى : لم يكن له علم بالفقه ، وتوفى بتونس ، في صفر ، سنة خمس وثلاثمائة ، في بعض سفرائه اليها ، وكانت بلده ، وله بها قرابة يزرعون له ، يقصدهم كل عام لقوته ، وبها قبره . ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

**

يحيى بن أصبغ بن خليل (591)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ونظرائه ودخل العراق ، فسمع من السكونى ، وعبد الله بن حنبل ، وغيرهما .

حدث عنه قاسم بن أصبغ ، وثابت بن حزم وابنه قاسم بن ثابت . وكان فاضلا خيرا ، واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

**

عمر بن حفص بن غالب الثقفى الصابونى (592)

يعرف بابن أبى تمام ، قرطبى ، كنيته أبو حفص .

(591) ابن الفرضى 2 : 184 .

(592) ابن الفرضى 1 : 365 .

سمع بقرطبة من ابن وضاح والخشني وغيرهما .
ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم وأكثر عنه ومن أخيه سعد ،
وابراهيم بن مرزوق ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، وأبي الطاهر
الفرضي ، وبحر بن نصر ، وابن عزيز الأيلي ، وأحمد بن شيبان
وغيرهم .

وكان شيخا فقيها ، عالما بالمسائل والشروط ، ثبता ثقة خيارا ،
سمع الناس منه .

روى عنه ابن حنين ، وأحمد بن عبد البر ، ووهب بن مسرة
وغيرهم .

وكان له * أعوان يعملون الصابون على باب داره . (65)
وتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

**

يحيى بن زكرياء بن سليمان بن فطر (593)

ابن سفيان بن حجاج بن كليب ، أبو زكرياء قرطبي .
سمع من ابن وضاح ، والمغامي ، وعبيد الله بن حبيب ، وأبي
زيد الجزيري .

ورحل فسمع من علي بن عبد العزيز ، وأبي مسلم الكشي ،
وغيرهما .

وكان فقيها في المسائل ، حافظا للرأي ، مشاورا مع ابن لبابة
ونمطه ، وكان يجتمع اليه للسمع والمناظرة عنده ، وكان معظما في
الخاصة والعامة .

حدث عنه ابن أخيه يحيى ، وجماعة .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(593) ابن الفرضي 2 : 186 .

عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج (594)

من شدونة ، وسكن قرطبة ، أبو محمد .
سمع من العتبي وابن مزين ونظرأئهما .
ورحل فسمع من محمد بن سحنون ، ومحمد بن تميم العنبري ،
ويونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عبد الحكم . وأحمد بن عبد الله بن
صالح الكوفي ، وكان رحل مع خاله محمد بن غالب .
وحدث عنه خالد ، وأحمد بن حزم ، وعبد الله بن محرز بن عثمان
ومحمد بن عمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن أيوب وغيرهم .
قال خالد : كان ثقة خيارا من الخاشعين الباكين .
قال ابن الفرضي : كان شيخا مقلدا .
قال سليمان بن أيوب : وكان بوب مستخرجة العتبي على تبويب
المدونة ، وكان أهل المغرب يقصدونه فيها .
قال ابن أبي دليم : رأس بالأندلس ، وأفتى ، وكان بصيرا
بالوثائق .
توفي سنة عشر وثلاثمائة ، في جمادى الأولى .
وقيل سنة تسع ، في شعبان ، وهو الصواب .
مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائتين ، في رجب .

**

محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر (595)

ابن عبد العزيز بن أبا ، بباء واحدة مشددة ، وهو معتق الأمير
عبد الرحمان بن معاوية الداخل .
كانا راويتي العتبي ، وابن مزين ، وأصبح ابن خليل .

(594) ابن الفرضي 1 : 260 .
(595) ابن الفرضي 2 : 33 و 1 : 229 .

وذكرهما ابن الفرضى وقال : كان معتنيا بالعلم ، ذا خير وفضل
وكان سالم مجتهدا غاضلا .

وذكر ابن أبى دليم فى طبقاته محمد وجده (596) وقال : كان من
أهل الحفظ للمسائل ، وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

وتوفى سالم سنة عشر .

**

على بن محمد العطار (597)

قرطبى ، سمع من ابن وضاح وغيره ، وكان يفتى الناس فى
السوق بقرطبة .

قال ابن الفرضى : وكان رجلا صالحا فقيها .

توفى سنة ست وثلاثمائة (598) فى ربيع الأول .

**

محمد بن أحمد الشذونى المؤدب (599)

سكن قرطبة ، روى عن بقى (600) ، وابن وضاح ، وكان معتنيا
بالعلم ، موصوفا بالخير والفضل ، ذكره ابن أبى دليم فى هذه الطبقة .

واستشهد سنة خمس وثلاثمائة .

وقال ابن أبى دليم : فقد (601) فى غزاة هذه السنة .

596 1 : وحده — م ط : وإخاه .

597 « ابن الفرضى 1 : 356 .

598 1 م : ست وثلاثمائة — ط : ثلاث وثلاثمائة .

599 ابن الفرضى 2 : 33 .

600 1 م : روى عن بقى — ط : روى عنه ابن بقى .

601 كلمة ، فقد ، ثابتة فى نسخة 1 ساقطة من نسختى م ط .

أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد (602)

أبو القاسم ، ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة ، وأصله من قبيلة
وسكن قرطبة .

سمع محمد بن وضاح وصحبه نحو من أربعين سنة ، وكان ابن
وضاح يجله ويعظمه ، وسمع من ابن القزاز ، وغيرهما .

وقرأ على ابن القزاز القرآن ، وكان اماما في قراءة نافع ، عابدا
زاهدا ، وكان هذا الغالب عليه .

قال ابن أبي دليم : كان كثير الرواية ، جامعا لفنون الحديث
والفقه ، وكان يجتمع اليه أهل الزهد والعبادة ، يسمعون منه ، وقد
انتفع به جماعة من الناس ، وكان الأغلب عليه النسك والعبادة .

قال ابن حزم : كان عنده زهد وتنقش وورع ، وله أصحاب
كالرهبان ، سمعت منه ، توفي قبل سنة ثلاثمائة .

وقال غيره : توفي في سنة أربع وثلاثمائة .

**

أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سائلم (603)

يعرف بابن الجباب ، ببائين بواحدة من أسفل .

✽ قال أبو نصر الحافظ : كان يبيع الجبب .

(66)

كنيته أبو عمر ، قرطبي ، سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ،
وأبا عبد الله الخشنى ، وإبراهيم بن قاسم ، وابن باز ، وجماعة
سواهم .

ورحل فجاور بمكة ، ودخل اليمن ، وأقريطش ، وأفريقية ،
فسمع هناك من على بن عبد العزيز ، والقراطيسى ، ويحيى بن عمر ،

(602) ابن الفرضى 1 : 95 .

(603) ابن الفرضى 1 : 42 .

ومحمد بن على الصائغ ، وأحمد بن عمرو المالكي ، والديري ،
والكشوري ، وابن الأعجم وغيرهم .

قال ابن حارث وغيره : كان بالأندلس امام وقته غير مدافع في
الفقه والحديث والعبادة .

قال أبو عمر بن عبد البر : لم يكن بالأندلس أفقه منه ، ومن
قاسم بن محمد بن قاسم .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل الضبط والاعتقان والخير
والفضل والورع والتقشف ، جمع علوما جملة ، وكان عنده حفظ .

قال محمد بن محمد بن أبي دليم : كان أحمد بن خالد من أهل
العلم والخير ، وكنا نأتيه ، فنجده يخدم بيده في تحويل زرعه فـى
أندره ، وغير ذلك .

قال ابن أبي القوارير ، — وقد سئل : أين كان قاسم بن أصبغ من
أحمد بن خالد ؟ — : كان يوم من أيام أحمد أكثر من عمر قاسم ، وجعل
يثنى عليه ويصفه بالخير والدين .

قال ابن لبابة : هو من أهل العلم . وكان يرفع به .

وقال ابن حارث : وكان من أهل الزهد والانقباض ، وغلب عليه
آخر عمره نشر العلم ، وزهد في الفتيا .

قال أبو عبد الملك : كان أحمد امام وقته وأوحد دهره .

وقال بعضهم : كنا عند أبي زكرياء بن فطر ، اذ دخل علينا فتى
ملتحف في ردائه ، فسلم عليه فأجلسه مع نفسه ، وعظمه وساءله ،
فلما خرج سأله عنه ، فقال : هذا أحمد بن خالد ، أعبد أهل زمانه ،
وأفقههم ، وذلك في شبينة أحمد (604) .

وسأل رجل ابن لبابة عن مسألة فأفتاه .

فقال له : سألت بعض العلماء بخلاف هذا .

(604) أ ط : في شبينة أحمد — م : في شبينة أحمد .

فقال : من الذى يقع عليه اسم عالم بهذا البلد ؟ ما أعرفه الا أحمد بن خالد .

وقال ابن أبى الفوارس — وقد سئل عن أحمد وابن الأعرابى — فقال : رأيت الرجلين ، فما كان يصلح عندى ابن الأعرابى الا أن يكون غلاما لابن خالد .

✽

نصف من أخباره

وحكى أن أحمد بن خالد قال : دخلت مصر ، وعلى رأسى أقروف ، فأكثر الناس من الصياح على ، وضرب الألواح ، يقولون : السلام عليك يا أبا عبد الرحمان !

فقلت لصاحبى : ما شأنهم ؟

قال : انزع الأقروف ، وادخل فى زى القوم ، فنزعته .

قال ابن أبى دليم : وقولهم يا أبا عبد الرحمان ، كنية إبليس عندهم ، كنوه بكنية بعض السلف الذين يبغضونهم ويجورونهم ، ويقولون ان فعله كفعل إبليس ، فسموه باسمه ، بزعمهم .

وذكر الباجى عن أحمد بن خالد قال : عجبت من أصحابنا ، من أين أوجبوا على الزوج اخدام زوجته ، حتى جعلوا ذلك كالنفقة ؟ وهو عندى ردى .

وذكر خبر فاطمة رضى الله عنها ، واستخدامها أباها صلى الله عليه وسلم ، فدلها على التسبيح .

وكان أول حاله طلب العبادة ، وصحب ابن وضاح وأخذ عنه . قال : فنظرت الى قوم يتهاشون على الدنيا ، يعنى الفقهاء : فقلت ، متى احتجت الى شىء من دينى رجعت الى هؤلاء ! فكان ذلك مما حملنى على الجد فى الطلب والنظر فى الفقه والعلم .

قال أبو محمد الباجى ، وقفت أحمد بن خالد على الغسل من التقاء الختانيين دون انزال ، وقلت له : ما تختار من ذلك ؟

قال : لا أختار شيئاً ، ولو كان هذا كان الأنصار كلهم في النار .
قلت له : ان عائشة تقول : فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاغتسلنا .

فقال : وما يدرىها ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
ف قيل : ان النساء يحسسن ذلك .

فقال : هكذا ! وسكت .

وذكر أن أمه كانت ترى وهى حامل به ، من يقول لها : في بطنك
نطفة تستضيء بها الدنيا .

وكان مجلسه في مناظرته من أجل * مجالس علماء قرطبة في
وقته . 67

قال أحمد بن خالد : كانت أمى تغزل وأبيع غزلها ، فأشتري به
الرق والكتب .

قال ابن عبد البر : لم أره يستدبر القبلة قط ، ويقعد للناس في
مجلسه حيث انتهى به المجلس ، ولا يتبسم ، وعزم عليه آخراً في
الانتقال الى الجامع بأمر أمير المؤمنين ، بما لم يجد منه بدا ، وعمارته
بنشر العلم ، بعد موت محمد بن لبابة ، فأجاب الى ذلك بعد اباية
شديدة .

وكان في شهر رمضان وعشر ذى الحجة (605) لا يجلس لأحد ، انما
يقطعها بالعبادة .

وسمع منه عالم كثير ، وألف مسند حديث مالك ، وكتاب فضل
الوضوء والصلاة وحمد الله ، وكتاب الايمان ، وكتاب قصص الأنبياء
عليهم السلام .

ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته ونشر علمه الى أن
مات رحمه الله .

605) ا ط : وعشر ذى الحجة - م : وذى الحجة .

توفى ليلة الاثنين ، منتصف جمادى الآخرة ، سنة اثنين وعشرين
وثلاثمائة .

مولده سنة ست وأربعين ومائتين .

**

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام (606)

معتق الامام هشام بن عبد الرحمان ، يعرف بابن الزرادر ، قرطبي ،
يكنى بأبى عبد الله .

روى عن ابن وضاح وصحبه ، وعن ابن باز ، وابراهيم بن هلال ،
والخشني ، ونظرائهم ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز وغيره .
وكان كثير الجمع للكتب ، والرواية ، مع فضل وورع ، وكان
الزهد وأمر الحسبة (607) والعبادة أغلب عليه من العلم ، ولم
يكن له ضبط لكتبه ، وسمع منه .

وتوفى سنة خمس ، وقيل أول جمادى ، سنة أربع وثلاثمائة ،
وسنه اثنان وستون سنة .

ومولده سنة اثنين وأربعين ومائتين .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم (608)

قرطبي ، أبو عبد الله .

سمع من بقى ، وعنه جل أخذه ، وعن عمه قاسم ، وكان منسوباً
الى الزهد والانتقاض ، غلبت عليه الرواية .

(606) ابن الفرضى 2 : 27 .
(607) م : الحسبة — ا ط : المحتسبة .
(608) ابن الفرضى 2 : 34 .

روى عنه عبد الله بن حنين ، وخالد بن سعد وغيرهما .
توفى سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

**

محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد (609)

يكنى أبا عبد الله ، سمع من أبيه ، وبقي ، وابن وضاح ،
والخشني ، وإبراهيم بن هلال ، والفرضي ، ومطرف بن قيس ،
وجماعة سواهم .

ورحل فسمع بالقيروان ومصر والعراق من جماعة ؛ كالنسائي،
وابن زغبة ، وأبي خليفة الجمحي ، وأبي يحيى الساجي ، وأبي جعفر
فطين ، وابن بنت منيع ، ويوسف بن منيع ، ويوسف بن يعقوب
القاضي ، وصالح بن حنبل ، وغيرهم .

وعدة رجاله مائة وثلاثة وستون رجلا .

قال أبو محمد الباجي : ولم أدرك في الشيوخ أكثر حديثا—
منه ، وكان عالما بالفقه ، متقدما في علم الشروط ، مشاورا في الأحكام
من رأس الثلاثمائة ، ثقة ، صدوقا ، سمع منه الناس كثيرا ، وكان يملأ
عن ظهر نحو من خمسمائة حديث .

وتوفى منصرفه من الغزاة ، سنة سبع وعشرين فجئ به الى
قرطبة لثلاث من موته ، فدفن بها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي
الحجة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

**

(609) ابن الفرضي 2 : 48 .

محمد بن مسور (610)

ابن عمر ، بن محمد ، بن علي ، بن مسور ، بن ناجية ، بن عبد الله ، بن يسار ، مولى الفضل بن عباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

روى عن محمد بن وضاح كثيرا ، وعن ابراهيم ويحيى ابني هلال ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعامر بن معاوية القاضي ، ووهب بن نافع ، والخشنى وغيرهم .

وحج قديما ، فلم يسمع الا من يحيى بن عمر ، وأدرك يونس بن عبد الأعلى ، ولكنه لم يسمع منه .

وكان ضابطا لكتبه ، ثقة في روايته ، حافظا للفقہ مقدما فيه ، عالما بالوثائق ، مشاورا في الأحكام ، من رأس ثلاثمائة ، فاضلا متدينا خاشعا ❀ حليما عاقلا ، يكثر العمل والذكر ، لا تلقاه الا محركا شفتيه بالذكر والقرآن . (68)

كان أحمد بن خالد يفضلہ ويثني عليه ، وأثنى عليه غير واحد ، وكان حسن النية والصحة ، وولى قضاء وادى الحجارة مدة طويلة .

وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

وقد زاد على خمس وثمانين سنة .

**

قاسم ابن أصبغ (611) « البيانى »

ابن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء ، مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالبيانى .
ببأبواحدة مفتوحة ، وبعدها ياء باثنتين مشددة ، وبعد الألف نون منسوبة .

(610) ابن الفرضى 2 : 46 .

(611) ابن الفرضى 1 : 406 .

وبيانة من عمل قرطبة .

سمع بقرطبة من بقى بن مخلد ، والخشنى ، وابن وضاح ،
ومطرف بن قيس ، وأصبغ بن خليل ، وإبراهيم ، وعبد الله بن مسرة ،
ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

ورحل الى المشرق مع ابن أيمن ، فأدرك الناس متوافرين .
سمع بمكة من محمد بن اسماعيل الصائغ ، وعلى بن عبد العزيز .
وببغداد والعراق من القاضى اسماعيل ، والقاضى اليزنى ، وابن
أبى خيثمة ، ومحمد بن اسماعيل الترمذى ، وعبد الله بن حنبل ، وابن
قتيبة ، والكريمى ، وجعفر بن محمد الطيالسى ، والحارث ابن أبى
أسامة ، وابن شاذان الجوهري ، والمبرد ، وثعلب ، ومحمد بن الجهم
السمرى ، فى آخرين .

وبمصر من محمد بن عبد الله العمرى ، وأبى الزنباع روح بن
الفرج المالكى ، ومقدام بن داود المالكى .
وبالقيروان من بكر بن حماد ، وأحمد بن يزيد ، فى آخرين بعد
ذلك .

وانصرف الى الأندلس ، بعلم كثير ، وسكن قرطبة ، وكان له بها
قدر عظيم ، وسمع منه الناس ومالوا اليه .
وسمع منه الناصر لدين الله أمير المؤمنين عبد الرحمان بن محمد
قبل ولايته ، وولى هذه الحكم ابنه .

وطال عمره فلحق الأصغر فيه الاكابر ، وشارك الآباء فيه الأبناء
وكانت الرحلة اليه فى الأندلس والى أبى سعيد بن الأعرابى بالمشرق .

قال ابن حارث : لقد دخل عليه اسماعيل بن القاسم الأندلس ،
قريب عهد بمشيخة العراق ، فاهتبل بأمر قاسم ، واختلف اليه مدة ،
وأخذ عنه ، وكانت له عناية تامة ، ورواية واسعة وكتب متقنة ، وكان
ثبتاً صادقاً .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم بصيرا بالحديث والرجال ، نبيلاً
فى النحو والغريب ، وشوور فى الأحكام .

قال ابن أبى دليم : وغلبت عليه الرواية والسماع .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى أئمة المالكية فى كتابه .

قال أحمد بن عبد البر : كان شيخاً صدوقاً ، ماجداً ، حليماً ،
طاهراً صحيح الكتب .

وصنف قاسم فى الحديث مصنفات حسنة (612) منها مصنفه
المخرج على كتاب أبى داود .

واختصاره المسمى بالمجتبى ، على نحو كتاب ابن الجارود
المنتقى ، وكان قد فاته السماع منه ، ووجده قد مات ، فألف مصنفاً
على أبواب كتابه ، خرجها عن شيوخه .

قال أحمد بن حزم : وهو خير انتقاء منه (613) .

» ومنها مسند حديثه ، وغرائب حديث مالك ، ومسند حديث
مالك من رواية يحيى « (614) .

ومنها كتابه فى أحكام القرآن ، على أبواب كتاب اسماعيل القاضى
وكتاب فضائل قریش ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأسباب ،
وكتاب بر الوالدين .

وتوفى فى منتصف جمادى سنة أربعين وثلاثمائة ، وسنه اثنان
وتسعون سنة وخمسة أشهر غير سنة أيام .

وكان تغير ذهنه آخر سنة سبع وثلاثين الى أن مات ، وأول ما
عرف منه ، أنه كان مسائراً لأصحابه يوماً ، فلقى جمل حطب ، فقال
لأصحابه : هذا الفيل ! فعوجوا عن طريقه ، وزال عن الطريق .

(612) م : حسنة — أ ط : خمسة

(613) أ : وهو خير انتقاء منه — ط : وهو اتقن منه — م : وهو القن منه .

(614) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وحفيده قاسم بن محمد بن قاسم : حدث عن جده ، وسمع منه ابن الفرضى وغيره (615) .

**

محمد بن أصبغ أخوه (616)

(69) كان دون أخيه قاسم في السن بقليل ، ومات قبله بسنين * كثيرة .

سمع من بقى ، وابن وضاح ، وأصبغ بن خليل ، والخشنى ، وابن باز ، ومطرف بن قيس ، وعبر الله بن ميسرة ، ومحمد بن عبد الله بن الغازى .

وكان عالما بالحديث حافظا للرأى ، بصيرا بالنحو ، بليغا ، متفنا في ضروب من العلم ، حسن الخط ، ضابطا .

قال ابن أبى دليم : كانت له مناظرة ودراسة وحفظ للمذهب ، وجمع لفنون من العلم .

قال ابن حزم : وكان بصيرا بالحديث والفقه ، متفنا ، عاقلا ، أدبيا ، حدث عنه أخوه قاسم .

توفى سنة ست وثلاثمائة ومولده في ربيع الأول سنة خمسين ومائتين (617) .

**

محمد بن أحمد الجبلى (618)

قرطبى ، يكنى أبا عبد الله .

سمع بقى بن مخاد ، وابن وضاح ، والخشنى ، وأحمد الفرضى .

(615) انظر ترجمته عند ابن الفرضى ج 1 ص 411 .

(616) ابن الفرضى 2 : 30 .

(617) 1 ط : سنة خمسين ومائتين — م : سنة خمس ومائتين .

(618) ابن الفرضى 2 : 35 .

وكان حافظا للرأى ، عالما بالأحكام ، وألف فى ذلك كتابا فيما يجب على الحاكم عمله (619) .

وأخذته ريح فأبطلته فلزم بيته ، فكان يجتمع اليه للمناظرة ، ودعى للشورى فأبى أن يتقلدها ، وله مختصر حسن فى المدونة .

وقال ابن حارث : كان ممن رسخ فى العلم والفقه والفرائض ، ودعى للشورى فامتنع ، وكان من فضلاء المسلمين .

« قال ابن أبى دليم : وجمع الكتب ، وحفظ المذهب ، وكان حسن الفرائض ، من فضلاء المسلمين » (620) .

توفى فى شوال سنة عشر ، ويقال ثلاثة عشرة وثلاثمائة .

**

ثابت بن يزيد بن يحيى (621)

قرطبى ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وعبيد الله بن يحيى ، والفرضى ، والأعناقى ، وابن خمير ، وابن أبى تمام ، وابن معاذ ، وابن أبى الوليد الأعرج ، وغيرهم .

وله كتاب فى فضائل الجهاد ، حسن .

وكان من أهل الفتيا والاحسان بالشروط (622) ، وكان يميل الى الحديث .

توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(619) ط م : عمله — أ : علمه .

(620) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(621) ابن الفرضى 1 : 119

(622) 1 ط : والاحسان بالشروط — م : والاختيار بالشروط .

محمد بن عبد الرحمان (623)

مولى بنى أبى عيسى ، له عناية بالجمع والرواية وحسن الضبط ، وكان من أولى السمات ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكانت له رواية تامة ، وهى الأغلب عليه .



محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج (624)

من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله .

سمع من ابن وضاح ، والخشنى ، وإبراهيم ويحيى ابنى هلال . وابن باز ، وعبد الله بن خالد ، ومحمد بن يوسف بن مطروح وغيرهم . ورحل سنة أربع وسبعين ، مع قاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، فسمع بمصر من المطلب بن شبيب ، والمقدام بن داود ، وبمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبيغداد من أحمد بن زهير ، واسماعيل القاضي ، وعبد الله بن حنبل ، وأبى اسماعيل الترمذى ، ومحمد بن الجهم السمرى ، والدورى وجماعة . وشارك قاسما فى رجاله كلهم ، وكان فقيها بارعا حافظا للمسائل حسن القياس .

تقلد الفتيا والمشاورة فى الأحكام أكثر من أربعين سنة ، وانفرد مدة بذلك ، وكان المنظور اليه ، وحدث عنه جماعة ، وتقلد الصلاة بقرطبة ، وذهب بصره آخر عمره .

قال محمد بن يحيى بن عبد العزيز : كان ابن أيمن اماما ، ألف مصنفا فى السنن على تصنيف أبى داود ، أخذ عنه ، وكان كل بيت مغمورا معه بجاهه وفقهه وسننه ، لا يطمع أن يؤخذ بقول غيره .

(623) ابن الفرضى 2 : 65 .

(624) ابن الفرضى 2 : 52 .

وكان اذا قال قولاً فخولف قال : حسبكم أن تسمعوا ما أقول وتقبلوا ، لفقته ، ودربته في الفتيا ، وموت من تقدمه .

قال أبو عثمان الأعناقى : لما ولى محمد بن سلمة القضاء ، وكان لى صديقاً ، رأيت بعد مدة صلته وقصده ، فاقيت فى طريقى محمد بن أيمن ، فقال لى : الى أين ؟ فعرفته .

فقال : كلا يا أبا عثمان البتة البتة ، يعنى : تطلب الدنيا وتجالس القضاة !

فكأنما نبهنى من غفلة ، فرجعت الى دارى ، ولم أعد الى مثلها بعد .

وكان ابن أيمن يكثر من قول البتة ❀ البتة ، لا يخلو كلامه منها . (70)

وذكر أنه مر يوماً بأزقة بغداد ، هو وقاسم بن أصبغ ، وابن أبى عبد الأعلى ، وكانوا مترافقين (625) ليسيروا الى شيخ السماع منه ، فاذا فى طريقهم بطفل قد نبتت أسنانه ، وقد أخرجه أهله ، ونشروا عليه الفاكهة ، على عادتهم ، وينتهبها من حضر ، فقال قاسم : هذا رزق رزقه الله .

فأخذ هو وابن عبد الأعلى فيمن أخذ ، وأكلا ، وأمسك ابن أيمن ، وقال : هذه نهبة لا تحل .

ثم وصلوا الى الشيخ ، فسمعوا منه الى ارتفاع النهار الى الظهر ، وأضر الجوع بابن أيمن ، فسألها : هل بقى عندكما من ذلك شىء ؟

فقالا له : وأين قولك ؟

فقال لهما : ليس مع الاضطرار اختيار .

وتوفى ليلة السبت ، منتصف شوال ، سنة ثلاث وثلاثمائة .

مولده أول ذى الحجة سنة ثنتين وخمسين ومائتين .

(625) 1 ط : مترافقين — م : متوافقين .

محمد بن ابراهيم بن مسرور (626)

يعرف بابن الجباب ، أبو عبد الله ، قرطبي .

يروى عن بقى ، وابن وضاح ، والخشني وقاسم بن محمد وغيرهم ، ولم يرحل ، وكان حافظا للفقهاء ، بصيرا بالوثائق ، عالما بالأقضية والأحكام .

وكان صاحب وثائق الناصر أمير المؤمنين ، وذا رئاسة وقدر جليل ، حدث ، وشوور ، وكان صليب القناة ذا دهاء .

وتوفى سنة تسع عشرة ، وقال ابن عبد البر : بعد عشرين وثلاثمائة .

**

عبدون بن محمد بن فهر (627)

ابن الحسن ، بن على ، بن أسد ، بن محمد ، بن زياد ، بن الحارث ابن عبيد الله ، بن عدى ، الجهني ، أبو الغمر ، قرطبي رحل مع الأعناقى وابن خمير ، فسمع من يونس وابن عبد الحكم وغيرهما من المصريين . وقد روى عنه محمد بن لبابة .

وولى قضاء الجماعة بقرطبة يوما واحدا ، وكان غائبا بضييعته حين الولاية ، فخدم الوزراء أمر الحبيب بن زياد ، فانصرف رأى الأمير عبد الله الى تولية الحبيب ، وكان ذا فقه وعناية .

وتوفى ليومين مضيا من شوال ، سنة خمس وعشرين ، وقيل سنة أربع ، وثلاثمائة ، قال ابن الفرضى : هو أصح .

(626) ابن الفرضى 2 : 40 .
(627) ابن الفرضى 1 : 382 وجذوة المقتبس .

أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان (628)

ابن عبد الحميد ، بن ابراهيم ، بن عيسى ، بن يحيى ، بن يزيد
مولى معاوية بن أبى سفيان ، قرطبى .

سمع من ابن وضاح وأكثر عنه ، ومن ابراهيم بن قاسم ،
ومطرف بن قيس ، والفرضى ، والخشنى ، وعبد الله بن مسرة ،
والأعناقى ، وابن خمير ، وابن لبابة ، وأسلم القاضى ، وغيرهم .

ورحل فى حديثه حاجا ، فلم يسمع فى رحلته .

وكان فاضلا خيرا وقورا ضابطا لكتبه ، متقنا لروايته ، حافظا
للفقه ، مشاورا .

قال ابن أبى دليم : وكان ثقة صدوقا ، ذا جمع ورواية وقلد
تفريق الصدقات ، وسمع منه ، وفلج آخر ، ومكث بذلك سنين الى
أن مات .

قال ابن الفرضى : سمعت محمد بن أبى دليم والباجى وغير
واحد من شيوخنا يثنون عليه ويوثقونه .
توفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

**

محمد بن ابراهيم بن عيسى (629)

أبو بكر ، يعرف بابى حمدان (630) سمع ابن وضاح والخشنى ،
وحج ، وتقلد الشورى ، ورأس بقرطبة ، وكان شريف الهمه .
توفى سنة ثمان وعشرين .

**

(628) ابن الفرضى 1 : 348 .
(629) ابن الفرضى 2 : 49 .
(630) 1 : بابى حمدان - ط ، بابى حيوان ، وفى طرتها : بابى حمدان - م : بابن
خيران .

اسماعيل بن عمر بن اسماعيل (631)

قرطبى ، أبو الأصبع ، ويقال أبو القاسم ، ويعرف بابن الزاهد (632) .

سمع ابن وضاح ، وابن مطروح ووهب ، وابن نافع وغيرهم ، وكان مشاورا فى الأحكام ، ذا سمت ووقار ، حدث ، وكتب عنه ، حدث عنه عباس بن أصبغ الهمداني .
توفى سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة أو نحوها .

**

أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمان شبطون اللخمي (633)

من بيوت العلم بقرطبة والجلالة ، يعرف بالحبيب ، ولى قضاء الجماعة بقرطبة ، كنيته أبو القاسم ، سمع من ابن وضاح وغيره .
وأبوه أيضا ، وعمه ، ولى القضاء قبل هذا .

قال ابن حارث : اتفق غير * واحد من علماء الناس وعقلائهم ، أن الحبيب كان أكمل الناس أدبا ، وأكثرهم عناية ، وأقضاهم حاجة بماله وجاهه ، وأبرهم بالصدق ، حسن السياسة ، فقيها بالأمر ، عارفا بالأحوال ، طلبوا إذا طالب ، صبورا على المقارعة ، لم يزل فى حدائته نبيها عند الكبراء ، وشاوره الأمير محمد مع الفقهاء ، وأرسله الأمير المنذر الى الاستسقاء بالناس ، فأتى له أن يسقى الناس وهم فى المصلى ، فتيمنوا به .

(71)

وكان من أهل الزهد والغنى ، ذكر أن أصل غناه كان من قبل القاضى ابن أسود ، كان يحضه على ابتغاء الرزق ، ويرشده الى أبواب التجارة ، فقال له الحبيب : وأنى لى بها ولا تصح الا بالمال الواسع ، وليس عندى ؟

(631) ابن الفرضى 1 : 79 .

(632) 1 ط : بابن الزاهد — م : بابن الوليد .

(633) ابن الفرضى 1 : 39 .

فسكت عنه مدة ، الى أن سئح له مال جسيم ، مبلغه خمسة آلاف من الأوقاف ، فقال له : حرك هذا وربحه لك .

ففتح عليه بما كان أصل ثرائه .

وكان مطعما واسع الخوان ، قلما يأكل وحده .

قال ابن عبد البر : وكان كثير الصدقات ، ذا هيئة حسنة وشارة ، يصنع الدعوات الواسعة ، ويحضرها شيوخ زمانه من الفقهاء وكبار العدول ، فيوسعهم اطعاما .

وكان يلتزم المبيت في شهر رمضان من كل سنة في دار له بجوار الجامع .

ومن عادته أن يبيت عنده في كل ليلة عشرة من الفقهاء والوجوه ، على نوبة ، يفطرون عنده .

وكان كثير السلف لمن سألته ذلك من أصحاب السلطان وغيرهم ، ولا يسلف أحدا الا برهن كفاف ، ولا يحرك رهينه فيه حتى يكون هو الذي يطلبه ، ويفتكه .

✽

ولايته القضاء وسيرته

ولاه الأمير عبد الله سنة احدى وتسعين ، بعد تراء فيمن يوليه ، وتعطل خطة القضاء للاستشارة مدة ، فلم يزل قاضيا الى أن مات عبد الله ، وولى حفيده الناصر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ، فأقر مدة يسيرة ثم عزله ، وولى أسلم بن عبد العزيز ، ثم عزل أسلم وأعاد الحبيب ولايته الثانية ، وجمع له معها الصلاة ، فتقلدهما الى أن مات .

وكان السبب في عوده ، أن أسلم لما ولى ، آذاه في حاشيته ، وكشفهم ، واستقصى عليهم ، حتى انه ركب بنفسه الى منية الحبيب مع الفقهاء ، فهدم عليه حائط منيته ، فأخرج منها الى الطريق صفين من

شجر بقله . تسور الحبيب على ذلك الطريق ، فأسفه بذلك ، وحمله على معارضته . فسعى في الرجوع الى قضائه ، وتخدم بدرا الحاجب ، فيها له ذلك . وكان بدر كارها في أسلم . واتفق أن كتب أسلم مستغفيا ، فعوفى . وولى الحبيب . فكافأ أسلم في صنائعه بسبب الودائع ، كيل الصاع بالصاع .

قال ابن حارث : لما ولى الحبيب القضاء ، شده وحصنه ، ولم يقبل رأى ممن أشار به عليه من الفقهاء مرسلا . حتى كلفهم أن يقيده المفتى بخط يده ، فكان أول قاض ألزم الفقهاء ذلك ، ثم تكلف في دولته الثانية تأليف تلك الأتضية ، فوضع منها عشرة أجزاء متشورة ، فيها لمن نظر بلاغ من المعرفة ، ودربة على الحكومة .

قال ابن حارث : ولا بأس بعلمها ولا يقصر في صوابها ، أراد بذلك الاستغناء عن شيخ الفقهاء إذ ذاك محمد بن لبابة ، وإذ كان ما بينه وبينه غير صالح ، فقعد الشيخ عن الاتيان اليه . وساعده صاحبه أبو صالح ، فأظهر الحبيب الاستغناء عنهما بأبن أيمن ، ومحمد بن وليد ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن الجباب . ومحمد بن بكر ، ومن بعدهم ، مدة من اندهر ، الى أن سعى عمر بن لبابة في اصلاح ذلك بينهما ، عند ما فسد ما بين الشيخين محمد بن لبابة وأبى صالح ، فجمع عمر بينهما عند * أسلم بن عبد العزيز ، وجعل شرطهما في الاصلاح ، الاجتماع على ازالة محمد بن أيمن عن مكانته . (72)

وكان كثيرا ما ينكل بمن آذى ذوى الهيآت من صالح المسلمين ، ويعاقب من شكوا اليه به منهم ، دون بينة ، حتى لفد كلمه ابن لبابة وأبو صالح في ذلك ، وسألاه اطلاق رجل سجنه في ذلك ، وقال له : تحبس رجلا بدعوى خصمه !؟

فأبى من اطلاقه ، وقال : كان أبى وعمى لا يلتزمان على من تشكى به أحد من أهل العلم والمروءة بينة .

قال ابن حارث : ان كانت هذه الحكاية صحيحة فهي من الفلتات ، ويلزم أباه وعمه اللذين قلدهما ما لزمه ، فلا تقوم به حجة على مذهب

الحق ، وأفضل الناس ديناً وعلماً ومروءة ومنصباً ، لو ادعى على أنفسهم حالاً في كل ذلك فلساً ، لم يعط بدعواه ، فالذى هو أعظم من ذلك من الحبس والعقاب أولى .

قال ابن عبد البر : وكان الحبيب على براعة خلاله (634) ممن أهان خطة القضاء ، بالركون الى السلطان ورجاله ، والاستخـداء اليهم (635) والتردد على أبوابهم . فعوتب بذلك .

على أنه كان بعيداً عن الدنيا ، حافظاً للأمانة ، متبعاً للسنة ، معتمداً في أحكامه على مشورة الشيوخ الجلة ، جارياً ألا يخرج القضاء عن حـده .

وذكر أن رجلاً جاء الى الحبيب ، فشهد عنده شهادة ، فقال : منذ كم عرفتـها ؟

فقال : منذ مائة سنة . ذاهباً الى المبالغة .

فقال : وكم سنك ؟

فقال : ستون .

فقال : كيف عرفت هذا قبل أن تولد ؟

فقال : إنما قتلته على المثل والسعة .

فدعا له بالشرط (636) ، فأدبه ، ثم قال لو أن إبراهيم بن حسين ابن عاصم (637) احتس من مثل هذا ، ما صلب (638) انساناً بغير حق ، يريد الى الخبر الذى ذكرناه في خبر ابن عاصم .

634) أ م : براعة خلاله — ط : نزاهة خلاله .

635) أ : والاستخـداء اليهم — ط : والاستجداء اليهم .

636) أ ط : بالسوط — م : بالشرط .

637) م : إبراهيم بن حسين بن عاصم — ط : الباس بن عاصم — أ : الياس بن عاصم . وإبراهيم المذكور تقدمت ترجمته في الجزء الرابع ص 254 وفيها القصة المشار إليها هنا .

638) أ ط : ما صلب — م : ما طلب .

نوادير من أخباره

ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه (639) أثبت عند القاضي حبيب عقدا ، وجب له التسجيل به والاشهاد على نفسه بانفاذه ، فطلب له ثبوتا في حكومته ، فكتب له ابن عبد ربه أبياتا في أعلى جلد رق أبيض ، وترك سائره ، وأرسل به الى القاضي ، ونص الشعر :

تبرمت الوثيقة بالوثاق (640) وصار الروح منها في التراقى
فلو أنصفتها نظرا وحزما الى من بالمدينة والعراق
لعل القوم يتفقون فيها (641) وكيف لهم ؟ وأنى باتفاق !
فجاج العلم واسعة عليكم وهن على ضيقة الخناق

فلما قرأها القاضي ، قال : ليس هذا من بابي ، على بأبى صالح
الفقيه ، فعرض عليه الأمر وقال : ما الذى أراد بترك البيضاء تحت
الشعر ؟

فقال : ايعادك بأنك ان لم تمض حكمه ملأه بهجائك .

فقال : نعوذ بالله من ذلك ، وعجل التسجيل له وأرضاه .

وكان الحبيب شريف الهمة ، حكى أنه جلس الى مائدته رجل من
بطانته من أهل السوق ، وقد كان أخرج الرجل فى كمه خبزا لغذائه ،
فأظهر مزاحا سمجا ، وأخرج خبره من كمه وقال : أما أنا فأتيت بخبزي
منه أكل .

فقال له الحبيب : ويلك ، ان كان كلامك مزاحا فعاره يبقى على
الأبد .

وقال لغلامه : خذ بيده وأقمه عن المائدة ، فليس مثل هذا
بشخص .

(639) ط : ذكر ابن السليم أن ابن عبد ربه — م : ذكر ابن عبد ربه أن ابن السليم .

(640) ط : تبرمت الوثيقة بالوثائق — م : تبرمت من الوثيقة بالوثائق .

(641) ط : لعل القوم يتفقون فيها — م : لعل القوم يتفقون منها .

وتوفى الحبيب سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة « وهو يتقلد الصلاة والقضاء معا .

وابنه محمد بن أحمد : قال ابن أبى دليم : عنى بالمذهب والمناظرة فيه ، وشوور ، وتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة « (642) .



أسلم بن عبد العزيز (643)

ابن هاشم ، بن خالد ، بن عبد الله ، بن حسن بن جعد ، بن أسلم ، ابن أبان ، بن عمرو ، مولى عثمان بن عفان ، من أهل بيت شرف بالاندلس ونباهة ، كنيته أبو الجعد .

❖ قال ابن حارث : وكان أسلم عظيم القدر ، شريف البيت ، كريم الأبوة ، رفيع الدرجة في العلم ، وعلو الهمة في الادراك والديانة (644) والصحة وبعد الرحلة في طلب العلم، معروفا بالنصيحة والاخلاص للأمرء . (73)

سمع بالاندلس من بقى ، وصحبه طويلا .

ورحل الى المشرق سنة ستين ومائتين ، فلقى بمصر المزنى ، ومحمد بن عبد الحكم ، ويونس ، والربيع بن سليمان المؤذن ، وأحمد ابن عبد الرحيم البرقى .

وسمع من على بن عبد العزيز ، وسليمان بن عمران بالقيروان .

وسمع منه عثمان بن عبد الرحمان ، وعبد الله بن يونس ، ومحمد بن قاسم ، وغير واحد .

وانصرف الى الأندلس ، فنال الوجاهة العظيمة والدرجة الرفيعة .



(642) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(643) ابن الفرضى 1 : 105

(644) ط : والديانة م : والرواية .

ولايته القضاء وسيرته

ولاد قضاء الجماعة ، الناصر لدين الله ، أول ولايته ، وسط سنة ثلاثمائة ، وكان معروفا بمذاهبه الحسنة ومروءته الكاملة . وأوصافه المحمودة ، بعد الحبيب .

وولى الصلاة محمد بن لبابة ، الى أن استعفى سنة تسع وثلاثمائة فأعفاه ، وولى الحبيب ثانية الى أن مات الحبيب ، سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة ، فأعاد أسلم عليها .

قال ابن حارث : ولم يزل محمود السيرة ، مشكور الفعال ، فى دولته الأولى ، الى أن مل واستعفى ، وذكر بالسالفين من عيون القضاة فى إثبات الحق وامضائه ، وكان صارما لا هوادة عنده مع مبطل ، وكان فى قضائه الآخر دون ما كان عليه أولا ، إذ أعادوه وقد أدركه الوهن ، وأخذت منه السن ، الا أنه كان نافذ الفطنة ، يقرأ عليه ما يحمله من علمه ، فلا يشذ عليه من الصواب شىء ، ولا يذهب عليه من دقيق المعانى ما يذهب على مثله ، الى أن كف بصره ، وعجز عن الحكومة ، فوالى الاستعفاء والصرف عن نفسه ، فعزل سنة أربع عشرة .

وقد كان الناصر يستخلفه فى سطح القصر اذا خرج لمغازيه .

قال ابن عبد البر : كان أسلم قاضيا مهيبا ، صليب القنطرة ، حسن السيرة ، مشبها من مضى من خيار القضاة فى صدر الأمة ، لا يقضى عن شبهة .

وذكر الشيوخ أنه لم يل القضاء بعد محمد بن سلمة ، أشد تثبنا منه وتصحيحا فى حكمه ، ولا أبعد من الظنة ، من أسلم .

وكان قعوده للقضاء فى أسطوان داره ، وكان شديد الاغلاظ على المتهمين فى الشهادة ، لا يدع مواجهة من اتهمه بذلك ، لا يستحيى فيه أحدا ، شديد المباينة فى الحق ، قليل المداراة فيه ، وربما أخرج ذلك بلفظ نادر يعجب بظاهره ، وربما صرح بذلك وأبان عند الحاجة .

ذكر أن فقيها شهد عنده شهادة استرا بها فقال له أسلم : فى نفسى من هذه القضية حزة .

فقال له الفقيه : أعقد الآن شهادتي كما أديتها ، ثم اصنع ما بدا لك .

فقال : لا والله يا سيدي لا أفعل ، لأنني اذا عقدتها وجب علي الأخذ بها ، وان لم أعقدها دفع الله عن المشهود عليه بأسها .
فغضب الفقيه ، وقال له : يا أبا الجعد ! ما هذا خلق تبقى به نفسك صديقا ، لو تركته لكان أزين لك .

فقال له أسلم : لست والله أدع طبعي حتى تدع أنت طبعك في شهادة الزور .

ودخل عليه فقيهان مشهوران لأداء شهادة ، فلما أخذوا مجلسهما ، ابتدرهما وقال : القوا ما أنتم ملقون .
فاتهما أنفسهما ، وتوقفا عن أدائها .

وحكى ابن حارث ، أن ابن معاذ وأبا صالح ، أتياه يوما ، فلما أخذوا مجلسهما نظر اليهما أسلم ، فقال : القوا ما أنتم ملقون .
فأبهتتهما .

ودخل عليه محمد بن الوليد يوما فكلمه في شيء فقال له أسلم : سمعنا وعصينا .

فقال له ابن الوليد : ونحن قلنا واحتسبنا .

وأثاه في بعض مجالسه شهود ، بعضهم من أهل المدينة *
بقرطبة ، وبعضهم من أهل شبلا (645) من الربرض الشرقي ،
يشهدون في ترشيده امرأة من الربرض الغربي ، فلما أخذوا مجلسهم
وأعلمه الوكيل بالبينة ، فتح أسلم باب الخوخة التي في المجلس الذي
يجلس فيه بدهليزه ، ونادى بأعلى صوته الى من بخارجه : أيها الناس !
اجتمعوا .

(74)

فاجتمع من حضر بابه ، فقال : اسمعوا عجباً ، لله در القائل
حيث يقول :

(645) م : سلا - ا : شبلا - ط : غير واضحة .

راحت مشرقة ورحت مغربا

شتان بسين مشرق ومغرب !

هؤلاء قوم من أهل المدينة وسلا ، ويشهدون في ترشيده امرأة من ساكنات آخر بلاط مغيث (646) .

ثم سكت ، فدهش القوم ، وتسئلوا لو اذا ، فجعل أسلم يقول :
مساكين ! أمروا فأنتمروا ، يعرض ببعض من كان يعتنى بالمرأة من الأكابر ، وكان الشهود من صنائعه .

وذكر أنه بلغه عن بعض الشهود المتهمين ، أنه أرشى في شهادته ببساط ، فلما أتى ليؤديها ودخل على أسلم ، وجعل يخلع خفيه ، يريد يريد المشى على بساط القاضي ، ناداه : أيا فلان ! البساط ، البساط ! تحفظ من البساط ، الله الله !

فتنبه لبيان أمره عند القاضي ، ولم يجسر على أداء شهادته تلك .

وكان القاضي أسلم ، مع مهابته في قضاؤه ، مداعبا متلطفا ، ذكر أن امرأة جميلة حسنة الهيئة ، كانت تكثر عليه شكاة زوجها واضرارها بها ، ثم عاودته اثر صلح أوقعه بينهما ، فقال لها : ما هذا والصلح قريب ، وقد حكمنا لك عليه .

قالت : انه زاهد فى .

فقال : اللهم عفوا ، ليس هذا عمل القاضي ، انما عليه فصل القضاء ، وليس عليه رد الهوى ، ولكنى أدلك على ما ربما ينفكك ، اذهبنى الى فلان يكتب لك كتابا للهوى ، انطلقى عنا يا هوجاء .

وكانت الأحباس فى أيامه أوفر ما كانت وأوسعها ، وكان يفرق مالها مرتين فى السنة ، وهو أول قاض أحضر العلماء والعدول لتفريق مالها ، وجعل لها أوقاتا يدعو المساكين لأخذها ، وكان القضاة قبله يعطونها تفريق (647) داخل السنة لمن رأوه أهلها .

(646) ١ ط : بلاط مغيث — م : بلاط معتب .

(647) كلمة « تفريق » ، ساقطة من م .

وكان في دولته الأولى لا يمكن أحدا من الحكام من الدخول في شيء من أحكامه ، ولا يقضى عليه (648) ، وفي دولته الثانية لان قليلا ، وكانت السن أخذت منه ، ولم يعدم يقظته .

قال ابن عبد البر : وقد سمعت شيوخنا من أهل العلم يقولون : ان من ولى عندنا القضاء مرتين انه في الأولى أفضل من الثانية ، الا ما كان من محمد بن سلمة ، أجد قضاة قرطبة قبل هذا .

ومن نواذر قضائه في الصلابة الشادة ، أن رجلا أعجميا ممن استنزل من الحصون المخالفة ، كانت بيده حرة مسلمة ، استجارت بالقاضي ، فأجارها ، وبدأ بالنظر في أمرها ، فاذا برسول الحاجب بدر ، ومحلّه من الخليفة ألطف محل ، يقول له : هؤلاء العجم استنزلناهم بالعهد ، وأنت أعلم بما يجب من الوفاء لهم ، فدع بينه وبين أمته .

فقال للرسول : أخبره ، الأيمان كلها لازمتي ، لا أنظر بين اثنين حتى أنفذ على الأعجمي ما يجب عليه من الحق .

فرجع الرسول الى بدر ثم جاءه يقول له : يقرئك السلام ، ويقول لك : اني لا أعترضك في الحق ، ولا أستحل سؤاله منك ، ولكن تفتي بما يجب ، وأنت أعلم بالواجب .

وجاء رجل من النصارى يستقيل لنفسه (649) ، فوبخه أسلم على ذلك ، وعنفه ، فبلغ من سخفه أن قال له : يا قاض ! وتتوهم أنك ان قتلتنى أنى أنا المقتول ؟

فقال له أسلم : فمن ؟

قال : شبهي يلقي على جسد من الأجساد فتقتله ، وأرفع أنا تلك الساعة الى السماء .

فقال له أسلم : الذى تدعيه غائب عنا ، والذى نخبرك به من تكذيبك غائب عنك ، وثم وجه يظهر صدقه ❀ لنا ولك . (75)

فقال له النصراني : وما هو ؟

648) أ م : ولا يقضى عليه — ط : ولا يقضى عليه بحد .
649) أ ط : يستقيل لنفسه — م : يستقيل لنفسه .

فقال أسلم لأعوانه : هاتوا السوط ، وجردوه .
وأمر بضربه ، فجعل يقلق (650) تحت السياط ويصيح ، فقال له
أسلم : في ظهر من تقع هذه السياط ؟
فقال : في ظهري .

فقال له أسلم : وكذلك السيف والله ، يقع في عنقك ، فلا تتوهم
غير ذلك .

قال محمد بن عبد البر : كنت بين يدي أسلم ، إذ أتاه فتى من عند
الناصر ، بعزله عن القضاء ، فوجم وأطرق ، ثم قال : الحمد لله الذي
عافانا منها ، فطالما سألتته ذلك .

قال : فأكدت بصيرته ، وذكرته كثرة تمنيه العافية منها .

وخاصم فقيه عند أسلم رجلا في خادم اعترفها ، وجاء بشاهد
أتى به من اشبيلية ، فقال : يا قاض ! هذا شاهدي ، فاسمع منه ،
فصعد أسلم في الشاهد نظره وصوب ، وقال : أصلحك الله : محتسب
أو مكتسب ؟

فقال له الشاهد : أحسن الظن يا قاض ، فليس هذا اليك ، هذا
إلى الله عز وجل ، المطلع على ما في القلوب ، الذي يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور ، ولم تقعد هذا المقعد لتسأل عن هذا وشبهه ، وإنما
عليك أن تسمع الظاهر ، وتكل الباطن إلى الله تعالى ، عالم السر
والعلانية ، إن شئت فاسمع الشهادة مني كما يلزمني أداؤها ، ثم اقبلها
إن شئت أو أضرب بها الحائط — زاد من طريق آخر على غير هذا
السياق — ليس لك أن تكشف الستر المسدول بينك وبين الناس ، فإن
هذا التغيير للشهود يوقف أولى الأنفة عن الشهادة عندك ، والتعرض
لأهانتك ، وفي ذلك من ضياع الحقوق ما لا يخفى .

فأخجل أسلم كلامه وقال له : لك ما قلت ، فأد شهادتك برحمك
الله .

قال : فأين الخادم ، تحضر ، حتى أشهد على عينها .

(650) ١ : يقلق تحت السياط — م : يغلق تحت السياط — ط : غير واضحة .

فقال أسلم : وفقهه أيضا ! هاتوا الخادم .

فجاءت من عند الأمين ، فلما مثلت بين يديه نظرا فيها مليا ثم قال : أعرف هذه الخادم ملكا لهذا الرجل ، لا أعرف ملكه زال عنها بوجه من الوجوه ، الى حين شهادتي هذه ، سلام على القاضي .
ثم خرج .

وتوفى أسلم سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، وهو معزول عن القضاء كما ذكرنا ، وسنه سبع وثمانون سنة .
ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين .

**

أحمد بن بقى بن مخلد (651)

أبو عبد الله ، وولاهم لامرأة من أهل جيان .
سمع من أبيه خاصة ، وهو صغير ، وتركه أبوه ابن أربع عشرة سنة .

وكان زاهدا ، فاضلا ، متقنا ، وشوور في الأحكام مع عبید الله ابن يحيى ، آخر أيام عبید الله ، ثم بعده ، وولى تفريق الصدقات والصلاة ، ثم قضاء الجماعة ، مقرونا مع الصلاة والخطبة ، وذلك سنة أربع عشرة وثلاثمائة .

**

ذكر فضائله وأخباره

قال أبو عبد الملك بن عبد البر : كان أحمد بن بقى حليما عاقلا ، وقورا مسمتا (652) لينا ، هينا ، يصلب في بعض أحيانه ، غير أن اللين أغلب عليه ، لم يكن بالأندلس قاض يقارنه في الوقار والسكينة ، يقدر من كظم غيظه وضبط نفسه على ما يقدر عليه غيره ، ويدرك بعقله ما

(651) ابن الفرضى 1 : 44

(652) أ ط : سمنا - م : مهيا .

لا يدرك غيره بحفظه ، وكثيرا ما كان يذكر على الشيوخ أشياء بجودة قريحته ، فيرجعون فيها الى رأيه ، وكان قبل قضائه معظما ، يجلس اليه وجوه الناس فيسألونه ، وكان الطير على رؤوسهم ، اعظاما له ، وكان مع ذلك موطأ الأكناف ، معتدل الأمور ، من رآه أحبه (653) .

وذكر أنه كان شديد الحفظ للقرآن ، كثير التلاوة له ، يقوم به آناء ليله ونهاره ، ويلزم تلاوته في المصحف ، مع قوة حفظه ، على طريقة أبيه بقى ، وكان ثابت العلم بتفسيره ومعانيه ، قوى المعرفة باختلاف العلماء فيه .

ذكر أنه قرأ يوما على الخليفة الناصر سورة « يوسف » ففسرها آية آية ، وقص ما قاله الناس ﴿ فيها الى خاتمة السورة ، وكان دمثا صبوراً محتملاً ، يدفع السيئة بالحسنة . (76)

وذكره ابن حارث فقال : ولى القضاء فجاء أحوذيا (654) نسيح وحده ، ذا سيرة حسنة ، وهدى جميل ، ومذاهب محموددة ، وله فى الوقار والأخبار ما بذ به أهل عصره ، مع لب حفيف ، ويقظة كاملة ، جالسته زمانا ، فرأيته جامعا لهذه الخلال الرفيعة .

قال : وكان بليغا فى خطابته ، مطبوعا فى إirاده ، طويل القلم واللسان ، باذا لأفاضل زمانه ، سمعت ولى العهد الحكم — وذكره — فذكر من وصف رجاحته وتمام أدواته وفرط تواضعه ما لا شئ فوقه ، وكانت أخلاقه من أخلاق أبيه ، فى الإدارة والاعضاء والصفح .

قال ابنه : كنت بحضرته ، اذ أتااه من حكى له عن رجل ، أنه رفع عليه بطاقة الى أمير المؤمنين ، فجعل أبى يدعو للرافع بالتوبة، ويتخوف عليه الاثم .

ومات بعض كبار قرطبة ، فمشى الى داره ، وقال لبعض من ماشاه : لقد كان يؤذنى (655) فى حياته ، وهو اليوم أحوج الى أن أصبر عليه (656) ، فاشهدك أنه فى حل مما فعل .

(653) ١ ط : أحبه — م : أجله .

(654) ١ ط : أحوذيا — م : أجوديا .

(655) ١ ط : يؤذنى — م : يزورنى .

(656) ١ ط : أن أصبر عليه — م : أن أصبر اليه .

وجاءه صديق له بوثيقة واهية ، ليشهد فيها على رجل بحق له قبله ، فكره الشهادة فيها لو هيها ، وكره اخجال الصديق في ترك الشهادة له ، والتقية لله تعالى في مثلها ، وبينه (657) المشهود عليه ، فيبطل الحق ، لكون الوثيقة بخطه ، فقال للذى عليه الحق : تشهدنى أن لفلان عليك كذا وكذا الى أجل كذا .

فقال : نعم
فقيّد شهادته على ذلك اللفظ .

وقال الحاجب ابن موسى : سألته يوما عن نسبه وولائه فقال :
ولاؤنا لامرأة من أهل جيان .

فجعل الحكم يتعجب من انصافه وتواضعه .

وكان الحاجب هذا يقول : لقد أنعم الله علينا — معاشر أصحاب
السلطان أبناء الدنيا — بأحمد بن بقى ، يميل بنا الى طلب الآخرة وبيع
الدنيا .

وذكره ابن قاسم فقال : كان من أعقل أهل زمانه ، وأشدّهم وقاراً
وأحسنهم خلقاً ، وأكثرهم تصاونا وانقباضاً ، وأضبطهم لنفسه .

وذكر عنه ابنه أحمد ، أنه كان اذا طرّقه ضيف ليلاً ، لم يذبح له
شيئاً من الحيوان البتة ، ويقول : الليل أمان لهذه الداجنة ، ويقتصر في
قراه على ما يحضر من غسل وجبن وزيتون وشبهه ، وكان يعقد الشروط
ويحسن الحذق لها ، مشهوراً بذلك ، ولا يوقع شهادته في وثيقة حتى
يقرأها .

وكان أحمد بن ابراهيم بن الجباب صاحب الوثائق ، فأمر أحمد
ابن بقى بالعقد عليه ، فكان يتعقب وثائقه ، فقال ابن الجباب يوماً : من
أين يتعاطى ابن بقى أنه أعلم بالوثائق منى ؟

« فبلغ ذلك ابن بقى ، فأسرّها في نفسه ، الى أن كتب ابن الجباب
وثائق ، وأتى بها الى ابن بقى ، فاستفرغ فيها ابن بقى جهده ، فأخذ
عليه مواضع ، وأبانها ، ثم قال له : أبدلها .

(657) ط : وبينه — أ م : وبيعه ، فوقها كلمة « كذا » في ١ .

فأبدلها . وأتى بها ، فانتقد عليه أيضا فيها ، فأرسل اليه ابن
الجباب : أنا أقر أنك أعلم بالوثائق منى « (658) فدعنى من كثرة
استقصائك ، والا حلفت لا كتبت وثيقة .

فتركه ابن بقى بعد ذلك .

قال الصدفى : كان أحمد بن بقى من الدهاة .

وكان أحمد بن عبد ربه يقول : عجائب الدنيا ثلاثة : البحر ،
وأحمد بن بقى ، وموسى ، يعنى ابن حديد الفرضى .

وذكر أن ابن أخى موسى هذا ، قال له : يا عم ! أغاثنا الله (659)
بأحمد بن بقى ، اذ مال الى طريق الزهد ، وترك لنا الدنيا ، فلو مال اليها
لشغلنا بأنفسنا .

قال ابن حارث : ذكر أنه كان لأحمد بن بقى فتيا نادرة ، فى حادثة
سنه ، مع الشيوخ ، رفعت من قدره ، وذلك أن الأمير عبد الله أرسل
فى فقهاء يستفتيهم ، وفيهم أحمد بن بقى ، وهو يومئذ حدث ، فسألهم
فى الأسرى الذين وجه بهم من أصحاب بن حفصون المنتزى (660)
فأفتى الشيوخ عليهم بالقتل وقالوا : أهل فتنة وفساد .

وابن بقى ساكت . ف قيل * له : تكلم .

فقال : قد تكلم الشيوخ .

ف قيل : لابد أن تقول .

فقال : أرى أن يجلسوا ويكشف عنهم ، فان كانوا من أهل الابتداء
فى الشر والمساعدة فيه ، وفى الخروج على المسلمين ، وسفك دمائهم ،
فرأبى رأيهم ، وان كانوا ممن ضمهم ملك ابن حفصون وقهره وشرده ،
من غير أن تعرف لهم مساعدة ، فلا قتل عليهم ، ويتركون بحالهم التى
كانوا عليها قبل ملك ابن حفصون .

فقبل رأيه ، وصرفوا الى السجن ، وكشف عنهم ، فوجدوا ممن
لا يستحق القتل ، فأطلقوا ، وارتفع شأن ابن بقى عند الأمير بذلك .

(658) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(659) ط : أغاثنا الله — م : أعاننا الله

(660) م المنزلى ا : المنزلى — ط : غير واضحة ، والمنزلى : النادر .

ذكر سيرته في قضائه

قال ابن حارث : كان ابن بقى من خير القضاة ، له من الأخبار في الوقار والاحتمال واللين ما بذبه أهل وقته ، وما قصر فيه أسلم المتقدم قبله ، بالعنف وفقا ، وبالاستقصاء اغضاء ، مع الاستثبات في القضاء ، والاحتراس من الخداع .

ذكر أنه لم يضرب أحدا بسوط مدة قضائه ، وكانت نحوا من عشرة أعوام ، الا رجلا واحدا مجمعا على فسقه .

وأمر يوما بحبس رجل أتى بما يوجب ذلك ، فلما ذهبوا به قال لمن حوله : أرغبوا الى في اطلاقه ، لئلا أبيت بهمه ، ففعلوا ، فأمر برده وقال له : لولا رغبة من رغب فيك لأطلت سجنك .

واستطالت امرأة في مجلسه ، وأذته بصلفها (661) في خصامها لزوجها ، فنظر اليها القاضي وقال لها : أقصرى والا عاقبتك .

فانكسرت شيئا : ثم عادت لحالها .

فعطف عليها وقال لها : أنت ظالمة ، قالها ثلاثا ، ثم قال لها : ألم أخوفك ؟

فهذه كانت عقوبتها التي هدها بها .

وكان من شأنه أن ينفذ من الأمور الظاهرة التي لا ارتياب فيها ، ويتمهل فيما التبس عليه منها ، ويثاقل بامضائه ، حتى تظهر له الحقيقة أو يصير المتخاصمان الى التصالح والتراضى ، أو يعذر في الحجة .

وكلم في ذلك فقليل له : انك لتعاب بلين الجانب والتطويل في الخصومة .

فقال : أعوذ بالله من لين يؤدي الى ضعف ، ومن قوة توقع في عنف .

ثم جعل يذكر فساد الزمان واحتتيال الفجار .

(661) ط : بصلفها - م : بتصلبها .

وقال مرة أخرى لمن عاتبه في تطويله : صاحب الباطل اذا طول عليه بلد (662) وفشل ، وترك طلبه ، ورضى باليسير ، وقد فسد الزمان وكثر شهود الزور ، فرأيت التأنى أخلص ، ثم ذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حيصة وحويصة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أشكل عليه الأمر ، ودى القتل من عنده .

فقال له السائل : فتنشط أنت لهذا ، أن تعطى الصلح من عندك ؟

قال : لا ، انما ذلك على الامام الذي بيده بيت المال .

قال ابن عبد البر : ولما ولى القضاء ، اتخذ لخدمته شيوخا أولى سداد ، وسأل أن يرزقوا من بيت المال ، فأجيب الى ذلك .

وله في الصفح والاعراض والتغافل عما لا شك كان عارفا به ، أخبار مأثورة ، ولو أضيفت الى غيره ، عدت في طرف من أخبار البله ، ولكن كان له فيها غرض ومذهب ، والله أعلم بسريرته فيه .

منها : أن أصبغ بن عيسى الشقاق قال : كنت مراكباً (663) للقاضي أحمد ، ببعض طرق البلد ، اذ عن لنا رجل سكران ، يمشى بين أيدينا مخبولا (664) فجعل القاضي يمسك عنان دابته ، ويتفرق في سيره ، لعله ينجو بنفسه ، فلم يكن عنده شيء من ذلك ، ووقف مستقبلا فلما دنونا منه ولصقنا به ، مال الى القاضي وقال لى : مسكين هذا الرجل . أراد مصابا في عقله .

قلت : بليته عظيمة .

فجعل يستعيز بالله من محنته ، ويسأله له الأجر على مصابه ، ومضى ولم يعرض له .

وذكر أيضا أنه لقي آخر ، وليس مع القاضي غير عونين ، فقبضا على السكران ، وجاءا به اليه فقال : احملاه معي .

662 ١ : بلد — ط : باء — م : بياض .

663 أ م : مراكبا — ط : مواكبا .

664 ا ط : مخبولا — م : محبولا .

(78) فلما قرب من شجر زيتون في طريقه وجه أحدهما في امتلاخ قضيب من * الزيتون ، لدن معتدل ، ليحده به ، فلما ذهب ، وجه العون الآخر يستحثه ويعينه ، فلما بعد ، جعل القاضي ينشد :

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

ففهمها السكران وأسرع هاربا ، وأقبل الغلامان بالقضيب ، فتضاجر القاضي من احتباسهما (665) ، وقال : قد تخلص السكران منا ، ما بمثلكم تقام الحدود .

وأتى برجل عليه رائحة المسكر ، فأمر باستنكاهه .
فشهد عليه كاتبه برائحة المسكر ، فظهر في وجه القاضي الكراهة ، وقال لآخر : استنكهه .

فقال : لا أدري ما هذه الرائحة .

فتهلل وجهه ثم قال : انطلق لم يثبت عليك شيء .

قال ابن حارث : وتسامح من تسامح من القضاة في حد السكر واغضأؤهم عليه ، لا أعلم له وجهها ، إلا أن حده ليس بنص كتاب ولا سنة ، وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالنعال وأطراف الثياب ، ثم اجتهدت فيه الصحابة رضى الله عنهم بعد ذلك ، زمن أبى بكر وقد روى عن أبى بكر عند موته أنه قال : ما بقى في نفسى شيء غير حد الخمر ، فانه شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو شيء رأيناه بعده .

وذكر بعض أصحابه قال : بينا هو يسير بشرقى قرطبة ، ومعه جماعة من أصحابه الفقهاء وغيرهم ، إذ أفضى إلى مجمعة عرس بفناء بعض الدور ، وقد اجتمعوا إلى زمارين يلهونهم ، في خلق عظيم ، وقد قام وسطهم ماجن ، قد أخرج لهم لعبتهم المسماة بعبد الخالق ، قد اعتم على قلنسوته ، وثبه بلحية زور بيضاء وافرة ، وارتنى ، وتوكأ على عصا ، وهو يكلمهم بمضاحكه ، إذ فجأهم موكب القاضي من حيث

(665) من احتباسهما ، ساقط من نسخة م .

لا يشعرون ، فقطعوا الزمر ، وغطوا الآلة ، وأبلسوا بأجمعهم ، لا ينطقون ، وملهيهم قائم وسطهم لا يتنفس بكلمة ، من خوف القاضى فلم يستتكر القاضى هيئته ومقامه وسطهم ، أنه قاص يعظهم ، أو تداهى فى أمرهم (666) ، فسلم عليهم وعلى جماعتهم . وقال : أحسنت أيها الشيخ بوعظك هذه الجماعة ، أجرك الله وشكر فعلك ، فاستبصر فى ارشادهم ، واحتسب أجرك على الله ، وفقنا الله وإياكم لما يرضيه . وسلم عليهم ومضى لسبيله ، فلما أبعد ، عادوا لثأنهم ، وجعلوا يدعون له ويثنون عليه .

فقال له بعض أصحابه : يبلغ بك حسن الظن بالناس ، أن تتقف على عصابة باطل فأحمدت مقام مغويهم ، وأمرته بما يزداد به فى تضليلهم ، وكنت بغير ذلك أولى فيه وفيهم .

فقال : معاذ الله أن أتى ما تقولون ، بل أنتم عندى آثمون ، فانى لم أنكر حالا ، ولا رأيت ولا سمعت بأسا ، شيخ مسن ، حسن السم ، توسمت فيه الخير ، لم أشك أن الجماعة أهدت به لابتغاء البر ، وأنه يدعوهم الى الخير ، ولو علمت الذى تقولون لكان منى غير ذلك .

وذكر أنه بينا هو يسير يوما اذ عثر أعوانه على صبية تحمل عودا الغناء مغشى ، فانترعوه منها ، فصاحت الصبية ، فقال القاضى : ما لكم ولهذا ؟

فقالوا : فى هذا الغشاء عود يجب أن يكسر .

فقال : وما عليكم من عود ، أو كلما وجدتم عودا مغشى كسرتموه ؟ قالوا : انه عود الطرب ، وآلة الباطل . وأخرجوه من غشائه .

فلما نظر اليه قال : ما أرى الا جميل الصورة لطيف الصناعة ، أخرس ، ما أسمع منه قولا يلهى .

فقالوا : انما يظهر ذلك عند جس أوتاره . وأقبلوا يحركونها بأصابعهم حتى طنت .

666 ط : او تداهى فى أمرهم — م : او يدانى فى أمرهم .

فقال : أمسكوا ، فانه ملآن شياطين .

ثم نظر الى مزبلة بقربه ، فقال : ضعوه على تلك المزبلة ، فان المزبلة مأوى الشياطين ، فهم أولى به .

ففعلوا ، ومضى لسبيله ، فأخذت الصبية عودها ومضت .

ومن أخباره في قضائه ، أنه اختصم اليه رجلان توسم (667) في أحدهما السلامة ولزوم الطريقة ، وكان الآخر ممن يدلى * بحجته ، فقال القاضي لذي السلامة : لو وكلت من يتكلم عنك ، فانك لا تدري ما تقول ، وأرى صاحبك غواصا على الحجة .

فقال له : هل هو الا الحق أقوله كائنا ما كان فيه .
فقال : اللهم غفرا ، ما أكثر من قتله الحق ، وقد قال الأحنف :
الصدق في بعض المواطن معجزة .

وأناه رسول الحاجب موسى بن حديد يوما ، فأقرأ سلامه وقال :
يقول لك : قد عرفت محبتي لك ، واعتنائى بأسبابك ، وقد جرى على فلان ما علمت ، وشهدت البينة العادلة ، وتأنيت عن الحكم عليه .

فقال للرسول : تبلغ الحاجب سلامى ، وتقول له محبتك كانت لوجه الله ، وفلان وغيره في الحق سواء ، والله ما أحكم عليه حتى يتضح عندي أمره كاتضاح الشمس ، فقد دخل على في أمره ارتياب ، فانه لا يجيرنى منه أحد أن جاذبنى في الخصومة بين يدي الله تعالى .

فنقل الرسول قوله للحاجب ، فقال : لا نزال بخير ما كان هذا وشبهه بين أظهرنا .

وذكر أنه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والعـدول والخصوم ، حتى دخل عليه المعتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوى البيوتات والثروة ، فقال : يا قاضى المسلمين ! أريد أن تأمر وكيلى فلانا يزرع لى بقريتى بنانيس (668) ، فتنبت لى خوابى ، فأحصل على ربح .

667 ط : توسم — م : توهم .
668 ط م : بنانيس — ا : بنانيس . والبنانيس جمع بنيس ، وهو جرة صغيرة ضيقة الفم .

فما بقى أحد فى المجلس الا ضحك ، سوى القاضى ، فانه وجم واستعبر وقال : يا بنى ! لقد ظلمك من ألقى هذا على لسانك .

ثم قال لأهل مجلسه : وا أسفا على ضحككم وسخريتكم منه ، انا لله وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول ، فان البكاء على هذا أولى وأليق ، فما بيننا وبين زوال العافية الا اذهول عن شكرها اللهم أسدل علينا سترها ، واحفظ عقولنا بمعرفتك ، وارزقنا ذرية طيبة سالحة زكية ، تقرر أعيننا بها .

فاستحى كل من حضر .

ومن فصول كلامه المستحسن فى خطبه ، أنه استبحر يوما فى الدعاء ، فلما وصل الى قوله « وأخلصوا لله دعاءكم » سكت على اثره مليا ، الى أن قدر أن الناس دعوا بدعائه ، ثم قال : اللهم وقد دعاك هذا النفر من عبادك ، الساعون لثوابك ، المجتمعون بفنائك ، فزعا من عقابك ، وطمعا فى ثوابك ، ورجاء فى ثنائك ، وقبلهم من الذنوب ما قد أحاط به علمك ، وأحصاه حفظك ، فعد عليهم فى موقفهم هذا برحمة توجب لهم بها جنتك ، وتجيرهم بها من عذابك ، آمين ، يا أرحم الراحمين ، انك على كل شىء قدير .

وامتثل كثير من الخطباء سيرته فى هذه السكتة فى آخر الخطبة الثانية أثناء الدعاء الى يومنا هذا ، فى بلاد الأندلس .

ولم يزل الناصر عارفا بحق أحمد بن بقى ، معظما له ، الى أن هلك أحمد ، وهو يتولى القضاء والصلاة ، ليلة الاثنين ، الثالثة جمادى الاولى ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . وسنه أربع وستون سنة .

مولده مفتتح يوم النحر سنة ستين ومائتين .

وكانت ولايته القضاء نحو من عشرة أعوام .

**

**أحمد بن بشر بن محمد بن اسماعيل بن البشر
ابن محمد التجيبي (669)**

يعرف بابن الأغش ، أبو عمر ، قرطبي .
سمع من ابن وضاح والخشني ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله
بن يحيى ، وطاهر بن عبد العزيز ،
وكان متقدما في معرفة لسان العرب ولغاتها ، مشاورا في الأحكام ،
يميل الى النظر والحجة ، وربما أفتى بمذهب الشافعي .
وأثنى عليه أبو محمد الباجي ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ،
وسليمان بن أيوب ووصفوه بالفهم والعلم ، ولم تكن له رحلة .
قال أحمد : كان يحفظ أصول مذهب مالك حفظا حسنا ، واعتنى
بكتب محمد بن ادريس الشافعي ، وكان يميل اليه ، وكان اذا استفتى
ربما يقول : أما مذهب مالك (670) فكذا ، وأما الذي * أراه فكذا . (80)
لم يكن يذكر أحد في مجلسه بسوء ، شديد النفس ، قليل الاختلاف
الى أهل الدنيا .
وكتب للفضل بن سلمة مدة قضائه .
توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وقيل في ذي الحجة ، سنة
سبع وعشرين .

**

محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي دليم (671)

قرطبي ، كنيته أبو عبد الملك ، وقال ابن الفرضي : أبو عبد الله ،
والأول الصحيح ، وهو الذي ذكره ابنه ، وابن عفيف ، وخالف في هذا
النسب ابن حارث ، رفعه وقال : انه زناتي أو داحي (672) .

669 ابن الفرضي 1 : 44 .

670 ط : أما مذهب مالك — أ م : أما مذهب بلدنا .

671 ابن الفرضي 2 : 59 .

672 ط : أوداحي — أ : ازداجي .

روى عن ابن وضاح كثيرا ، والخشنى ، ومطرف بن قيس ،
وعبيد الله بن يحيى ، وقاسم بن عبد الواحد ، وغيرهم .

وكان يتشبه بابن وضاح كثيرا فى خلقه وخلقه (673) وعنه جل
روايته .

وكان طاهرا ، ثقة ، منقبضا عن الحكام ، وغاب عليه الرأى ،
وسمع منه ، ولم يرحل .

حدث عنه أبو محمد الباجى .

قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والرواية .

قال محمد بن يحيى : كان من خيار الناس .

توفى الليلة بقيت من رمضان ، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

عبد الله بن محمد بن حنين (674)

ابن عبد الله ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن عبيد الله ، الكلابى ،
مولى لهم ، أبو محمد ، قرطبى ، يعرف بابن أخى ربيع الصباغ .

سمع من عبيد الله ، والأعناقى ، وأسلم ، وأبى صالح ، وابن
لبابة ، وابن أبى تمام ، وأحمد بن خالد ، وابن أيمن ، وغيرهم .

وأدرك ابن وضاح ولم يسمع منه .

وحج آخر عمره ، فسمع بمصر من محمد بن ريان ، والباھلى .

وسمع منه بها أبو سعيد بن يونس ، وأبو عمر الكندى وإبراهيم
ابن محمد بن إبراهيم النسائى القاضى ، وغيرهم .

وكان معتنيا بالحديث ، اماما فيه ، بصيرا بعلله ، حسن التأليف
فيه ، له تواليف فى معرفة الرجال وعلل الحديث ، وفى الأسمعة عن مالك .

(673) ا ط : فى خلقه وخلقه — م : فى خلاله وخلقه .

(674) ابن الفرضى 1 : 262 .

واختصر مسند بقى ابن مخلد ، وكتاب التفسير له ، وهو المبتدىء ،
بتأليف كتاب الاستيعاب لأقوال مالك مجردة ، دون أقوال أصحابه ،
الذى تممه أبو عمر بن المكوى ، وأبو بكر المعيطى .
وكان أبو محمد الباجى يوثقه ويثنى عليه .

قال أحمد بن سعيد : كان من أهل المروءة والعلم والتقى ، مع
هدى حسن ، وسمت عجيب ، لم أر مثله وقارا ، وحلما ، وسعة فهم فى
الحديث ومعانيه ، وقد كتب عنه بالمشرق .
توفى فى ذى الحجة سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة تسع عشرة
وثلاثمائة .

**

أيوب بن سليمان بن حكم (675)

ابن عبد الله بن بلكايش بن اليان ، القوطى أبو سليمان قرطبى ،
شهر بها .

وجده اليان القوطى ، صاحب سبته ، آخر أيام ملك النصرانية
الاندلس ، فجرت له مع لذريق ملكهم قصة مشهورة ، فى غدره له فى
ابنة أحفظه اياها اليان ، فسعى فى حتفه ، وأقحم المسلمين عليه أرض
الاندلس مع طارق بن زياد ، فكان سبب فتح الاندلس على يده ، ثم
انتقل الى قرطبة ، فأسلم ابنه بلكايش جد هؤلاء بها ، وفيها كان نسله .

وكانت لأيوب (676) هذا وجاهة بعلمه وأوليته ، سمع بقى بن
مخلد كثيرا ، وصحبه قديما ، ورحل فسمع من القاضى اسماعيل
وغیره ، وأدخل كتب العراقيين ، وكان مائلا الى النظر والحجة ، لا يرى
التقليد .

وتوفى فى شوال ، سنة ست وعشرين وصلى عليه ابنه سليمان ،
وسياتى ذكره .

(675) ابن الفرضى 1 : 104 .
(676) أ م : لaby أيوب — ط : لايوب .

سعدان بن معاوية (677)

قرطبي ، سمع من ابن خمير والاعناقى ، وابن لبابة .
وحج فوافق دخول القرامطة مكة ، فأصابته ضربة شقت خده
وعينه ، وانصرف الى الأندلس ، فسكن اقليم القصب .
وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط . مفتيا بموضعه .
قال ابن حارث : وكان حسن القريحة . جيد الكلام فى المسائل ،
يلحق بحذقه فيها بوجوه العلماء فى وقته ، أصيب فى غزوة الخندق سنة
سبع وعشرين وثلاثمائة .

**

✽ أبان بن محمد بن عبد الرحمان بن دينار (678)

(81)

سكن قرطبة ، أبو محمد .
سمع من العتبى ، وابن مزين ، وطبقتهما ، وكان فقيها .
« روى عنه الباجى ، وابن بكر ، وفرج بن سلمة القاضى .
قال الرازى : كان فقيها » (679) عالما .
توفى يوم عيد الفطر ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة .
قال ابن حارث : كان ورعا فاضلا ، لم تكن له رحلة .

**

عبد الله بن محمد الأنصارى (680)

يعرف بابن واقون ، قرطبي ، أبو محمد .

-
- (677) ابن الفرضى 1 : 214
(678) ابن الفرضى 1 : 31
(679) ما بين قوسين ، من قوله : « روى عن الباجى » — الى قوله : « كان
فقيها » ساقط من م .
(680) ابن الفرضى 1 : 264 .

سمع ابن وضاح ، والخشني ، وغيرهما .
وكان حافظا للمسائل والرأى ، عاقدا للشروط ، متقدما فيها .
وكان قد اتهم بتدليس العقود والضرب على الخطوط ، وتلقين
الخصوم ، فألزمه القاضى بيته ، ومنعه من عقد الوثائق والشهادات
والفتيا .

وتوفى سنة عشرين .

**

محمد بن حكم بن الزيات (681)

أبو القاسم ، قرطبي .
أخذ عن ابن وضاح ، وإبراهيم بن محمد بن باز ، ومطرف بن
قيس ، وعبيد الله بن يحيى ، وغيرهم .
وكان حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ، مشهورا بالعدالة ، حدث
عنه الناس كثيرا ، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان ، ويحيى بن
هلال بن قطن ، وخلف بن محمد الخولاني وغيرهم .
وأثنى عليه سليمان بن أيوب .
قال ابن أبي دليم : وكان عني بحفظ المذهب ، وجالس عبيد الله
كثيرا .

توفى سنة خمس وعشرين .

**

محمد بن نصر بن عيشون القيسي (682)

قرطبي ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان معتنيا بالرأى ، حافظا
له ، عاقدا للوثائق ، رجلا صالحا .
توفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(681) ابن الفرضى 2 : 54 .

(682) ابن الفرضى 2 : 37 .

بقى بن العاصى (683)

من أهل قمراطة ، أبو عبد الله ، سمع من ابن وضاح « وكان يحفظ الرأى حفظا حسنا ، وأقرأ المدونة ، وكان فاضلا ورعا ، توفى سنة أربع وعشرين .

**

شريف ، من أهل قريش (684)

من أصحاب ابن وضاح (685) وغيره .
قال خالد : كان حافظا للمسائل ، ممن عني بالعلم .

**

حى بن مطاهر (686)

من بادية البيرة ، سمع بها من ابن أيمن ، وعمر بن موسى ،
وبجيان من محبوب بن قطن (687) ، وسهل بن سعدون .
وكان له بصر بالمذهب ، وغلب عليه حفظه ، وكان رجلا صالحا .
وتوفى سنة ست وثلاثمائة .

**

أحمد بن عمرو بن منصور (688)

أبو جعفر ، من أهل البيرة ، يعرف بابن عمريل بن أبى أمية .

-
- (683) ابن الفرضى 1 : 109 .
(684) ابن الفرضى 1 : 235 .
(685) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(686) ابن الفرضى 1 : 152 .
(687) أ : وبجيان من محبوب بن قطن — م : ومختار بن محبوب بن قطن — ط : غير واضحة
(688) ابن الفرضى 1 : 38 .

سمع بالاندلس ، ورحل فسمع من على بن عبد العزيز ، ويونس ،
وبكار بن قتيبة ، ومقدام بن داود ، ومحمد بن سحنون ، وابن سنجر
والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأخيه عبد الرحمان ،
ونصر بن مرزوق ، وجماعة سواهم .

قال ابن الفرضي : وكان عالما بالحديث ، حافظا له ، بصيرا بعلمه
اماما فيه ، واليه كانت الرحلة في وقته ، وكان خالد يرفع به جدا .

وروى عنه وذكره ابن أبي دليم ، فقال : غلب عليه الحديث ،
وولى الصلاة والحكم ، الى أن مات .

قال الحميدى : هو فقيه محدث عالم صالح يفهم الحديث ويعرف
الرجال ، وكان يرفع يديه في الصلاة عند كل خفض ورفع ، ويذكر عن
عبد الرحمان بن عبد الحكم أنه كان يفعل ذلك ، وأما محمد فربما فعل
هذا وهذا .

وتوفى سنة اثنتى عشرة .

**

حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَجِيحِ الْخَوْلَاتِيِّ (689)

البيرى ، أبو عمر ، سمع العتبي وابن مزين وأبان بن عيسى ،
وابن مطروح وعمر بن موسى ، وأبراهيم بن خالد ، وأبراهيم بن شعيب ،
وسليمان بن نصر وأصحابه الذين سمعوا من سحنون من أهل البيرة .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، ونصر بن مرزوق ،
وأبراهيم بن مرزوق ، وابن أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، ويونس .

وكان من أهل الحفظ للمسائل ، والتفقه فيها ، وعليه كان مدار
بلده في الفتوى .

وتوفى سنة ثلاث عشرة .

(689) ابن الفرضي 1 : 139 .

محمد بن قنطيس بن واصل الفافقى (690)

البيرى ، أبو عبد الله

(82)

روى بالاندلس عن العتبى ، وأبان بن * عيسى وابن مزين ،
وعبد الله بن خالد ، وأبى زيد عبد الرحمان بن ابراهيم ، وأصبغ بن
خليل ، وأبى زيد الجزيرى ، وابن مطروح ، وعامر بن معاوية القاضى ،
وبقى بن مخلد ، وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب ، وابن وضاح ،
والمغامى ، وغيرهم .

ورحل الى المشرق سنة سبع وخمسين ، فسمع بافريقية من
شجرة بن عيسى ، ويحيى بن عون ، والكوفى ، وغيرهم وبمصر من
يونس ، ومحمد بن عبد الحكم ، والمزنى ، ومحمد بن أصبغ ، وابن
أخى ابن وهب ، وبكار بن قتيبة ، وغير واحد .

وسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ، وبأطرابلس من
الكوفى وغيرهم .

وعدد شيوخه في رحلته مائتا شيخ .

قال ابن الفرضى : كان محمد شيخا نبيلًا ، ضابطا لكتبه ، ثقة ،
صدوقا ، واليه كانت الرحلة بالبيرة ، مع ابن عميل ، ثم مات صاحبه
فانفرد هو .

قال ابن أبى دليم : وكان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه ،
الجامعين للكتب ، المصححين أياها .

وآلف كتاب الورع عن الربا ، والأهوال ، وتحذير الفتن ، وكتاب
الدعاء والذكر .

قال على بن الحسين : كان أعلى ممن بعده في كل شىء ، كثير
الرواية ، ثقة فاضلا ، ذكر ابن جارث في كتاب القضاة أن المؤمل بن رجاء
العقلى ، ولى قضاء البيرة ، وكان من أشد الناس جهلا وبلها ، وممن
أشار الى طلب وظن أنه يعلم ، ولا يعلم ، فخاصمت عنده يوما امرأة

زوجها في صداقها ، فنظر القاضي فيه ، فقال لها : الصداق مفسوخ ، وأنتما على حرام ، فافترقا ، فرق الله شملكما .

ورمى الصداق الى من حوله من الفقهاء ، وفيهم محمد بن فطيس ، وقال : عجباً لمن يدعى فقها ولا يحسن ! يكتب مثل هذا الصداق وهو مفسوخ ، ما كان أحقه بغرم ما فيه ، اذ مضرت من نفسه . فدار الصداق على كل من حضر ، فكلهم قال : ما نرى فيه فسادا . فقال لهم : أنتم أجهل من كاتبه ، لكنى أعذرکم ، أنظروا ، وأؤخرکم (691) .

فأعادوا النظر ، فلم يروا شيئا ، فدنا منه محمد بن فطيس ، وكان القاضي شديد الاستقامة اليه ، لركة هزله (692) ، فقال له : ان الله منحك من العلم والفقہ ما عجزنا عنه ، فأفدنا هذه الفائدة لناخذها يشكر .

فقال له : أما أنت يا أبا عبد الله فأفيدكها ، ادن منى .

فلوى اليه رأسه ، فقال له : أليس فيه : « ولا يمنعها من زيارة أهلها » الى آخر هذه هذه الشروط ؟ ولولا محبتى فيك ما أعلمتك .

فشكره ، وأخذ بطرف لحيته ، وكأنه طويلة ، فجذبها وأشار الى تقبيلها ، وقال لأصحابه : قد خصنى بالفائدة دونكم ، ولا أعرفها الا لمن أذن فيه .

فتبسم القاضي ، وتشفعوا اليه في ألا يفسخ الصداق ، وقالوا للزوجين : لا تطلبا عنده هذا الصداق أبدا ، فلو أن أهل الأمصار راموا ازاحته عن رأيه لم يقدرُوا عليه .

وتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن تسعين سنة .



(691) 1 : انظروا وأؤخرکم — ط م : انظروا وأؤخرکم .
(692) 1 : لركة هزله — م : لشدة هزله — ط : غير واضحة .

أيوب بن سليمان بن نصر الممرى (693)

مرة غطفان ، البيرى ، يروى عن أبيه ، وبقي ، وابن وضاح ، وكان بصيرا بالمذهب ، عليه مدار بلده فى الفتيا ، وتوفى سنة عشرين وثلاثمائة .

**

عبد الواحد بن حمدون (694)

ابن عبد الواحد ، بن الريان (695) ، بن سراج ، الممرى ، ثم الغطفانى ، البيرى ، يكنى بأبى الغصن ، كان فقيها .

روى بقرطبة عن ابن مزين ، وبقي بن مخلد ، وابن وضاح ، وببلده عن عمر بن موسى ، وابن نمر .

وكتب بين يدى قاضى بلده ، عمر بن حفص العافقى .

وتوفى سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

عثمان بن حريز بن حميد الكلابى (696)

أبو سعيد ، البيرى .

سمع من العتبى ، وابن مزين ، وأبى زيد ، وبقي ، وابن مطروح وابن وضاح (697) وأصبغ بن خليل ، ومن شيوخ البيرة .

ورحل فسمع من ابن سحنون ، وابن عبد الحكم ، ويونس ، والنسائى ، وغيرهم (698) .

(693) ابن الفرضى 1 : 102 .

(694) ابن الفرضى 1 : 334 .

(695) 1 : الريان — ط : الزيان — م : الديان .

(696) ابن الفرضى 1 : 347 .

(697) وابن وضاح ، ساقطة من م ثابت فى 1 ط .

(698) وغيرهم ، ساقطة من م ثابتة فى 1 ط .

وكان فقيها فاضلا حافظا للمسائل ، يرحل اليه ، ويسمع منه .
حدث عنه خالد بن سعيد ، والباجي ، وغيرهما وكان أسن
من ابن فطيس .
(83) وتوفى سنة تسع عشرة * ويقال اثنين وعشرين ويقال ثلاث
وعشرين .

**

بشر بن ابراهيم بن خالد الأموى

مولى عبد الرحمان بن معاوية ، البيرى ، سمع من أبيه وغيره ،
وكان ذا بصر بالمذهب والوثائق ، توفى سنة اثنين وثلاثمائة .

**

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموى (699)

قاله ابن أبى دليم .
وقال ابن الفرضى : محمد بن عبد الله بن سابق .
البيرى ، سمع من شيوخها : سعيد بن نمر ، وسليمان بن نصر ،
وغيرهما ، وبقرطبة من ابن وضاح ، ورحل حاجا فسمع في رحلته ،
وكان فقيها حافظا للمذهب .
وتوفى سنة ثمان وثلاثمائة .

**

مكى بن صفوان (700)

ابن سليمان ، مولى بنى أمية ، البيرى ، سمع ابن وضاح وغيره ،
وولى أحباس موضعه ، ذكره ابن أبى دليم في هذه الطبقة .
توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

(699) ابن الفرضى 2 : 32 .

(700) ابن الفرضى 2 : 151 .

نايفه بن ابراهيم بن عبد الواحد (701)

من قلعة يحصب (702) من البيرة .

يروى عن أبى صالح ، وابن خمير ، وغيرهما .

وكان متصرفا فى الفتوى والشروط ، حافظا للغة والنحو ، ومن أهل الجمع والعناية بالعلم واليقظة والتفنن ، وعليه دارت الفتيا بموضعه .

توفى سنة ثلاث عشرة .

**

فضل بن سلمة بن حريز (703)

ابن منخول الجهنى ، مولاهم ، أبو سلمة بجانى ، وأصله من البيرة .

سمع بها وبالبيرة من سعيد بن عمر ، وابن فحلون ، وأحمد بن سليمان ، وابراهيم بن شعيب .

ورحل رحلتين أقام فيهما عشرة أعوام ، فسمع فيهما بالقيروان من المغامى ، وهو اذ ذاك بها ، وسمع من غيره ، ولقى يحيى بن عمر ، وجماعة من أصحاب سحنون ، ولا زم حماسا ونظراءه من أهل العناية بالفقه ، فسلك طريقهم .

قال على بن الحسن : كان من أوقف الناس على الروايات ، وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للفقه على مذهب مالك ، بعيد الصيت فيه ، كان يرحل اليه للسمع منه والتفقه عنده .

قال ابن أبى دايم : كان بصيرا بالمذهب ، حافظا له متفنا .

(701) ابن الفرضى 2 : 54 .

(702) ط : يحصب — 1 : يحصب — م : محب .

(703) ابن الفرضى 1 : 394 .

قال محمد بن عيسى بن رفاعة : شهدت فضلا يقرأ على يحيى بن عمر ، فاذا أراد أن يقلب الورقة ، لم يتوقف ، واستمر ، كأنه حفظ ظاهرا ، وما علمت أن أحدا تقدمه بالقيروان في الحفظ .

وذكره أبو العرب في تاريخ الإفريقيين ، قال : شهدته وقد خرج من عند المغامى ، فسمعت المغامى يقول عنه : نعم المرجو ، ونعم الشاب .

وقال أبو محمد بن حزم الداودي : كان فضل من أعلم الناس بمذهب مالك .

قال ابن حارث : كان حافظا فقيها ، لا شغل له ليله ونهاره ، إلا الدرس والمناظرة ، والكلام في الفقه ، وحن إلى البيرة بلدة ، فلما حلها وجد فقهاءها قد تمكن سؤددهم ، وتفننهم (704) في المدونة خاصة ، فلما جالسهم وذكر لهم أقوال أصحاب مالك ، قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج إليه ، طريقنا كلام ابن القاسم لا غيره .

فراى زهدهم في علمه ، فانصرف إلى بجانة .

وله مختصر في المدونة ، ومختصر الواضحة ، زاد فيه من فقهه ، وتعقب على ابن حبيب كثيرا من قوله ، وهو من أحسن كتب المالكيين .

وله مختصر لكتاب ابن المواز ، وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة .

ولفضل أيضا جزء في الوثائق حسن .

وله ابن سماء سلمة من أهل العلم ، يروى عن أبيه ، يأتي ذكره .

قال ابن حارث : وأدركت من ولده رجلا يكنى أبا سلمة ، اسمه الفضل بن سلمة (705) وقد انقرضوا .

حدث عن فضل أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ، وسعيد بن عثمان ، ومحمد بن عبد الملك الخولاني ، وأحمد بن خالد بن عبيدة ،

(704) م ط : وتفننهم — ا : وتفقههم .
(705) قوله : اسمه بن سلمة ، ساقط من نسخة م .

ومحمد بن زيدان ، وغير واحد من الاندلسيين ، وحدث عنه بالقيروان
أبو العرب التميمي .

وتوفى فجأة ، في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

محمد بن زيد بن أبي خالد (706)

(84) أبو عبد الله ، البجاني ، سكن البيرة * وأصله من سرقسطة ،
مولى لرجل من الأنصار .

سمع ابن وضاح ، وأحمد بن سليمان الالبيري .

ورحل فسمع محمد بن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وجماعة
من أصحاب سحنون .

وكان حافظا للمدونة ، معتيا بالعلم والدراسة ، دارت عليه ببلده
الفتيا والاحكام .

قال ابن حارث : كان صاحب فضل بن سلمة في الفتيا في وقته ، من
أهل الدين والورع والانقباض ، معوله على فقه المدونة .

قال ابن الفرضي : توفى بالبيرة ، سنة تسع عشرة ، أو عشرين .

وبخط الحكم : توفى في شعبان ، سنة تسع عشرة وثلاثمائة ،
وقال ابن أبي دليم .

ومولده في محرم سنة ثلاثين ومائتين .

سعيد بن فحلون (707)

ويقال ابن فحل ، بن سعيد ، بن جواب ، بن سعيد ، الأموي ،
مولا هم ، أصله من البيرة ، وسكن بجانة ، كنيته أبو عثمان .

(706) ابن الفرضي 2 : 38

(707) ابن الفرضي 1 : 200

سمع بالبيرة من خالد بن النمر ، وعابد بن أخطل ، وإبراهيم بن شعيب ، وأحمد بن راشد ، وغيرهم ، وبقرطبة من بقى ، وابن وضاح ، وإبراهيم بن قاسم بن هلال ، ومطرف بن قيس ، والمغامي ، وهو آخر من روى عنه .

وسمع أيضا من يحيى بن عبد العزيز ، وطاهر .

ورحل فسمع النسائي ، وأحمد بن ميسر ، وأحمد بن رشدين ، وغيرهم ، وغلبت عليه الرواية .

قال ابن الفرضي : كان صدوقا ، الا أنه لم يكن حصيف العقل ، كان كرية الأخلاق ، ورحل اليه الناس ، وطال عمره ، وانفرد برواية كتب ابن حبيب .

سمع منه أبو عيسى ، ويحيى بن هلال ، وابن مفرج وغيرهم . وأرى أن آخر من حدث عنه أبو علي بن يعقوب النجاري ، شيخ أبي عمر بن عبد البر .

وروى عنه سعيد بن عطاء ، وأحمد بن شعيب ، وعبد الله بن الحكم ، وأحمد بن واضح ، وعلي بن سعيد ، وعلي بن الحسن ، وعلي ابن معاذ الرعيني ، وغيرهم .

قال سعيد بن فطلون : سمعت رجلا يسأل المغامي عن رجل أراد الخروج الى طلمنكة مرابطا ، وأراد أن يخرج معه بجارية تخدمه ويطأها ، فقال : لا تخرج اليها بجارية أصلا .

قال سعيد بن فطلون : فلما دخلت الاسكندرية سألت عنها ابن ميسر ، فقيها ، فقال : اذا كانت من المدائن التي يخشى عليها غلبة العدو ، فلا تخرج ، مثل رشيد هذه ، وأما مثل الاسكندرية فيخرج اليها بالنساء ، اذ لا يخشى عليها .

وأصل ما قاله المغامي وابن ميسر لما لك رحمه الله .

وتوفي في أول رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وتسعة أشهر .

وقيل أربع وتسعين سنة غير شهرين ، وقيل مائة سنة .
ولد سنة اثنين وخمسين ومائتين ، فيما قاله ابن الفرضي .

**

أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولاني المرى (708)

أخذ عن ابن حبيب ، وابن مزين ، والمغامي بعدهم ، وتميم بن أيوب .

قال ابن الفرضي : كان زاهدا فاضلا .

قال علي بن الحسن : وأدرك ابن حبيب ولم يأخذ عنه .

قال ابن فحلون : هو أعلى رواة المغامي .

قال علي : وكان من أضبط أهل زمانه ، وهو أعلى الصدر الثاني من رجال عبد الملك ، ومن أزهدهم وأورعهم وأرضاهم عند الخاصة والعامة ، له سماع كثير ، واستولى (709) على حفظ المسائل ، ثم انفرد لعبادة ربه ، ثم رحل إلى بجانة في الفتنة ، ولقد حلف لي يوما أنه ما شبع خبزا منذ دخلها ، لاختلاط الأموال بالذهب .

وقال : إنما يحل مما يأتي من هذه السفن ، ما يحل من الميتة للمضطر ، وكان المغامي يحيل على كتبه لثقته بصحتها .

قال علي : وهو فوق محمد بن فطيس في كل شيء ، وابن فطيس أعلى ممن بعده .

**

يحيى بن مسعود بن اللوز (710)

بجاني ، أبو زكرياء ، صاحب فضل بن سلمة ، ورحل فسمع في رحلته كثيرا ، وكان حافظا للمسائل وشاوره ابن أبي عيسى .

توفي ببجانة سنة ثلاث وعشرين

(708) ابن الفرضي 1 : 325 .

(709) 1 م : واستولى — ط : واستوى

(710) ابن الفرضي 2 : 187 وفيها : اللوزي .

على بن حسين (711)

بجاني ، سمع من المغامي ، وشيوخ بلده ، ورحل الى القيروان
فسمع من أحمد بن موسى ونظرائه ، وكان من علماء بلده وفقهائها ،
مشاورا به ، ذكره ابن حارث .

**

على بن الحسن المري (712) *

(85)

أبو الحسن ، بجاني .
سمع من المغامي ، وظاهر بن عبد العزيز .
ورحل فسمع بالقيروان من أبي داود القطان ، ويحيى بن محمد
ابن سلام .
وسمع منه بالاندلس أحمد بن سعيد وأبو عيسى ، وأحمد بن عون
الله ، وعلى بن معاذ ، وعلى بن عمر الالبيري ، وجماعة .
وتوفى ببجانة ، سنة أربع ، ويقال خمس ، وثلاثين في شوال .

**

عبد الله بن محبوب بن قطن البكري (713)

تقدم ذكر أبيه ، من أهل جيان ، سمع من أبيه ، واعتنى بالفقه ،
وكان مفتي بلده ، وعليه مداره ، وكان رجلا صالحا .

**

قاسم بن سهل بن أبي شعيبون (714)

جيانى ، فقيه بلده ، ومفتيه .

711	ابن الفرضى 1 : 356 .
712	ابن الفرضى 1 : 357 .
713	ابن الفرضى 1 : 270 .
714	ابن الفرضى 1 : 404 .

قال خالد : كان من أهل الفهم والبلاغة .
قال ابن أبي دليم : واللغة والفتيا .
قال ابن حارث : ولم يكن ورعا ، سمع من العتبي مستخرجته
وكان يأخذ الأجر على اسماعها .

**

نمر بن هارون بن رفاعة بن مفلت (715)

ابن سيف ، بن عبد الله ، بن نمر ، القيسي ، مولا هم ، أبو خيثمة
جيانى ، تقدم فى الطبقة قبل هذه ذكر أخيه قاسم .
سمع هذا من بقى ، والخشنى ، وشيوخ عدة ، وكان فقيها بحضرة
جيان ، حافظا للفقه ، له حظ من الحديث ، وعليه كان مدار الفتيا فى
عصره .

توفى سنة ثلاث عشرة ، ويقال احدى عشرة ، وثلاثمائة .

**

شعيب بن سهيل بن شعيب (716)

أرجونى ، كان من عمل جيان ، معتنيا بالحديث والفقه ، ورحل
فلقى محمد بن عبد الحكم ، وجماعة من العلماء .
قال ابن حارث : كان من أهل الفهم بالفقه والرأى .

**

عباس بن يحيى الخولانى (717)

جيانى ، قال خالد : كان معتنيا بطلب العلم وتقييد الآثار والسنن ،
سمع من بقى ، وكان فقيها بحضرة جيان .

-
- (715) ابن الفرضى 2 : 157 .
(716) ابن الفرضى 1 : 232 .
(717) ابن الفرضى 1 : 342 .

قال ابن أبي دليم : كان يفتي ببلده ، وكان من أهل الخير والاحوال الصالحة .

**

عمر بن أحمد الجياني (718)

يعرف بابن الأشاء ، سمع من ابن خالد ، وابن أيمن ، وابن زياد ، وكان من أهل الخير ، مفتيا بموضعه .

**

محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهري

مولاهم ، جياني ، سمع أباه ، وقد ذكرناه ، واعتنى بالعلم والمذهب وحفظ الرأي ، ودارت عليه فتيا بلده .

**

سعيد بن سهل (719)

من عمل جيان ، سمع بجيان ، وعنى بالحديث والرأي ، ورحل فلقى ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما .

**

عبد الله بن سعيد الطليطلي

يروى عن ابن وضاح ونظرائه من القرطبيين ، وعمر بن زيد ، وطبقته من أهل بلده ، وكان مفتيا به ، مات سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

(718) ابن الفرضي 1 : 368 .

(719) ابن الفرضي 1 : 262 .

محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن ارفع رأسه (720)

طليطلى ، ويأتى بيتهم فى العلم ، سمع أهل بلده ، وسمع ابن وضاح ، وابن زياد ، وغيرهما ، وكان من أهل الجمع للكتب ، وبصر حسن بالرأى ، وكان من أهل الفضل والزهد والورع ، صاحب فتيا بلده ، قاله ابن أبى دليم .

قال ابن حارث : وكان الغالب عليه الزهد والتقشف والورع ، وكان جليل القدر فى وقته ، صاحب فتيا بلده .

قال بعضهم : سألته عن نسي القنوت فسجد ، قال : لا شئ عليه ، وسألته عن قننت فى الأولى ، قال : لا سجود عليه .

وبيته بيت علم .

توفى سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

وسيم بن سعدون (721)

أبو محمد ، القيسى ، طليطلى .

سمع بقرطبة من ابن وضاح وغيره .

ورحل مع أحمد بن خالد ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز والزهرى ، وغيرهما ، وبمصر من القراطيسى ، ويحيى بن أيوب العلاف ، وابن أبى مريم ، ويحيى بن عثمان بن صالح ، والدبرى (722) والكسورى ، باليمن ، وغيرهم .

وكان من أهل العلم ، واليقين والفضل والدين والزهد والعبادة والورع ، وكان فقيه بلده ومفتيه .

حدث عنه ابنه ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم ، وبيته بطليطلة بيت علم وسياتى ذكر ولده .

(720) ابن الفرضى 2 : 26 .

(721) ابن الفرضى 2 : 164 .

(722) 1 ط : والدبرى - م : والمهروى .

محمد بن أحمد بن حزم (723)

ابن تمام ، من ولد محمد بن مسلمة الانصارى ، صاحب النبى
صلى الله عليه وسلم ، طليطلى * سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن
خالد ، وغيرهم من مشايخ بلده ، وكان مفتيا به .
مات قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

داود بن هذيل (724)

ابن منان ، طليطلى .
رحل حاجا ، فسمع بمكة من على بن عبد العزيز ، والصائغ ،
وبمصر من البزار ، والنسائي ، وغيرهم .
ودخل بغداد ، وجمع الاختلاف ، وكان يذهب الى الحديث ، أقام
في رحلته اثني عشر عاما ، وانصرف الى طليطلة ، فأنكر عليه ما جاء به
من الاختلاف ، فانتقل الى قرطبة ، وكان يلتزم بها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، وكان في السماع عسرا .
حدث عنه أحمد بن عبد البر ، وعبد الله بن حنين ، وعبد الله بن
عثمان ، وأبو ابراهيم ، وغيرهم .
وذكره ابن أبى دليم في هذه الطبقة من المالكية :
وتوفى بقرطبة ، سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

**

قاسم بن أحمد بن جحدر (725)

طليطلى ، سمع بالاندلس كثيرا ، ورحل الى المشرق مع أحمد
ابن خالد ، فسمع باليمن من الدبري والكسوري ، وبمصر ، وبمكة ،
وأراه صاحب الكتب المسماة بالجحدرية .

(723) ابن الفرضى 2 : 44 .

(724) ابن الفرضى 1 : 171 .

(725) ابن الفرضى 1 : 402 .

قال القابسي : وأكثر وانصرف ، وكان بصيرا بالحجة والنظر ، ورعا زاهدا ، ثم رحل بعد السبعين (726) الى مكة ، فسكنها وعلا بها ذكره ، ورحل اليه الناس ، وكان مع أبي بكر بن المنذر في طبقتة . وتوفى بمكة سنة احدى عشرة وثلاثمائة .

**

كليب بن محمد بن عبد الكريم (727)

أبو جعفر ، من طبقة هؤلاء ، وشاركهم في الرواية عن مشيخة الاندلسيين ، ورحل من طليطلة الى المشرق ، فلزم مكة دهرا ، ثم رحل الى مصر ، وكان يذهب الى النظر والآثار .

قال ابن حارث : يقال انه بذ أهل مصر في النظر والحجة ، ولم يزل مستوطنا بها الى أن مات في نحو الثلاثمائة (728) .

**

وهب بن عيسى الأنصاري (729)

أبو سليمان ، سمع من ابن وضاح ، وابن خمير ، وغيرهم ، واعتنى بالحديث والرأى ، وكان ثقة محمود الحال ، وقد سمع منه ابن وضاح .

توفى بطليطلة (730)

**

وهب بن حزم بن غالب (731)

يقال له الغزال ، طليطلى ، أبو محمد ، رحل الى المشرق ، فأقام كثيرا بالعراق ، وسكن الشام ، ومات في بعض ثغورها . ذكره ابن أبي دليم ، قال : وغلب عليه الحديث .

-
- (726) أ م : بعد السبعين — ط : بعد التسعين .
(727) ابن الفرضى 1 : 415 .
(728) سقطت هذه الترجمة كلها من نسخة ط وهى ثابتة في نسختي أ م .
(729) ابن الفرضى 2 : 161 .
(730) سقطت هذه الترجمة أيضا من نسخة ط وهى ثابتة في نسختي أ م .
(731) ابن الفرضى 2 : 161 .

يحيى بن محمد بن زكرياء بن قطام (732)

طليطلى ، تقدم ذكر أبيه وعمه ، كنيته أبو زكرياء ، لم تكن له رحلة ، سمع بقيا ، وجل أخذه عنه ، وسمع من غيره ، وولى قضاء طليطلة وصلاتها الى أن قتل ، سنة ثلاث وتسعين (733) وثلاثمائة .
قال الرازي : قتل يحيى بن قطام ، ومحمد بن اسماعيل ، وأيوب ابن سليمان بطليطلة في هذا التاريخ .
وذكر ابن حارث أيوب بن سليمان هذا ، قال : كان معدودا في قضاة (734) طليطلة .

قال ابن طاهر : ذبح بعد انصرافه من صلاة العيد بالناس .
قال ابن حارث : نقم عليه بعض ولاية البلد شيئا فقتله .

**

سعيد بن أبي حامد (735)

أبو عثمان ، طليطلى ، سمع من ابن وضاح ، وابن باز ، والخشني وغيرهم ، وكان عفيفا خيرا ، وأفتى الناس ، وغلب عليه الزهد .
توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

**

أسحاق بن إبراهيم بن نبي (736)

طليطلى ، سمع بقرطبة كثيرا ، وكان بصيرا بالمسائل ، حافظا لها ، ولى قضاء طليطلة .
قال ابن حارث : كان معلما (737) للقرآن وصاحبفتيا ومسائل ، سمع من شيوخ بلده خاصة ، ولم يدرك ابن مزين ، وقتله ديسم (738) ابن عبد المولى ، بعد الثلاثمائة .

-
- (732) ابن الفرضي 2 : 181 .
(733) أ ط : سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة — م : سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .
(734) أ م : في قضاة طليطلة — ط : في فقهاء طليطلة .
(735) ابن الفرضي : 195 1 .
(736) ابن الفرضي 1 : 86 .
(737) أ ط : كان معلما للقرآن — م : كان معلما للقرآن .
(738) أ ط : ديسم — م : دنسيم .

ذكر صاحب تاريخ الطليطلين أن جماعة من أهل طليطلية ،
توامروا (739) على قتله ، فلما شعر بهم فر ، فاتبعوه ودخلوا عليه في
دار انحجز فيها وجيء به الى قرب دار ابن مروان الفقيه ، فقتل هناك ،
وقطع رأسه ، وقطعت إحدى يديه ، فوجهوا بها الى ابنته وفيها خاتمه ،
فلما رأته ابنته جنت ، وتحرك الناس لقتله ، فمشى * الفقهاء يسكنون
الناس . (87)

وذكر أن بعضهم لما مر بجسده ملقى في الطريق دون رأسه ، قال
لغلامه : اضرب بحجر على عقدة رجله .

ففعل ذلك الغلام مرارا ، فقال سيده : الآن علمت أن هذا الكذاب
ميت .

وذكر أن قوما أضرموا نارا وأحرقوا فيها جسده .

**

زكرياء بن شمسوس

يعرف بابن الطنجية ، أشبيلي ، من الموالى الشاميين ، ينسب الى
عثمان .

يروى عن عبد الملك بن حبيب ، وهو آخر من روى عنه ، وسمع
من العتبي ، وابن مزين ، وكان من أهل الذكاء والحفظ ، بصيرا بالفتيا
والوثائق .

وتوفى بأشبيلية سنة ثلاثمائة .

**

حسن بن عبد الرحمان (740)

ويقال : ابن عبد الله النياقي (741) ، أبو علي ، مولى الشاميين ،
أشبيلي .

(739) 1 ط : توامروا — م توامروا .

(740) ابن الفرضي 1 : 128 .

(741) 1 : النياقي — ط : اليماني — م : الشامي .

سمع من العتبي ، وابن مزين ، وغيرهما .

وكان مشاورا في الأحكام ، مقدما في الفتيا بموضعه ، مع ابن القوق (742) ، والزبيدي ، سمع منه سيد أبيه (743) الزاهد .

قال ابن أبي دليم : كان نظيرا لابن جنادة ، وكان يدقق النظر في الحجج والخصومات .

قال ابن الفرضي : وصفه الباجي بقلة ورع .

**

محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولاني (744)

من باجة ، وسكن اشبيلية ، يكنى بأبي عبد الله .

سمع بالاندلس من ابن مزين ، والعتبي وأبان بن عيسى وغيرهم .

ورحل فسمع من محمد بن عبد الحكم ، وأخيه سعد ، والصائغ الكبير ، وعلى بن عبد العزيز ، واسماعيل بن محمد النيسابوري ، وكان فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مفتيا ببلده .

قال ابن الفرضي : قال أبو محمد الباجي : لم يكن من أهل الحديث ، إنما كان بابه الرأي ، وكان رجلا صالحا ورعا ثقة ، وكان أعرج ، وكان ابن لبابة يثنى عليه ، وكان خالد بن سعد قد رحل اليه من قرطبة ، فكان إذا حدث عنه يقول : ((حدثنا محمد بن القوق ، وكان من معادن الصدق)) وكان جماعة يفضلونه على ابن جنادة في صحة الكتب والضبط .

توفي سنة ثمان وثلاثمائة .

(742) 1 : ابن القوق — م : ابن القرن . ط : غير واضحة ، وابن القوق هو صاحب الترجمة التالية .

(743) 1 ط : سمع منه سيد أبيه — م : سمع منه مسند أبيه .

(744) ابن الفرضي 2 : 32 .

حسن بن عبد الله بن مذجج (745)

ابن محمد ، بن عبد الله ، بن بشر ، بن أبي ضمرة ، بن ربيعة ،
ابن دينار ، بن مذجج بن بشر الزبيدي ، اشبيلي ، والد أبي بكر النحوي
سمع ببلده من ابن جنادة (746) وبقرطبة من طاهر ، وعبد الله .

ورحل فلقى بمكة عبد الله بن الجارود ، وابن المقرئ والجرجاني
كاتب على بن عبد العزيز ، وجماعة .

وكان يفتي بموضعه ، وألف كتاب فضائل مالك ، وتولى صلاة
بلده وأحكامه مدة .

قال أبو محمد الباجي : لم يكن له بصر بالحديث على كثرة
روايته .

قال ابن الفرضي : كان شيخا طاهرا ، حدث عنه الباجي وغيره ،
ولم يسمع منه ابنه محمد لصغره .
وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

على بن عبد القادر بن أبي شيبه الكلاعي (747)

اشبيلي ، أبو الحسن ، سمع ابن مخلد ، وابن وضاح ، وابن باز ،
وباشبيلية من ابن جنادة ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالفتيا ، مشاورا
في الأحكام ، وكان فقيه بلده وصاحب صلاة بلده ، وولى أحكامه .
حدث عنه الباجي ، وذكر أنه كان يكذب .

توفي سنة خمس وعشرين .

(745) ابن الفرضي 1 : 128 .
(746) ط : من ابن جنادة — أ م : من ابن خلدة .
(747) ابن الفرضي 1 : 356 .

محمد بن هارون بن ونان القرشى

اشبيلي ، قال ابن حارث: كان ذا درجة في العلم، واشتغل بالعبادة عن الفتيا الى أن مات .

قال غيره : كان ابن ونان القرشى شاعرا نحويا لغويا متصرفا في العلوم ، وجزم (748) .

قال ابن الفرضي : فلا أدري ، هو الأول أم لا ؟

**

محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشى

(88) اشبيلي أبو عبد ، كان يشرك على بن أبي شيبة * في الفتيا والوثائق ، وله رواية عن المشايخ ببلده .

قال الزبيدي : كان شيخا حافظا للأخبار .

**

خلف بن جامع بن حاجب (749)

باجي ، كان مفتيا ومفسرا ، توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

خلف بن حامد بن الفرغ بن كنانة الكنانى (750)

شذوني ، سمع ابن وضاح وغيره ، وكان من أهل الجمع ، وكان مرشحا لقضاء قرطبة ، ثم ولاء الناصر قضاء شذونة ، فكان قاضيا بها الى أن مات ، ولا يعلم أنه فصل بين اثنين في قضاؤه الا على جهة الاصلاح لفضله وورعه .

(748) قوله : وجزم ، ساقط من نسخة م ثابت في نسختي 1 ط .

(749) ابن الفرضي 1 : 161 .

(750) ابن الفرضي 1 : 160 .

وجده الفرّج بن كنانة قاضى قرطبة تقدم ذكره .
وابنه محمد بن خلف ، أبو العباس ، ولى قضاء شذونة .
قال ابن حارث : وكان ممن عنى بطلب العلم عند ابن أيمن
ونظرائه .



اسماعيل بن عروس (751)

شذونى ، يكنى أبا حمزة ، عنى بالعلم ، ورحل فسمع من محمد
ابن عبد الحكم ، ومحمد بن سحنون ، وكان مفتى بلده .



أصبغ بن منبه (752)

شذونى ، معتن بالعلم ، وسمع من محمد بن سحنون ، وابن عبد
الحكم ، وكان فقيها عالما مفتى بلده ، ذا ورع وخير .



قاسم بن نصير من وقاص (753)

ابن عيشون ، بن سليمان ، بن حريس ، بن أيوب ، المعروف بابن
أبى الفتح ، شذونى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من محمد بن لبابة ، وأحمد بن خالد ، ويحيى بن
فطيس ، وابن أيمن ، وقاسم بن أصبغ ، وكان فقيها حافظا ، نحويا ،
لغويا ، شاعرا ، خطيبا ببلده بلسانه ، وإمام صلاتهم .

قال ابن الفرضى : وكان لا يشق غباره فى الشعر ، وأكثره فى
الزهد والذكر والحكم ، وشعره مدون .

(751) ابن الفرضى 1 : 79

(752) ابن الفرضى 1 : 95

(753) ابن الفرضى 1 : 405

وكان تخلى عن الدنيا آخر عمره ، وصار في هيئة الأبدال .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وسنه أربع وخمسون سنة وكان له ابن اسمه طود بن قاسم ، ويكنى بأبى الحزم ، سمع من أبى عيسى وابن فطر ، وكان ينسب الى الفقه ، حليما ، طاهرا ، روى عنه ابن الفرضى .

وتوفى سنة ست وثمانين .

**

موسى بن أزهر بن موسى (754)

ابن حريث ، بن قيس ، بن أيوب ، بن جبير ، مولى معاوية بن هشام ، استجى ، كنيته أبو عمر .

سمع من ابن باز ، وبقي ، والخشني ، وابن وضاح ، ونظرائهم ، وكان حافظا للتفسير والمشاهد ، فصيحيا متصرفا في اللغة والاعراب والخبر والشعر .

ذكره ابن أبى دليم في هذه الطبقة من الفقهاء .

وكان محمد بن يحيى بن عبد العزيز يصفه بالعلم والفصاحة والبيان .

قال اسماعيل : لم يكن باستجة قبله مثله .

وقال عيسى بن فطيس : لم أر فيمن لقيت أفصح من بن أزهر هذا وأخوين (755) معه ، كانوا مطبوعين فصحاء ، لا يلحق واحد منهم في كلامه حرفا .

وروى عنه أبو عمر الصدفى ، وحسان بن عبد الله ، وابنه محمد ابن موسى ، وغيرهم .

(754) ابن الفرضى 2 : 146
(755) 1 : وأخوين معه — م : وآخرين معه — ط : وآخرين .

مات بعد منصرفه من الغزو بقلعة رباح ، سنة ست وثلاثمائة ،
ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة (756) .

**

عمر بن يوسف بن عمرو (757)

استجى ، أبو حفص ، سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وأبا زيد
الجزيري ، وغيرهم .

وكان حافظا للمذهب ، عاقدا للشروط ، فقيها مفتيا .
حدث عنه ابنه محمد ، وحسان ، ومحمد بن أصبغ بن أبيب
وغيرهم .

وتوفى سنة أربع وعشرين ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة .

**

نعيم بن محمد بن نعيم الحجري (758)

استجى ، وأصله من اشبيلية .
قال اسماعيل : كان حافظا للمسائل ، عاقدا للوثائق ، صاحباً لأبى
صالح وكاتبه .

قال سهل بن ابراهيم : كان فقيها حافظا للمسائل .

**

محمد بن أحمد بن مدرك (759)

من أهل قبرة ، سمع من أبيه ، وكان ذا عناية بالمذهب ، مفتياً
بموضعه .

(756) ط : ودفن ببلده ، وهو ابن سبع وسبعين سنة — 1 : ودفن ببلده ، وهو

ابن تسع وستين سنة — وقد سقطت هذه العبارة كلها من نسخة م .

(757) ابن الفرضي 1 : 366

(758) ابن الفرضي 2 : 56

(759) ابن الفرضي 2 : 37

«وابنه عثمان بن محمد بن أحمد، كان أيضا مفتي موضعه» (760)

(89) من أهل الفقه * توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

**

شيبان (761)

من أهل قبرة أيضا ، ممن عني بالعلم ، وكان رجلا صالحا ، حسن المذهب ، فاضلا ، سمع ابن وضاح .

**

تمام بن موهب (762)

قبرى ، سمع ابن وضاح ، وكان حافظا فقيها صالحا .

**

حفص بن حسان (763)

قرمونى ، سمع ابن مطروح ، ويحيى بن راشد ، وكان مفتيا ببلده ، حافظا بصيرا بالشروط .

**

سليمان بن يزيد

قرمونى ، معتن بالعلم ، جامع له ، فقيه بموضعه ، وسمع العتبي وغيره .

قال ابن أبى دليم : كان نظيرا لابن لبابة ومحمد بن عمر فى الفتيا .

**

(760) ما بين قوسين ساقط من م ثابت فى 1 ط .

(761) ابن الفرضى 1 : 233 .

(762) ابن الفرضى 1 : 115 .

(763) ابن الفرضى 1 : 140 .

محمد بن رحيق

قرمونى ، سمع العتبى ، وكان حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق .

**

أخطل بن رفدة الجذامى (764)

رى ، أبو القاسم ، سمع ببلده وغيره من ابن عوف ، وابن حامد ، وبقرطبة من الخشنى ، وابن وضاح ، وعامر بن معاوية ، وعنى بالرأى والحديث ، وكان مفتيا بموضعه ، وله حظ من العربية ورواية الشعر ، حدث عنه محمد بن رفاعة الغلاس .

وتوفى بمالقة ، سنة أربع وثلاثمائة .

**

يحيى بن مردوعة بن عبيد الله (765)

ابن دفاعة ، القيسى ، مالقى ، يكنى بأبى المعتصم ، سمع بقربة من محمد بن قاسم بن محمد وغيره ، وكان فقيها ، ورعا ، فاضلا ، ولى الصلاة بقطرة ، وخلافة القضاء به ، وقد حدث .

**

سعدان بن ابراهيم (766)

يعرف بابن الجورى ، هو أبو قاسم بن سعدان الرى ، يكنى أبا الفتح .

سمع ببلده من ابن عوف ، وابن جامع ، وبقرطبة من ابن وضاح وكان حافظا للمسائل مفتيا بموضعه صاحب صلاة .

توفى سنة ست عشرة وثلاثمائة .

(764) ابن الفرضى 1 : 104 .

(765) ابن الفرضى 2 :

(766) ابن الفرضى 1 : 214

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون (767)

من أهل الجزيرة الخضراء .

سمع بقرطبة سنة أربع ، أو خمس وأربعين ، من عبد الله بن محمد بن خالد ، والعتبي .

ورحل سنة خمسين ، فلقى ابن أخي ابن وهب ، ومحمد بن عبد الحكم ، وأحمد بن عبد الرحيم البرقي ، ومحمد بن سحنون ، وكان بليغا ، بصيرا باللغة والعربية ، زاهدا ورعا .
وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة .

وابنه محمد : قال ابن الفرضي : سمع من أبيه وغيره ، وكان مفتيا ببلده ، توفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

**

عمر بن وهب بن حسن الفافقي (768)

من أهل الجزيرة ، كان معتنيا بالحديث والمذهب ، حافظا له ، وانتقل عن الجزيرة لما هاجت الفتنة ، فلزم قرطبة الى أن توفى بها .

**

يحيى بن سعيد (769)

جزيري ، سمع ببلده ، وبقرطبة ، وبجانة ، من ابن بدرون ، ومحمد بن يزيد (770) وابن أيمن ، وابن سعد ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، وكان من أهل الفتيا بموضعه ، ثم سكن قرطبة .

(767) ابن الفرضي 1 : 258 .

(768) ابن الفرضي 1 : 367 .

(769) ابن الفرضي 2 : 187 .

(770) قوله : ومحمد بن يزيد ، ساقط من نسخة م .

عمر بن عبد الخالق (771)

جزيري ، من أهل الحفظ للرأى والبصر بالفرض والحساب ،
وحج ، وكان صاحب صلاة بلده ومفتيه ، الى أن توفى ، سنة عشرين
وثلاثمائة .

**

محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفى (772)

مولاهم ، تقدم ذكر « بيته فى العلم والقضاء بالجزيرة الخضراء ،
وقد تقدم » (773) ذكر أبيه (774) وجده .

ورحل مع ابن بدرون ، فسمع من شيوخه ، وكان فقيها حافظا
للرأى ، بصيرا بالفتيا والمذهب ، عالما باللغة والاعراب والشعر ،
شاعرا مشهورا بالعلم .

ولى قضاء موضعه بعد أبيه وجده ، فكانوا ثلاثة قضاة فى نسق ،
أدبا ، وعلما ، وشعرا .

ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه حافظ ،
متصرف فى الأعراب واللغة ، شاعر ، وقد تقدم ذكرهم .

توفى سنة ثمان وعشرين ، وبقي سؤدد العلم فى بيتهم الى وقتنا
هذا .

**

عبد الله بن حكيم الليثى (775)

من أهل الجزيرة ، سمع ابن عبد الحكم ، ويونس ، وغيرهما ،

-
- (771) ابن الفرضى 1 : 366 .
(772) ابن الفرضى 2 : 45 .
(773) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(774) أ ط : أبيه وجده — م : ابنه وجده . وترجمة أب المترجم وجده فى
الجزء 4 : 268 .
(775) ابن الفرضى 1 : 259 .

(90) وكان فقيها متقدما في الفتيا، بصيرا بالقراءة والتفسير (776) * متفنا عالما .

**

منذر بن حزم بن سليمان (777)

بطليوسى ، أبو الحكم .

سمع ابن وضاح ، وابن باز ، وإبراهيم بن هلال (778) وإبراهيم ابن قلزم ، وقاسم بن محمد ، والخشنى ، وكان صاحباً لمحمد بن لبابة ، ولى الصلاة والاحكام ببلده الى وفاته ، وكان حافظاً للرأى ، موصوفاً بالفضل والعلم ، عظيم الجاه ، كثير الجمع .

توفى سنة ست وثلاثمائة .

**

يوسف بن سفيان القرشى (779)

بطليوسى ، أبو محمد .

سمع بقرطبة من العتبى ، وأبى صالح ، ونظرائهما ، وببلده من منذر بن حزم .

قال ابن الفرضى : كان فقيها عالماً خيراً ، وكان ابن مروان صاحب بلده قد هم به لسعاية لحقته ، فوكت ببطليوس فى ذلك اليوم سبع صواعق ، أحداها فى ركن مجلس ابن مروان ، فارتاع لذلك ، فظن أنه للذى هم به ، فأصلح جانبه .

وتوفى سنة إحدى وثلاثمائة .

**

(776) ط : والتفسير — أ م : والتمييز .

(777) ابن الفرضى 2 :

(778) قوله : « وإبراهيم بن هلال » ساقط من نسخة م .

(779) ابن الفرضى 2 :

عبد الله بن نور (780)

بطليوسى ، أبو أمية .
سمع بالأندلس والمشرق كثيرا ، وتفنن فى المذهب ، وكان
حسن التصرف فيه .
توفى بعد الثلاثمائة ، ذكره ابن حارث .

**

سليمان بن قريش بن سليمان (781)

أبو عبد الله ، أصله من ماردة (782) .
سمع ابن وضاح وغيره من رجال قرطبة وبلده ، وبمكة من على
ابن عبد العزيز ، ومن أبى جعفر الخصيب سيف السنة ، وبصنعاء من
الكسورى وغيره .
وولى قضاء بلده وصلاته ، ثم سار الى قرطبة لما ظهرت الفتنة ،
فسكنها ، وسمع منه الناس وكان ثقة ، أثنى عليه غير واحد ووثقه ،
وكان فصيحاً بليغاً .
قال ابن حارث : كان حسن الادارة ، طويل القلم ، تغلب عليه
الرواية والحديث ، وكان بصيراً بالرأى ، ويعنى بالوثائق عناية حسنة .
وتوفى بقرطبة ، فى المحرم سنة تسع وعشرين .

**

خلف بن خلف بن هاشم الأشعرى (783)

تدميرى ، لورقى ، أبو القاسم .

780 « ابن الفرضى 1 : 262 .

781 « ابن الفرضى 1 : 229 .

782 « ط : ماردة — م : رقادة .

783 « ابن الفرضى 1 : 161 .

سمع من العتبي ، وابن باز ، وأبى صالح ، وابن مطروح ، وابن
وضاح ، وغيرهم :

ذكره ابن أبى دليم وابن حارث .
توفى سنة أربع وثلاثمائة .

**

مسعود بن عمر الهوارى (784)

أبو القاسم ، تدميرى .
سمع من أبى الغصن بن عمرة ورحل فسمع من محمد بن عبد
الحكم وغيره .
وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

عبد الله بن محمد بن حسن التميمى

تدميرى ، يعرف أبوه بربيب القلاس ، كان فقيها .
وابنه حسن بن عبد الله كنيته أبو عبد الملك .
سمع من فضل بن سلمة وغيره ، وكان فقيها نبيلاً .
توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

**

محمد بن جنيد (785)

لورقى ، تدميرى ، أخذ عن فضل المدونة والواضحة ، وكان فقيها
بصيرا بالعبادة .
توفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وسنه ثلاث وسبعون
سنة .

(784) ابن الفرضى 2 : 131 .

(785) ابن الفرضى 2 : 44 .

حفص بن محمد بن حفص التميمي (786)

تدميري ، لورقي ، أبو عمر .
سمع فضل بن سلمة ، ولأزمه ، وقرأ عليه المدونة والواضحة ،
وسمع بتدمير من أبي الغصن بن عمرة ، وبقرطبة من عبيد الله ، وأحمد
ابن خالد .
وتوفي سنة خمس وعشرين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

**

قاسم بن مسعدة البكري (787)

من أهل وادي الحجارة ، أبو محمد .
سمع بالأندلس ، ورحل فسمع من النسائي ، والدوري ، ومالك
القفاصي ، وغيره ، وكان له بصر بالحديث والرجال وتفنن في المذهب
وجمع الاختلاف ، وألف في الحديث .
قال ابن أبي دليم : تفنن في المذهب ، وكان مبصرا لعل الحديث .
قال خالد بن سعدان : كان جماعة من ثيوخنا يثنون على قاسم
هذا ، ويصفونه بفهم الحديث والتقدم فيه ، منهم الأعناقى ، ومحمد
ابن قاسم .
قال أبو العرب : جاءني قاسم بن مسعدة ليسمع مني ، فرأيت
عنده علما ، فأخذت عنه .
توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

**

* أبو وهب بن محمد بن أبي نائلة (788)

(91)

حجاري ، سمع ابن وضاح ، والخشنى ، وابن باز ، روى عنه
وهب بن مسرة ، وولى قضاء موضعه ، فأحسن السيرة .
قال وهب : كان حافظا لمذهب مالك .

(786) ابن الفرضي 1 : 140 .

(787) ابن الفرضي 1 : 404 .

(788) ابن الفرضي 2 : 163 .

حمد بن غدرة (789)

حجاري ، أبو عبد الله .
أخذ عن ابن باز ، والخشني ، وابن وضاح ، وكان حافظا للمسائل
متفنا فيها ، صالحا .
روى عنه وهب بن مسرة ، وقال : كان ثقة حافظا « لأقوايل
أصحاب مالك .
وقال ابن الفرضي : كان رجلا صالحا حافظا « (790) للمسائل،
وولى قضاء بلده ، وكان حسن السيرة .
توفي سنة ثلاث عشرة .

**

ثابت بن حزم وابنه قاسم (791)

هو ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمان ، بن مطرف ، بن سليمان ،
ابن يحيى العوفى ، السرقسطى ، أبو القاسم .
سمع بالأندلس من ابن وضاح « والخشني ، وعبد الله بن
مسرة ، ومحمد بن الغازي ، وغيرهم « (792) .
ورحل مع ابنه قاسم ، فسمعا بمكة ، من ابن الجارود ، ومحمد بن
على الجوهري ، وأحمد بن حمزة ، وبمصر من البزار ، والنسائي .
قال ابن الفرضي : وكان عالما متفنا بصيرا بالحديث ، والفقه،
والنحو ، والغريب ، والشعر ، وذكر أنه استقضى ببلده .
ولثابت كتاب الدلائل في شرح ما أغفل أبو عبيد وابن قتيبة من
غريب الحديث ، وناهيك به اتقاناً .

(789) ابن الفرضي 2 : 35 وعنده : ابن غدرة .

(790) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(791) ابن الفرضي 1 : 119 .

(792) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

وكان الذى ابتداه ابنه قاسم ، فمات قبل اكماله ، فتممه أبوه ثابت .

قال أبو على القالى : ما أعلم وضع فى الأندلس مثل كتاب الدلائل .

قال ابن الفرضى : لو قال أبو على : ما وضع بالمشرق مثله ، ما أبعد .

قال ابن أبى دليم : وكان ثابت كثير الخبر والمثل ، قد اعتنى باللغة والعربية .

وتوفى ثابت بسرقسطة ، فى رمضان ، سنة ثلاث عشرة .

وقال ابن أبى دليم وابن حزم : سنة أربع عشرة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة .

مولده سنة سبع عشرة ومائتين .

وابنه قاسم : كنيته أبو محمد ، شارك أباه فى رحلته وشيوخه ، وعنى هو وأبوه بجمع الحديث والفقه ، ويقال : انهما أول من أدخل كتاب العين الأندلس .

قال ابن الفرضى : وكان قاسم عالما بالحديث والفقه ، متقدما فى معرفة الغريب والنحو والشعر ، ورعا ناسكا ، أدير على أن يلى القضاء فامتنع ، وأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يتروى فى أمره ثلاثا ، ويستخير الله تعالى ، فمات فى هذه الثلاثة الأيام .

فيرون أنه دعا على نفسه بالموت ، وأنه كان مجاب الدعوة .

ويقال : انه لما أبى ، استعان عليه الأمير بأبيه ، وقال له : ان لم يل ، فاخرجا عن بلدى .

فكلمه أبوه فى ذلك .

ووجدت بخط الحكم أمير المومنين : توفى قاسم سنة اثنين وثلاثمائة .

اسحاق بن عبد الرحمان (793)

سرقسطى ، يكنى أبا عبد الحميد .

سمع بالأندلس ، ورحل فسمع بالمشرق ، وكانت له عناية بالعلم ، مشهورا به ، وبالزهد والبلاغة والخطابة والعبادة .

ويقال انه كان مجاب الدعوة ، كثير التلاوة للقرآن ، ولى صلاة بلده وخطبته .

توفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

**

أحمد بن يوسف بن عابى المعافى (794)

أبو بكر ، أصله من سرقسطة ، وانتقل الى وشقة ، فسكنها الى أن توفى بها .

سمع بالأندلس كثيرا ، ورحل فسمع من يحيى بن عمر ، وأحمد ابن أبى سليمان ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم .

وكان ذا فهم ونبل وتصرف فى علم النحو واللغة ، شاعرا مطبوعا ، بصيرا بالمذهب والفرض والحساب والمساحة .

توفى سنة ثمان ، وقيل تسع ، وتسعين ومائتين ، وقيل بل سنة ثلاثمائة ، وفيها مات ابنه محمد .

وكان أبوه يوسف * يكنى بأبى عمر ، مشهورا بالعلم والفضل ، مقدما فى موضعه عقلا وأدبا ومروءة ، وله رحلة سمع فيها أيضا من يحيى بن عمر وغيره .

(92)

**

(793) ابن الفرضى 1 : 87 .

(794) ابن الفرضى 1 : 37 .

أحمد بن إبراهيم بن عجنس (795)

ابن أسباط ، الزيادى ، وشقى ، أبو الفضل .
سمع من أبيه ، وتوفى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ، وحدث ،
ذكره ابن أبى دليم والعوفى .
وأخوه عبد الرحمان بن ابراهيم ، أبو المطرف سمع من أبيه ،
وكان حافظا للفقہ ، عالما بمذهب مالك وأصحابه ، ولم تكن له رحلة .
توفى نحو تاريخ وفاة أخيه ، ذكره ابن حارث .

**

محمد بن شجاع (796)

وشقى ، سمع بالأندلس ، ورحل فأخذ عن يحيى بن عمر ، وكان
حسن العناية والعلم بالرأى .
وذكر أنه كان يرى نكاح المتعة .
وقتل ببرشلونة ، سنة احدى وثلاثمائة .

**

صالح بن محمد المرادى (797)

أبو ، عمر ، يعرف بالوكرادى ، وشقى ، فقيه حائظ متقن في
العلم .
لازم بالقيروان يحيى بن عمر ، فتفق معه ، وكان خرج الى الحج
فسرقت بضاعته ، فبقى عنده ، ثم انصرف .
وسمع أيضا من أحمد بن يزيد بالقيروان .
وتوفى بوشفة سنة اثنين وثلاثمائة .

795	ابن الفرضى 1 : 43
796	ابن الفرضى 2 : 26
797	ابن الفرضى 1 : 237

سعيد بن سعيد بن كثير (798)

أبو عثمان ، وشقى .

« سمع بقرطبة من ابن مطروح ، وأبى زيد ، وغيرهما .
وكانت له رحلة لقي فيها يحيى بن عمر ، وابن أبى سليمان ، وكان
فاضلا متواضعا متفنا ، أخذ عنه .
وتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

**

عفان بن محمد (799)

أبو عثمان ، وشقى « (800) .

كان زاهدا فاضلا ، كثير التلاوة والصوم أكثر دهره ، من أهل
الجمع والعلم .
سمع بموضعه من شيوخه ، وولى صلاة بلده ، وأحكام شرطته ،
فلم تحفظ عليه زلة .
وتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

**

أيوب بن إبراهيم

أبو القاسم ، وشقى ، سمع بقرطبة كثيرا وفي بلده ، وكان بصيرا
بالوثائق والمسائل متقدما في ذلك .
توفى بعد الثلاثمائة .

**

(798) ابن الفرضى 1 : 197

(799) ابن الفرضى 1 : 353

(800) ما بين قوسين من قوله في بداية ترجمة سعيد : « سمع بقرطبة » الى
قوله هنا « وشقى » ساقط كله من نسخة م .

سعيد بن مذكور (801)

وشقى ، سكن لاردة .

قال ابن حارث : كان من أهل الذكاء والعلم ، حافظا للمسائل ،
توفى سنة عشر وثلاثمائة .

**

يوسف بن مؤنن بن عيشون المعافري (802)

من أهل وشقة ، أبو عمر .

سمع ابن وضاح ، وقاسم بن محمد ، وأبا زيد الجزيري .
ورحل فسمع ابن عبد الحكم ، ويحيى بن عمر ، وعلى بن عبد
العزيز ، ويحيى بن سلام ، وغيرهم .

ذكره ابن أبي دليم ، وابن حارث ، وغيرهما ، ولم يذكر أحد
منهما أن له قرابة لهؤلاء ، ولعله أبوهم أو ابن عمهم .

قالوا : وكان من المنفقين في سبيل الله ، ذكر أنه فك نحو مائة
أسير .

قال ابن أبي دليم : وكان مشهورا بالطم والدين ، من أهل
الصدقات .

توفى سنة تسع وثلاثمائة .

**

يونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤنن (803)

من أهل وشقة ، سمعا بالأندلس والمشرق كثيرا ، وشهرا بالعلم
والفضل والزهد .

801 ابن الفرضى 1 : 196 .

802 ابن الفرضى 2 : 202 .

803 ابن الفرضى 2 : 209 و ص 38 .

ويكنى محمد أبا عبد الله .

وتوفى يونس سنة ست وتسعين .

وتوفى محمد سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

وقال ابن الفرضى فى باب أحمد بن مؤذن : وشقى ، أحد العباد ،
ورحل فسمع يحيى بن عمر ، وكان ذا قدر جليل ، يقال انه فك من
أسرى المسلمين مائة وخمسين نسمة .

توفى سنة سبع وثلاثمائة .

❖

عمر بن يوسف بن فهر (804)

ابن خصيب ، الأموى ، مولاهم ، يكنى أبا حفص ، يعرف بابن
الأمام ، وببيتهم بالشعر معروف فى العلم والجلالة .

قال ابن الفرضى : كان حافظا للمسائل ، وامتنحن بالأسر ، هو
وابنه وأخوه ، فافقدوا بخمسة عشر ألف دينار .

وعمر ، وولى قضاء بلده سنة خمس وعشرين ، الى أن ❖ توفى
سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة . (93)

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

❖

أبو عبد الله الفهرى

عقيقه تطيلة وكبيرها ، ذكره ابن حارث ، وقال : لقيته بتطيلة
سنة خمس وعشرين ، فرأيت عليه جلالة السن ، وسمت العلم وهديه ،
وتكلمت معه فأفضيت منه الى علم كامل ، وفقه ظاهر ، ومذاهب
مستحسنة .

ولعله والد المذكور أولا ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(804) ابن الفرضى 1 : 367 .

قال الفقيه الامام أبو الفضل عياض اليعصبى رضى الله عنه
وغفر له آمين *

ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة فى طبقة أخرى *

❖

فمنهم من أهل المدينة :

❖

أبو مروان قاضيها (عبد الملك بن محمد المعروف بالمروانى)

واسمه عبد الملك ، بن محمد ، بن عبد العزيز ، بن أحمد ، بن عبد الرحمان .

قال ابن حارث : كذا كتبت نسبه من خط المدينى .

ويعرف بالمروانى ، ويعرف أيضا بالمالكى ، وكان يزعم أن جده كان منقطعا لمروان ، فعرف وأهل بيته بذلك ، وليس بقرشى .

قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح — وذكره فى شيخوخه — :
كان ثقة مأمونا ، روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه ، وغير ذلك .

كذا قال : « المشكل » وأظنه « المسكر » .

ألف كتاب الأشرية وتحريم المسكر ، وهو كتاب الرد على أبى جعفر الاسكافى .

وسمع منه الناس كثيرا .

فممن سمع منه من أهل الأندلس : أبو محمد الأصيلي ، والقاضي
ابن السليم ، وأبو عبد الله بن مفرج ، وابن عون ، وخطاب بن زيد ،
وأبو الحسن بن مضى الحجازي ، وغيرهم .
ومن أهل المشرق : أحمد بن إبراهيم الوندقاني .

❖

ومن هذه الطبقة من أهل مكة :

❖

عبد الله بن سعيد بن نافع

كان بمكة ، من فقهاء المالكية .

قال الفرغاني : وكان من أهل السير والعلم (805) ، أخذ عنه فيما
أرى ، عبد الوهاب بن نصر ، فقد رأيته — والله أعلم — في مشيخته .

❖

ومن أهل العراق : ثم من آل حماد بن زيد :

❖

قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد

ابن القاضي يوسف ، ابن القاضي يعقوب بن اسماعيل بن حماد ،
بن زيد .

(805) م : وكان من أهل السير والعلم — ط : وكان من أهل الشر والعلم — أ : وكان
من أهل العلم والسنن .

كذا اسمه ، وقد وهم في اسمه أبو القاسم عبيد الله بن عمر
البغدادى الشافعى ، فسماه أحمد . وقال : كان من أحذق من رأينا من
أحداث المالكيين .

وقال ابن حارث وغيره : كان ذكيا ، فطنا ، حاذقا بالمذهب ، أخذ
من كل علم بنصيب .

قال الشيرازى : وناظراً بابكر الصير فى ، فقيه الشافعية .

قال الصولى ، وذكر القاضى أبا عمرو وفاته — فقال : وولى بعده
ابنه أبو الحسين ، نظيره فى الفضل ، وتاليه فى العقل ، السالك مسالك
سلفه ، والجارى على مذاهب أوله ، الحامل لعلوم قلما اجتمعت فى
مثله من أهل زمانه ، ولا يعرف قاض فى سنه ولا أعلى منه يشتغل
بالعلوم التى يشتغل بها من حفظ للحديث ، وعلم به ، واستبحار فى
الفقه ، واحتجاج له ، وتقدم فى النحو واللغة ، وحظ جزيل من البلاغة ،
نظمها ونثرها ، وقرأ على من كتب اللغة والخبار ما يقارب عشرة آلاف
ورقة .

قال : وكان بلغ فى العلوم مبلغا عظيما ، وله الى أشعار ملاح ،
لها منى جوابات ، قد أفردت لها كتابا عملته فى وصفه ووصف أبيه أبى
عمر .

وللقاضى أبى الحسين كتاب فى الرد على من أنكر اجماع أهل المدينة،
وهو نقض ❀ كتاب الصير فى . (94)

وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة .

ولم يدرك عمه اسماعيل بن اسحاق ، وانما تفقه عند أبيه ، وكبار
أصحاب اسماعيل .

وعن القاضى أبى الحسين ، وأبيه أبى عمر ، أخذ الشيخ أبو بكر
الأبهري وغيره ، وعندهما تفقه .

❀

ولايته القضاء وبقية أخباره

كان أبو الحسين يخلف أباه في قضاؤه وهو صغير السن ، ثم ولى قضاء مدينة المنصور سنة عشرين وثلاثمائة ، فلما توفي أبوه في رمضان من هذه السنة ، قلد أبو الحسين جميع ما كان يتقلده أبوه من أعمال القضاء ، الا قضاء القضاة ، وخلع عليه . فلما كان في صفر سنة خمس وعشرين ، ولى قضاء القضاء .

ثم قلد في سنة ست وعشرين الخطابة في مجلس الخلفاء ، وذلك أنهم حضروا بين يدي الخليفة الراضي عقد مصاهرة بين بعض كبار أصحابه ، فقام بعض الحاضرين يخطب ، فمنعه أبو الحسين « وطالب بما عقد القضاة قبله ، فقلد ذلك ، فخطب أحسن خطبة .

وفي أيام أبي الحسين « (806) قتل ابن أبي العراقيدي (807) وكان يذهب مذهب الحلاج ، ويقول بالحلول والتأله ، (808) فشهد على قوله ، وأفتى أبو الحسين بقتله .

وفي أيام أبيه أبي عمر ، قتل الحسين بن منصور الحلاج ، بفتواه « وفتوى أبي الفرج المالكى ، ومن وافقهما من المالكية ، وكان أبو العباس بن شريح أفتى بقبول « (809) توبته على مذهبه ، فأخذ بفتوى من قال بقتله ، بعد أن ضرب ألف سوط ، وقطعت أطرافه ، وضرب بها وجهه ، ثم طرح من أعلى الركنة الى الأرض وأحرق « بالنار .

وذكر بعضهم أن أبا الحسين بن ورقاء خرج مرة من بغداد ، ولم يودع القاضي أبا عمر ولا « (810) ابنه أبا الحسين ، فلما عاد قصده الناس الا هما ، فكتب اليهما :

أأستجفى أبا عمر وأشكو	أم استجفى فتاه أبا الحسين
فما زارا ولا بعثا رسولا	ولا كانا لحقى قاضيين
بأى قضية وبأى حكم	أحافى قطيعة واصلين

(806) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(807) ط : العراقيدي — م : القراميدي

(808) ط : بالحلول والتأله — أ : بالحلول وأمثاله — م : بالحلول والناس .

(809) ما بين قوسين ساقط من م .

(810) ما بين قوسين ساقط من م .

فقال أبو عمر لابنه : أجبه ، فكتب إليه :

تجن واطلم فلست تقلى	عن سالم العهد أيها الظالم
حكمت ظنا بما هويت ولن	يحكم بالظن والهوى حاكم
أمران لن يذهبا على فطن	وأنت بالحكم فيهما عالم
تركت حق الوداع منصرفا	وجئت تبغى زيارة القادم
كأن حقى عليك مطرح	وحق ما تدعيه لى لازم
وكل هذا عتاب ذى مقمة	وصدره من حفيظة سالم

وذكر القاضى أبو على الحسين بن على التنوخى فى كتابه عن
أبى الربيع بن داود خادم أبى عمر القاضى . قال : حججت مع القاضى
أبى الحسين بن أبى عمر ، فذكر حكاية معناها ، أنه دخل مكة فى حر
شديد ، فلما طاف وسعى أدركه قلق وشدة من الحر ، فقال أشتهى
على الله شربة ماء مثلوج .

فقال له : ان هذا ما لا يوجد فى هذا المكان .

فقال : هو ما قلت . أو نحو هذا .

فلم يكن الا أن نشأت سحابة ، وأبرقت وأرعدت شديدا ، ثم
أمطرت ببرد كثير ، فجمعنا منه شيئا عظيما ، وكان صائما ، فلما كان
وقت المغرب جئته منه بما أراد ، أو نحو هذا من الخبر .

وقد عزيت هذه القصة الى غيره .

وقال الصولى فى القاضى أبى الحسين ، يخاطب أباه القاضى
أبا عمر :

❀ وما يتخالج القاضى ارتياب (95)

بأنك طرف حلبته الجواد

أعدت خلاله فينا ولولا

كمالك لم تكن مما يعاد

فأنت خليفة منه تسود
البنين الأشرفين ولا تساد
وبعضهم يكون بنوه منه
مكان النار يخلفها الرماد
قدرت على المكارم لا انتقاص
يعيبك قد رهن ولا ازدياد

قال الصولي : وكتب الى القاضي أبو الحسين :

أيها ذا الصديق كل الصديق
في معاني التحصيل والتحقيق
والذي لم أخنه عهدا وثيقا
لا ولا خانني بعهد وثيق
لم أخلفت يا خليلي وعدا ؟
حاصلا في زيارتي وطريقي
ان من ساء جفاؤك ايا
ه بطول الجفاء غير حقيق

وهي طويلة ، فأجابه الصولي بقصيدة طويلة أولها :

يا مقرا بالسود عين الصديق
وأجل الوري على التحقيق
وتوفي أبو الحسين ببغداد ، وهو يتولى قضاء القضاة ، ليلة الخميس ،
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
واخترمته المنية قبل استيفاء أمد أقرانه وطبقته ، وسنه يوم مات تسع
وثلاثون (811) سنة .

(811) 1 م : تسع وثلاثون — ط : سبع وثلاثون .

وأمه أم ولد اسمها لبنى .

ولم يتخلف عن جنازته جليل ، وصلى عليه ابنه أبو نصر .

قال الصولى : ووجد عليه الراضى أمير المومنين وجدا شديدا ، حتى كان يبكى بحضرتنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعا حتى أراه ، فيوسعه على برأيه .

قال : وكنا عند الراضى ليلة ، فأمر جواريه أن يضربن بالعود وينحن عليه ، ففعلن ، وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نعزيه ، فقال : والله لا بقيت بعده .

**

ابناه : أبو نصر يوسف وأبو محمد الحسين

ذكر الامام أبو اسحاق الشيرازى أبا نصر فى طبقة أبيه أبى الحسين ، ولم يذكر أبا محمد .

قال أبو اسحاق : كان أبو نصر فقيها فاضلا ، وهو آخر من ولى القضاء ببغداد من ولد حماد بن زيد .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : ما زال أبو نصر منذ نشأ ، نبيلاً نظيفاً جميلاً عفيفاً ، متوسطاً فى علمه بالفقه ، حاذقاً بصناعة القضاء ، بارعاً فى الأدب والكتابة ، حسن الفصاحة ، واسع العلم باللغة والشعر ، تام الهيئة ، اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاؤن والعفة ، حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه وجده ، مع حداثة سنه ، وقرب ميلاده من رياسته .

قال : ولا نعلم قاضياً تقلده — يعنى بغداد — أعرق فى القضاء منه ، ومن أخيه الحسين ، لأن أباه أبا الحسين ، وجده أبا عمر ولد أبى عمر يوسف بن يعقوب ، وأباه يعقوب ، كلهم ولوا القضاء ببغداد ، ما خلا يعقوب ، فانه ولى قضاء المدينة ثم قضاء فارس .

قال الخطيب : ولى أبو نصر القضاء فى حياة أبيه وبعد وفاته .

قال طلحة : لما خرج الراضى الى الموصل ، سنة سبع وعشرين ، ومعه قاضى القضاة أبو الحسن ، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر على

مدينة السلام بأسرها ، اذ علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه ، ولا انسان يساويه ، فتبين للناس من أمره * ما بهر عقولهم ، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له وللسلفه ، فلم يزل يخلف أباه على القضاء الى أن توفى أبوه .

قال الصولى . لما جلس القاضى أبو نصر خلفا لابيّه عند خروجه الى الموصل لحرب ابن حمدان ، حضر محمد بن بدر الشداني (812) صاحب الشرطة ، ونثر عليه دراهم ودنانير ، وذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة .

قال ابن سنان والصولى : قلد الراضى أبا نصر يوسف ، وأبا محمد الحسين ، مكان أبيهما ، لسبع من وفاته ، فجعل لأبى نصر قضاء القضاة ببغداد الى المدائن ، ولأبى محمد ما بين المدائن الى البصرة ، وخلع عليهما ، فمرا في الشارع الاعظم ، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المؤمنين الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكلمه ، وشد بآخره أوله ، فثبت الله وطاته ، وأدام دولته .

وقبل ان السلطان صادرهما بعد موت أبيهما ، على عشرين ألف دينار ، وباعا فيها — فيما حكاه ابن كامل — من كسوة أبيهما خاصة ، بأربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار .

ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور ، مما كان بيد أخيه أبى نصر ، سنة تسع وعشرين ، وفي هذه السنة عزلا جميعا عن القضاء ببغداد . وكان السبب في ذلك ، ما جرى بين أبى نصر ، وبين أبى عبد الله بن أبى موسى الهاشمى وكان ابن أبى موسى هذا أولا ممن سعى للقاضى أبى نصر فى الولاية ، ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه لأخيه ، فوَقعت بينهما وحشة ، فأخذ أبو نصر شهادة العدول بأن ابن أبى موسى ليس أهلا للشهادة ، فاسقطه ، وأشهد ابن أبى موسى ثلاثين عدلا ، أنه لا يشهد عند أبى نصر أبدا ، وتجرد فى السعى عليه لأخيه ، وأنفق من ماله ألوفا كثيرة ، حتى صرف ، وولى أبو محمد مكانه ، فخلع عليه لعشر خلون من محرم ، سنة تسع وعشرين .

(812) ط : الشداني — 1 : الشرائى — م : الشرايى .

وقال ابن سنان : صرف أبو نصر عن القضاء في جمادى الاولى من هذه السنة ، ثم رد الى قضاء الجانب الشرقي في شعبان منها ، ثم عزلا جميعا في هذه السنة .

وزعم القاضي أبو بكر بن الاخضر الداودي في كتابه في أخبار أهل الظاهر ، أن أبا نصر هذا انتقل آخرًا من مذهب مالك الى مذهب داود ، وتقدم فيه ، وتتم كتاب الايجاز ، لحمد بن داود .

وأنشد الخطيب أبو بكر لأبي نصر القاضي :

يا محنة الله كفى	ان لم تكفى فخفى
ما آن أن ترحمينا	من طول هذا التشفى
ذهبت أطلب بختى	فقل لى قد توفى
ثورينال الثريا	وعالم متخفى
الحمد لله شكرا	على نقاوة صرفى (813)

وتوفى يوم الاربعاء ، لثمان خلون من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة خمس وثلاثمائة .

**

هارون بن ابراهيم بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر ، « ذكره ابن حارث فيمن تفقه باسماعيل (814) » .
ولى قضاء مصر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ببغداد ، فكتب الى عبد الرحمان بن اسحاق بن محمد بن معمر الجوهري ، والى أحمد بن على بن الحسين بن شعيب المداينى ، فتسلما ديوان القضاء ، وقرأ الجوهري كتاب عهده بجامع مصر ، وقد تضمن ولاية الصدقات ، فتسلما الديوان ثم أفرد الجوهري منهما بالنظر والحكم ، وكان الجوهري عفيفا عن أموال الناس ، يذهب مذهب أبى حنيفة ، فتولى ذلك

(813) ط : على نقاوة صرفى — ا : على بقاوة حرفى — م : على نفاذة خوى .
(814) ما بين قوسين ساقط من نسخة م ، وهو ثابت في طرة نسخة ط ، وفي متن نسخة ا .

الى أن قدم أحمد بن ابراهيم خليفة لأخيه هارون ، فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ثم وليها خليفة لأخيه هارون ثانية ، سنة سبع عشرة ، الى أن صرف * بصرف أخيه ، في سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم وليها من قبل القاهر أمير المؤمنين ، سنة احدى وعشرين ، ثم صرف صدر سنة اثنين وعشرين ، بعد عزل ابن قنبة . (97)

وتوفي فجأة في جمادى الأولى ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة — أرى ببغداد — وكان يخضب بالسواد ، وسنه يوم مات ثمان وخمسون سنة .

**

أحمد بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

أخوه ، كنيته أبو عثمان ، يروى عن أبيه ، وأبى جعفر الطحاوى ، وأبى بكر بن عبد العزيز العمري ، حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد . وخلف أخاه على قضاء مصر ، فوردها سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فحكم قضاءها الى آخر سنة ست عشرة ، فعزل ، وولى قضاءها بعد ذلك بين خلافة وقضاء « ست » (815) مرات .

**

سيرته رحمه الله

قال القاضي أبو طاهر الذهلي : كان أبو عثمان مشهورا بالحياء وخفض الصوت ، أخبرنى من حج معه ، أنه كان اذا لبي ، لبي بأخفض ما يكون ، حتى كان النساء أرفع منه صوتا .

قال غيره : كان لا يكاد يفهم كلامه من الحياء .

واستكتب أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع .

(815) كلمة « ست » ثابتة في نسخة م ، ساقطة من نسختى أ ط .

وعرض المرابطين لأول ولايته ، والأعلام ، ففرض لألف رجل ومائة رجل ونيف ، وأصلح ثمانين علما .
وفي ولايته الأولى حكم بتوريث ذوى الأرحام ، وورد الكتاب بالامر بذلك من بغداد .

وهذا أول من خرج من القضاة بمصر الى مسجد محمود (816) ، لرؤية هلال رجب ، احتياطا لرمضان ، وكان في مدة قضاؤه بمصر يسمع من أبى جعفر الطحاوى ويتردد عليه ، الى أن مات أبو جعفر .
قال بعضهم : حضرت مجلس أبى جعفر الطحاوى ، وعنده أبو عثمان بن حماد ، وهو يومئذ قاضى مصر ، فدخل اليه رجل ، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له أبو جعفر : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا .

فقال له السائل : ما جئت الى القاضى ، انما جئت اليك .

فقال : يا هذا ! مذهب القاضى ما قلت لك .

فقال له السائل مثلما قال له أولا ، فقال أبو عثمان : أفنته أيديك الله .

فقال أبو جعفر : اذا أذن القاضى أيده الله أفنتيه .

ثم أفنتاه بعد ، وذلك من فضلها وأدبها .

مولد أبى عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين .

وتوفى بمصر ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وقد لحقته حاجة وفقير .

كفنه حين مات أبو بكر المادرائى صاحب خراجها .

على بن ابراهيم « بن حماد بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد »

♦♦

أخوهما ، كنيته أبو الحسن ، يروى عن أبيه ، والشارث بن أبى أسامة ، ومحمد بن خلف ، ووكيع ، والبهلول بن راشد .

(816) ط : مسجد محمود - م : مسجد مجنود .

روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب ، وأبو عبد الله التستري ،
وأبو الحسن الدارقطني .



عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب

ويعرف بابن أبي يعلى ، كنيته أبو الحسين ، سمع من عمه القاضي
أبي عمر ، وذكر أنه سمع من اسماعيل .
روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب .



أبو الطاهر الذهلي

قال الدارقطني : هو محمد ، بن أحمد ، بن عبد الله ، بن نصر ،
بن يحيى ، بن عبد الله ، بن صالح ، بن أسامة ، الذهلي من بيوتات
العلم ببغداد ، وذوى الاقدار بها .

سمع بشر بن موسى ، وأبا أحمد بن عبدوس ، وموسى بن
هارون ، وأبا بكر الفريابي ، وجعفر بن يحيى القطان ، وأبا اسحاق
الزجاج .

ومن شيوخه أيضا : أبو بكر بن محمد بن سليمان السروى ،
والقاضي أبو عمر الحمادى .

سمع منه أبو الحسن الدارقطني ، وعبد الغنى بن سعيد ، وأبو
القاسم الجوهري ، وأبو الحسن بن منير ، وأبو القاسم بن أبي زيد .

وانتخب ❖ له أبو الحسن الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ،
أجزاء من حديثه .

(98)

قال الدارقطني : كتبت عنه بمصر ، وأبوه القاضي أبو العباس
أحمد ، قاضى واسط ، يروى عن الدورقي ، ومحمد بن خدّاش ، ومحمد

بن عبد الله المخزومي ، وعمران بن بكار ، وابن النطاح ، ومحمد بن خالد
كتبنا عنه أمانينا .

قال الفرغانى : كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق ، ولى بها جليل
الأعمال : كالبصرة ، وواسط ، وحدث عنه ، وهم من أهل البيوتات
ببغداد .

قال الدارقطنى وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر « كتب عن ابن
النطاح وغيره .

وجدهم أحمد بن يحيى ، أخو نصر (817) « بن يحيى يروى
عن على بن الجعد ، وعاصم بن على ، وأبى بلال .

قال الأمير فيه : كان ثقة ، ثبتا ، كثير السماع ، فاضلا ، بيته بيت
جليل فى الحديث والقضاء .

قال الفرغانى : كان أبو الطاهر مسندا فى الحديث ، فقيها بمذهب
مالك ، ثبتا ، ثقة ، أدبيا ، كاملا ، ذا قدر وجلالة ، وقدم فى دولة بنى
العباس ، وكان من شهود القاضى أبى الحسين بن حماد ، وله به خاصة ،
ولاه القضاء بواسط ، فنكب بها بحكم التركى ، فتخلص بعدما أشفى
على الهلكة ، ثم ولى قضاء المدينة وعملها ، أيام المتقى ، سنة تسع
وعشرين .

وقال الصولى : انه انما ولى فى هذه السنة قضاء مدينة المنصور
ببغداد عند آل حماد ، ثم لفظته العراق ، بأسباب الفتنة ، بعد أن ولى جانبى
بغداد ، فخرج الى مصر ، وولى قضاء دمشق ، فاختلف عليه أهلها ،
فصرف ، ثم ولى قضاء مصر ، سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، بعد
الحصبى وابنه ، ودخل جوهر ، غلام بنى عبيد ، مصر ، وهو قاضيا ،
فبقى على قضائها .

قال الفرغانى : وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والادب .

قال القاضى أبو عبد الله بن الحداد : كان محدث زمانه ، وطال
عمره .

(817) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال غيره : روى كتب الأدب عن ثعلب وأبى الفرج الاصبهاني .
قال ابن أبى زيد : كان فقيها بمذهب مالك ، وأديبا كاملا ، وكانت
له جلالة وقدر ، مسندا في الحديث .
قال القاضي أبو عبد الله : وتوفي أبو طاهر سنة سبع وستين
وثلاثمائة ، مولده سنة تسع وسبعين ومائتين .

❖

أبو عبد الله التستري

هو محمد بن أحمد « بن محمد بن عمر ، وهو الصحيح في اسمه .
قال الفرغاني : ويقال اسمه أحمد بن محمد » (818) ، القاضي
من أهل البصرة ، ويعرف بالتستري ، وهو قريب لسهل بن عبد الله
التستري العابد ، ذى الأقاويص العجيبة .
أخذ عن إبراهيم بن حماد ، ومحمد بن خشنام ، والبركاني ،
وغيرهم من أئمة المالكيين .
وسمع من أبيه ، وأحمد بن علي بن الحسن ، وإبراهيم بن محمد
أهلواني ، وجريير بن محمد الغطفاني وأبى عبد الله الزبيري ، وأبى
بكر بن أبى داود ، وموسى بن سهل بن عبد الحميد ، والحسن بن
المثنى ، والحسين بن اسحاق ، ومحمد بن سليمان الباغندي ، وعبد
الله بن جامع الطواني ، واللؤلؤى ، وغير واحد .
وكان له اتساع في الرواية والحديث ، وحظ من علم العربية ،
وكان ملازما للسنة ، نافرا عن البدعة .

حدث عنه ابنه ، وجعفر بن نصر الخلدی .
قال الفرغاني : وأدرك سهلا ، وسمع منه حكائتين .
قال : سمعته وهو يقول : من أصبح ولم يعتقد أنه يمسي ففى
القبر لعبت به الشياطين طول يومه .

(818) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال : وسمعتة يقول : الآكلون على ثلاثة أصناف : فأكـل يأكـل
نورا وإيماناً من أول طعامه الى آخره ، وآخر يأكـل طعاماً ، وآخر
يأكـل سرجيناً (819) .

فأما الذى يأكـل نورا وإيماناً من أول طعامه الى آخره ، فالذى
يسمى الله عز وجل عند كل لقمة ويحمده عند اساعتها .

وأما الذى يأكـل * طعاماً ، فالذى يسمى الله فى أول طعامه
ويحمده فى آخره . (99)

وأما الذى يأكـل سرجيناً فالذى لا يذكر الله فى أول طعامه ولا فى
آخره . أو كما قال : فانى كتبتة من حفظى .

قال الفرغانى : وتوفى سهل وهو صغير ، ابن عشر سنين ، مولده
سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، ووفاة سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قال : وكان أبو عبد الله هذا ، عالماً بمذهب مالك ، شديد التعصب
له ، ووضع فى مناقبه نحو عشرين جزءاً ، وقد طالعتها وانتقيت فى هذا
الكتاب فى أخبار مالك عيونها ، وقد أدخل جميع ماله فيها من كلام صاحب
كتاب الاستيعاب فى جامعہ .

وله كتاب فى فضائل المدينة والحجة بها .

وكان نذب فى أيام على بن الجراح لتفقيه أهل مدينة الرسول
عليه السلام ، فأقام بهازماناً طويلاً ، ثم عاد الى العراق ، وتقلد قضاء
البصرة بـلده سنين ، ثم قصده أحد رؤسائها بمكروه كثير ، لوحشة جرت
بينهما ، فصرف عن القضاء ، وقصد الى الوزير المهلبى الى الاهواز ،
فشكا اليه أمره ، فوعده بكل جميل ، ونوى صرفه الى القضاء ، فغير
عليه ، فعاد الى البصرة ، فجرت له بها أقاصيص مع المعتزلة ، فنبت به
الدار ، وقصد بغداد ، سنة خمس وأربعين ، فلقبه يوماً بها الشريف أبو
عبد الله بن المراغى الصغير العلوى فى بعض الطرق ، فقال له : أنت تقول
ان الله يرى يوم القيامة ، وأن القرآن غير مخلوق .

قال نعم .

(819) السرجين ، بكسر السين : الزبل .

فبصق في وجهه ، وقيل انه لعنه وسبه أقبح سب ، ففت ذلك ففى عضده ، وأعله ، وأحدث به ورما ، فذكر أنه قال لولده : هذه علة لم أعتل قط مثلها ، وأحسبها علة الموت ، فاذا مت فلا تردنى على ثوبين ، تدرجنى فيهما ، بثمن أربعين درهما ، وتبخرهما بنصف أوقية عود ، وادفنى عند قبر معروف ، فانها بقعة مباركة .

فمات رحمه الله فى شهر ربيع الأول من السنة التى قدم فيها بغداد ، وهى سنة خمس وأربعين المذكورة ، وسنه اثنان وسبعون سنة ، وقد تقدم مولده .

**

بكر بن العلاء القشيري

هو بكر بن محمد ، بن العلاء ، بن محمد ، بن زياد بن الوليد ، بن الجهم بن مالك ، بن ضمرة ، بن عروة ، بن شنوءة ، بن سلمة الخير ، بن بشير ، بن كعب ، القشيري .

كذا نسبه غير واحد ، كنيته أبو الفضل .

وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيشون الطليطلى .

وهو من أهل البصرة ، وانتقل الى مصر ، وهو من كبار فقهاء المالكيين رواية للحديث .

ونكره أبو اسحاق الشيرازي فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق . وقال أبو عمر الطلمنكى : هو معدود فى أصحاب اسماعيل بن اسحاق .

وقال الفرغانى وغيره : انه لم يدرك اسماعيل ولا سمع منه . وقد حدث بكر عن اسماعيل فى كتبه بالاجازة ، ولا يبعد سماعه من اسماعيل ، اذ قد أدركه بالسن ، كما تراه فى وفاته وسنه .

سمع من كبار أصحاب اسماعيل وغيرهم ، كابن خشنام والبريكناني والقاضي أبي عمر ، وإبراهيم بن حماد ، وجعفر بن محمد الفرياني .

وروى عن أحمد بن إبراهيم بن عبيد ، وسعيد بن عبد الرحمان الكرابيسي ، ومحمد بن صالح الطبري ، وأبي خليفة الجمحي ، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث .

حدث عنه من لا ينعد من المصريين والأندلسيين والقرويين وغيرهم .

فممن حدث عنه ابن أبي عراك ، والنعال ، وأبو محمد النحاس ، وابن عون الله ، وأبو زيد بن أبي عامر البستي .

قال الفرغاني : كان بكر * من كبار الفقهاء المالكيين بمصر ، وتقلد أعمالاً للقضاة ، وكان راوية للحديث ، عالماً به ، وأوله من البصرة ، وخرج من العراق لأمر اضطره ، فنزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأدرك فيها رئاسة عظيمة ، وكان قد ولي القضاء ببعض نواحي العراق . وعده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكيين الذين لقيهم ، وأثنى عليه . (100)

وألّف بكر كتباً جليّة ، منها كتاب الأحكام ، المختصر من كتاب اسماعيل بن اسحاق ، بالزيادة عليه ، وكتاب الرد على المزني ، وكتاب الأثرية ، وهو نقض كتاب الطحاوي ، وكتاب أصول الفقه ، وكتاب القياس ، وكتاب في مسائل الخلاف ، وكتاب الرد على الشافعي في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، وكتاب الرد على القدريّة وكتاب من غلط في التفسير والحد ومسألة الرضاع ومسألة بسم الله الرحمن الرحيم ورسالة الى من جهل محل مالك بن أنس من العلم . ورأيت له كتاب مآخذ الأصول ، وكتاب نزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة ، وغير ذلك .

وذكر أبو مروان بن مالك الفقيه القرطبي ، أن بكرًا قال : احتبس بولي وأنا صبي ، نحو سبعة أيام ، فأتى بي والدي الى سهل ، يعنسى

التستري ، ليدعولى ، فمسح بيده على بطنى ، فما هو الا أن خرجنا بلت
على عنق الغلام .

توفي بمصر ، ليلة السبت ، لسبع بقين من ربيع الأول ، سنة أربع
وأربعين وثلاثمائة ، وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ، وشهدت جنازته ،
ودفن بالمقطم .

قال أبو عبد الله بن عيشون : وأنشدنا بكر بن العلاء :

ومن شيمتى ألا أفارق صاحباً
على حالة الا سألت له رشداً

فان عادبى ودى رجعت ولم أكن
كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهداً

**

أبو على محمد بن سليمان بن على المالكي البصرى

القاضى بها ، يروى عن زيد بن أخزم ، وأبى حفص الغلاس ،
والنضر بن طاهر ، وبندار ، ومحمد بن عبد الملك .
حدث عنه الدارقطنى .
سمع عنه بالبصرة أبو محمد بن اسماعيل .

✽

أبو جعفر بن قتيبة

هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ،
البغدادى ، النسابة (820) .

820 ط م : الدينورى البغدادى النسابة — 1 : الدينورى الاصل البغدادى النشأة .

كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، والاتقان .
سمعت منه كتب أبيه من حفظه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويرد
فيها من حفظه النقطة والشكلة ، وما معه نسخة .

كان أبوه أبو محمد حفظه أياها في اللوح ، وعدتها واحد وعشرون
مصنفا : كتاب المشكل ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب غريب القرآن ،
وكتاب غريب الحديث ، وكتاب عيون الأخبار ، وكتاب مختلف الحديث ،
وكتاب التفسير ، وكتاب الفقه ، وكتاب المعارف وكتاب أعلام النبوة ،
وكتاب العرب والعجم ، وكتاب الأنوار ، وكتاب الميسر ، وكتاب
طبقات الشعراء ، وكتاب معاني الشعر ، وكتاب اصلاح الغلط ، وكتاب
أدب الكتاب ، وكتاب الأبنية ، وكتاب النحو ، وكتاب المسائل ، وكتاب
القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر ، كأحمد بن ولاد ،
وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ،
وغيرهم من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه لعيون الناس وأعيان النبهاء ، ولم يكن عنده
حديث إلا ما في كتب أبيه .

وولى قضاء مصر ، سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وردها
وقد لبس السواد ، وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر
المالكي على فرض النساء ، وكانت في خلقه حدة .

(101) وتوفى في ربيع الأول سنة * اثنين وعشرين ، بمصر ، بعد
صرفه ، وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه عبد الواحد : روى عن أبيه ، سمع منه أبو
عبد الله الوشاء المصري .



ومن أهل مصر :

ابن القرطى (محمد بن القاسم بن شعبان)

هو أبو اسحاق ، محمد بن القاسم ، بن شعبان ، بن محمد ، بن ربيعة ، بن داود ، بن سليمان ، بن أيوب بن الصيقل (821) ، بن أبى عبيدة ، بن محمد بن عمار ، بن ياسر ، كذا حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ ، وذكر أنه نسب له نفسه كذا ، ويقال : ان عمارا من عنس (822) وعنس من مذحج ، ويعرف بابن القرطى ، بقاف مضمومة ، وراء ساكنة ، بعدها طاء مهملة مكسورة ، وياء النسب .

قال الفرغانى : كان رأس الفقهاء المالكيين بمصر فى وقته ، وأحفظهم لمذهب مالك ، مع التفنن فى سائر العلوم ، من الخبر والتاريخ والأدب ، الى التدين والورع ، وذكر أنه كان يلحن ، ولم يكن له بصر بالعربية مع غزارة علمه ، وكان واسع الرواية ، كثير الحديث ، مليح التأليف .

قال ابن مفرج العنسى : هو شيخ الفتوى وحافظ البلد . وكذلك قال أيضا ابن أبى زيد فيه .

وقال الشيرازى : واليه انتهت رئاسة المالكيين بمصر ، ووافق موته دخول بنى عبيد الروافض ، وكان شديد الذم لهم ، ويقال انه كان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم ، ويقول : اللهم أمتنى قبل دخولهم مصر . فكان كذلك .

قال القابسى : أرسل معز بنى عبيد قبل دخوله مصر ، الى أبى اسحاق بن شعبان ، صلة من مائة مثقال ، وكتبا مع رسوله ابن الديلمى ، فقرض ابن شعبان من الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم » وأحرق باقيه فى الشمعة أمام الرسول ، ورد المائة عليه ، وقال للرسول : لولا أنه ثبت عندى أنك سنى ، ما خرجت من هذه الدار ، ولجعلت من يقتلك .

821 ط : (بن أيوب بن الصيقل) م : « بن أيوب الصيقل » .

822 1 : « من عنس بنون » ط : عنس — م : عيس .

وذكر لى أن أبا الحسن القابسى ، أو أبا محمد بن أبى زيد — وغالب ظنى أنه أبو الحسن — كان يقول فى ابن شعبان : انه لىن الفقه ، وأما كتبه ففيها غرائب من قول مالك ، وأقوال شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته ، ليست مما رواه ثقة أصحابه ، واستقر من مذهبه .

قال أبو حيان : كان الحكم المستنصر ، أمير المؤمنين بالأندلس ، يوجه كل عام الى كل واحد « من علماء مصر ، سرا ، صلة سنية ، ويخص ابن شعبان بضعفها » .

قال ابن أبى يزيد المصرى : كان الذى يوجه لكل واحد « (823) منهم مائتى مثقال ، ويضعفها لأبى اسحاق ، وفعل ذلك بعده صاحب القيروان ، فردها ابن شعبان « وأساء القول فيه ، ولم يقبلها إلا حمزة الكنانى المحدث ، فأنكر ذلك عليه ابن شعبان » (824) فاعتذر له ، فأعرض عنه ابن شعبان ، ولم يوافقه على قبوله إياها .

وألّف كتابه الزاهى الشعبانى المشهور فى الفقه (825) ، وكتاباه فى أحكام القرآن ، وكتاب مختصر ما ليس فى المختصر ، وكتاب مناقب مالك ، وكتاب شيوخ مالك ، وكتاب الرواة عن مالك ، وكتاب جماع النسوان ، وكتاب مواعظ ذى النون الأحميمى ، وكتاب النوادر ، وكتاب الأسراط ، وكتاب المناسك وكتاب السنن قبل الوضوء .

قال الفرغانى : وتوفى ابن شعبان يوم السبت ، لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ودفن يوم الأحد ، وقد جاوز سنه ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو على الصيرفى وخلق عظيم ،



أبو على الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفى

قال الفرغانى : كان من وجوه المالكيين بمصر ، مقدما فيهم ، مع

823 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

824 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

825 م ط : المشهور فى الفقه . 1 : المنسوب إليه .

(102) عفة وسعة جاء ، وكان اليه * أمر الوقوف (826) بمصر سبعة أشهر ، في ذى الحجة ، بعد ابن شعبان بنحو سبعة أشهر ، في السنة التي مات فيها ، وحضر جنازته كافور أمير مصر ، وقل من تخلف عنها ، ودفن بالمقطم ، وهو ابن أربع وتسعين سنة .

**

أبو الحسن التلبنى

اسمه على بن جعفر بن أحمد القاضي
روى عن ابن أبي مطر .
يروى عنه أبو الحسن القاسى ، وأبو زيد بن أبي غافر
الكتامى من أهل سبتة .
وكان أحد مشيخة المالكيين بمصر ثم نزل جزيرة
أقريطش .

« قال أبو الوليد الباجى : هو فقيه معروف .
قال الفرغانى : وكان أهل أقريطش » (827) قد كتبوا الى مصر
يسألون أن يوجه اليهم من يفقههم ويتقلد حكمهم ، فوقع الاتفاق عليه ،
فخرج اليها ، وأقام بها الى أن دخلها الروم واستحوذوا عليها ، من
سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها الى وقتنا هذا ، ردها الله دار اسلام
بمنه .

**

محنته وأخباره في أسره

كان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش ، وحمل الى القسطنطينية
دمرها الله تعالى ، وجرت بينه وبين نقفور (828) الطاغية ملكها
مناظرات .

(826) ط : أمر الوقوف — م : أمر الوقت . وهو تحريف ، والمقصود الوقف أى
الحبس .

(827) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(828) ١ : نقفور — ط م : يغفور .

قال التلباني : أحضرني نقفور ليلا بالقسطنطينية ، فكان أول ما خاطبني به أن قال لي : ما علمت أنك ها هنا حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم ، فتذكرت أمرك .

فدعوت له (829) .

ثم قال لي : أنت تقول ان الخير من الله والشر من الله .

قلت : نعم .

وذلك أن النصراني كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة .

فقال لي نقفور : فكيف يعذب عليه ؟ اذ هذا ظلم لا يشبهه .

فقلت له : لم يضطره الى ما خلق مضطرا (830) .

ثم قلت له : هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا ؟ (831) .

فلم يجد جوابا ، ثم قال لي : عيسى بشر به جميع الأنبياء ، ونبياكم لم يبشر به أحد من الأنبياء .

فقلت له : نبينا قد بشر به جميع الأنبياء أيضا .

قال : لا ، فأوجدنيه في كتابكم فهو عندنا .

فقلت له : أنا أوجده في كتابكم وكتابنا .

قال : لئن لم تفعل تموت .

قلت : فمن يحكم بيننا اذا اختلفنا ؟

قال : اليهود .

قلت : أعداؤنا وأعداؤكم ، كيف نحكمهم علينا ؟

فسكت ، ثم قال لي أيضا : وأنتم لم تجتمعوا على نبياكم ، فإن منكم من يقول : ان النبي على .

(829) ط م : فدعوت له — 1 : فرصدت له .

(830) ط : مضطرا — م : مسيطرا .

(831) هل كان حتما عليه أن يخلق أم لا — م ط : هل كان حقا عليه أن يخلق أم لا .

فقلت : ليس من يقول هذا عندنا مسلما .
وجسرت فقلت : وأنتم أيضا مختلفون في الباري تعالى ، وذكرت
له مقالاتهم .
فقال لى في بعض كلامه : خرج رجل فأظلمته سحابة ، فنظر
فيها فعمى ، وكان فيها عيسى .
فقلت : وهذا أيضا من أعجب العجب ، أن أقام عيسى بين الناس
مدة ينظرون اليه وينظر اليهم ، ويكلمهم ، فلم يعم من نظر اليه ،
فلما تباعد عمى من نظر اليه .
فسكت ، وتكلم معى في غير هذا أيضا ، فرأيت أنه نظر في شيء
من الكلام لم يحسنه ، وذهب به العجب مذهبه ، وكان صحبه رجل من
معتزلة البصرة طرق له شيئا من الكلام هوسه (832) .

**

أبو بكر محمد بن سليمان بن أبى الشريف

واسمه ابراهيم بن عبد الله ، بن المهلب ، القضاعى ، الحوتكى ،
الحرسى ، وقد ذكرناه .
وأبو بكر هذا من فقهاء المالكية بالفسطاط ، والمدرسين في جامعه .
يروى عن محمد بن مكى الخولانى ، وعن أبى الحسن بن تدمير .
روى عنه أبو القاسم الجوهري ، ويحيى بن عابد ، وأبو الحسن
القابسى .

وذكر أبو القاسم بن أبى زيد المصرى في تاريخه : أن أبا بكر
هذا ، هو الذى حج بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، باجتماع من
حضر الموسم ، لفنتة كانت بالموسم ، فصلى بالناس في مسجد ابراهيم .

**

832 1 : هوسه — م : (بياض) — ط : غير واضحة .

أبو القاسم بن النحاس

من كبار فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة تلى حلقة ابن شعبان ، بجامع الفسطاط ، ذكر ذلك الفرغانى .

**

* أبو بكر بن فهد

(103)

من فقهاء هذه الطبقة ، ودرس بجامع الفسطاط ، مكان أبى بكر بن أبى الأصبع ، بعد وفاته ، ذكره الفرغانى .

**

أبو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى التمار

من أهل أسوان ، قاضى مصر ، قال الشيرازى : تفقه بالمغافى ، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنى .

ولى قضاء مصر سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، خليفة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم ، لما ولى قضاءها وهو ببغداد ، كتب الى الطحاوى ، وعلى بن أحمد بن سليمان ، وموسى بن عبد الله ، وعبد الله بن محمد السجستانى ، فى اختيار رجل يرضونه ، ينظر بين الناس ، فوقع اختيارهم عليه ، ثم ولاه ابن طنج بعد هذا سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضا ، النظر بين أهل مصر ، عند موت القاضى ابن بدر الصيرفى .

قال ابن حارث : كان فقيه مصر فى وقته ، وكانت له حلقة فى جامعها ، وبه كان يلوذ كل ما لى بها ، الا قليلا ، وتناظر عنده فقهاء من القرويين : أبو محمد العتمى ، وأبو الفضل المسمى (833) .

وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط ، من صلاة الصبح الى الزوال ، ومن الظهر الى العصر .

(833) ط : المسمى - م : المهلبى

وذكر بعضهم أن أبا بكر بن الحداد الشافعى أيام نظره فى قضاء مصر ، تقدم اليه رجل جحد ابنة له من زوجته ، فنظر فى لعانهما ، ووعد النزول فيه بعد العصر للجامع ، ويجلس على المنبر ، وينتهى ويقيمهما (834) للغان ، وأعد رجلا يضرب على فم الزوج عند فراغه ، وامرأة تضرب على فم المرأة عند فراغها .

ويقول : انها موجبة على مذهب الشافعى .

وتبادر الناس للاجتماع لذلك ، فتلف أبو الذكر للرجل حتى اعترف بالبنت ، وبالمراة حتى أعفته من الحد .

ورفع الأمر الى أبى بكر بن الحداد ، فعلم أنه قطع به عن مراده ، فأمر بحمل البنت على أبيها والنداء عليهما بمصر : هذا الذى جحد ابنته ، فأعرفوه .

وأمر بايقافهما بمجلس أبى الذكر .

قال ابن حارث : وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلاثمائة .

وذكر الشيرازى غير هذا .

والذى يأتى على ما تقدم من ولايته ، أن وفاته بعد هذا كله ، والصحيح أن وفاته سنة احدى وأربعين وثلاثمائة ، كذا قيدها ابن أبى زيد فى تاريخه فى المصريين سنة وفاة أبى بكر الصموت بها .

**

مؤمل بن يحيى بن مهدى التمار

أخوه ، أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية ، ووجدته بخط بعضهم مكسورة ، مع التشديد فى الوجهين .

جلس مجلس أخيه بعد موته ، وكانا معا ممن يدرس فى جامع القسطنطينية .

(834) « ويقيمها » ساقطة من نسختى ط م . ثابتة فى 1 .

سمع مؤمل من حمد يس ، ومحمد بن عمر ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز ، وأبي الطاهر محمد بن جعفر البرسيمى .

سمع منه حمزة بن محمد الحافظ ، وسلمة بن سعيد الاستجى ، وأبو القاسم الجوهري .

✱

أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى

المعروف ، بابن الأسواني ، من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط والمدرسين بجامعة من هذه الطبقة .

يروى عن أبي القاسم بن حديد (835) ، ومحمد بن عمر بن النفاخ الباهلي ، وموسى بن عبد الله بن أبي مروان ، وغيلان البداري (836) ، وأبي طالب الخشاب .

روى عنه أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي ، وعبد الغنى بن سعيد الحافظ ، وأبو الحسن بن الطفال ، وأبو الحسن بن فهر ، وأبو هارون الصديقي الفارسي .

✱

علي بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي مطر المعافري

تقدم ذكر أبيه .

قال ابن أبي زيد المصري : ولي قضاء مصر عند وفاة أبيه ، سنة سبع وثلاثين (837) وثلاثمائة .

قال الفرغاني : وهو شيخ صالح ، يروى عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن خزيمة ، وروى عنه أبو القاسم * خلف بن محمد . (104)

قال الفرغاني : ولما توفي ولي ابنه بعده « ولم يسمه .

(835) ط : ابن حديد — م : ابن بديرة — 1 : ابن حديد .
(836) م : وغيلان البداري — ط : وغيلان النطار — 1 : وغيلان البدار .
(837) 1 ط : سبع وثلاثين — م : تسع وثلاثين .

قال القاضي رحمه الله : اسمه عبد الله ، وقد ولى بعده ابنه « (838) على بن عبد الله ، روى عنه أبو زر ، وسنذكره بعد أن شاء الله تعالى .

وذكر الفرغانى أن وفاة أبي مطر ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

**

**أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم
بن حبيش بن سليمان بن برد**

مولى تجيب (839) ، تقدم ذكر سلفه ، وهم بيت جلالة في العلم بمصر ، تكرر فيهم العلم والحديث والفقه ، من سليمان جدهم صاحب مالك رضى الله عنه الى هذا الوقت .

**

عمر بن محمد بن أبي حنيفة

أبو حفص ، قرطبي ، ولزم فسطاط مصر ، وحدث بها عن ابن النفاح وغيره ، ورأس بها في الفتيا على مذهب مالك . حدث عنه من الأندلسيين العابدى ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، قاله القرطبى .

**

ولد أبي بكر محمد بن رمضان بن شاعر الحميرى الزيات

كذا قرأت نسبه بخط الحكم أمير المؤمنين . وأبوه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر ، وكانت له حلقة بجامعها ، مع أبي بكر بن الحداد ، وأبى جعفر الطحاوى وطبقته ، وقد ذكرناه ، ولا أقف على اسم ابنه هذا .

(838) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .
(839) ط : مولى تجيب - م : مولى حبيب .

وقد ذكر ابن أبي دليم ولده هذا ، وقال : كان صاحب حجة
المالكية في وقته ، والمناظر دونهم ، ولم يذكر اسمه .
وكذلك في كتاب ابن حارث .
الا أنى وجدت أبا مروان الضبى ، ذكر أبا الحسن على بن
يعقوب الزييات المعروف برمضان ، وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء في
مختصر ابن عبد الحكم على ما زاده البرقى ، فلا أدري أهو ذلك غلط
في اسم أبيه ، أو هو آخر من آل رمضان ، والله أعلم ، والتأويل الأول
أشبهه .

**

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الأنصارى المعروف بابن ملول

أندلسى الأصل وشقة وسكن مصر وسمع الصموت
والفرغانى ، وأبا بكر بن داود البغدادى ، واعتنى بالتاريخ ، والخبر ،
وهو كان الغالب عليه ، مع الأدب . وصنف .
قال أبو محمد الفرغانى : كان عالما ، متقنا ، حافظا متقدما في
فنون العلم ، له نظر ثاقب ، وشعر حسن .
قال ابن الفرضى : قال أبو عمر : دخلت عليه بمصر وهو عليل فقال :
ناولنى تلك المخدة (840) ، ثم أنشد :

يا خد انك ان توسد لينا
وسدت بعد الموت صم الجنـدل
فامهر لنفسك صالحا تنجو به
فلتند من غدا اذا لم تفعل
وتوفى بمصر فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

**

(840) 1 : المخدة — م ط : المحبرة .

ومن الشاميين :

أبو بكر محمد بن علي النابلسي

كبير أهل مدينة الرملة ، وفقيها ، وكان مطاعا في بلده مسموعا منه ، متبع الرأي ، وكان فقيها زاهدا ، مالكي المذهب ، ذا يسار وظهور ، وكان شديدا على بني عبيد حين ملكوا مصر والشام ، ذا ما لهم ، منفرا للعامة عنهم ، قاليا لهم .

قال ابن سعدون : وكان شيخا صالحا :

قال أبو اسحاق الرقيق في تاريخه : هو رجل معروف بالعلم ، وكان يفتي في المحافل باستحلال دم من أتى من المغرب ، ويستتفر الناس لقتالهم ، يريد بني عبيد .

قال : وكان أغلظ عليهم من القرامطة .

قال القاضي رضى الله عنه : وانما سلك في هذا مسلك شيوخ القيروان ، في خروجهم عليهم مع أبى يزيد ، لاعتقادهم كفر بني عبيد قطعا ، وقالوا لأبى يزيد : أنت رجل من أهل القبلة ، نقاتل بك من كفر بالله ورسوله .

**

ذكر محتته

(105) مما ذكره * الرقيق ، وابن أبى يزيد ، وابن سعدون : كان رحمه الله لما قام الأعصم القرامطي ، ونهض الى الشام ، واسمه الحسن بن أبى منصور ، وأتى من موضعه بالأحساء ، فحل بالرملة بجيوشه ، سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، وفر أمامه أميرها ، لم يسع أبا بكر هذا الامداراته على بلده ، لئلا يستبيح ، فأدخله الرملة ، ولم يخالفه أهل البلد ، ووقوا كثيرا من شره .

ثم زحف الأعصم الى مصر ، وحاصر القاهرة ، وبها العبيدي صاحب القيروان ، الملقب بالمعز ، اثر وصوله اليها وغلामه جوهر

الصقلي ، الى أن هزموا الأعصم ، وفر أمامهم الى بلده الاحساء ،
وذلك في سنة أربع وستين .

وانبعثت عساكرهم ، فخرج أبو بكر النابلسي من الرملة خائفا
منهم الى دمشق ، فلما حصل بها قبض عليه بعض عظمائها ، وحمل
الى مصر مع ابنه من جملة الأسرى الذين قبض عليهم في الهزيمة ،
وكانوا نحو ثمانمائة ، فشهروا على الجمال ، وأمر بضرب أعناقهم على
النيل ، ورمى جثثهم به ، الا النابلسي فانه أمر أن يسلم من جلده
« بعد أن قتل ابنه بين يديه فرمى بنفسه لما سمع ذلك عن الجمل الذي
كان عليه » (841) . وقال لجوهر : عرف السلطان أنني أفدى نفسي
لخمسمائة ألف .

فدخل جوهر ثم خرج فقال : اذهبوا به واسلخوه .

فرمى بنفسه ثانية ، فلطم شديدا ، وحمل الى المنظر ، فبطح
على وجهه بالأرض ، وجلس على صدره ووركيه ، ومسك جدا ، وشنق
السلاخون عرقوبيه ، ونفخ كما تنفخ الشاة ، ثم سلخ ، وهو في كل
هذا يقرأ القرآن بصوت قوى وترتيل ، الى أن انتهى السلخ الذي
كتفيه ، فتعاشى ، ثم مات ، فصلب جسده بناحية ، وجلده بعد أن
حشى بناحية ، رحمة الله عليه .

وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه ، في صدق فراسة المومن ،
قال : لما قدم أبو الحسن على بن محمد بن سهل الرملة ، خرج اليه
جماعة يلقونه ، ومنهم والد أبي بكر النابلسي ، وابنه أبو بكر معه ،
فلما نظر الشيخ اليه قال : مرحبا بشهيد مصر .

وكان هذا في سنة عشرين ، واستشهد في التاريخ المتقدم بعد هذا
بنيف وأربعين سنة .

وذكر ابن جهضم أن قتله كان سنة ثلاث وستين ، والأول أصح .

قال ابن سعدون : لما أتى بأبي بكر ، وبابنه أسيرين ، اختار
الشيخ أن يقتل ابنه قبله ، حتى يحتسبه ويكون في ميزانه ، فكان ذلك .

(841) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فدعا الله تعالى على قاتله أن يفجعه الله بابنه ، وكان لمعز ولد اسمه عبد الله ، لقبه المهدي ، فقبل الله دعاء الشيخ ، وأماته في حياة أبيه ، وأفجعه به .

قال القاضي عياض : رأيت مثل هذه الحكاية لغيره ، وحكيت لنا من طريق عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا ، وكبيره وفقهه ، حين قتله القرشيون الأدارسة ، أمراء سبته ، هو وابنه أحمد ، أنه اختار تقديم ابنه ، فإن كان هذا باللفظ والرغبة ، فهو خطأ في الفقه وغفلة عظيمة في العلم . لأنه معين على تقديم من قدمه للقتل ، باستعجاله له قبل نفسه ، ولعل القدر لو قدم هو ، لحال بينه وبين ولده ، ونجاء من القتل بلطف من ألطاف الله ، كما نجى غير واحد من أصحابه .

وبعكسها حكاية أبي الحسن النوري ، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل ، فبرز للسياف متقدما سابقا لهم ، وقال : أتصدق بهذه الساعة التي أقتل فيها على أصحابي .

فنجى الله جميعهم من القتل ، وهذا لا شك معين على نفسه وتقديمه لعل الله يلطف به في الساعة الثانية لو تأخر وينجيه .

**

106) * ومن أهل أفريقية :

أبو بكر بن اللباد

واسمه محمد بن محمد بن وشاح ، مولى الأقرع ، مولى موسى بن نصير اللخمي ، وكان وشاح حائكا .

من أصحاب يحيى بن عمر « وبه تفقه .
وأخذ عن أخيه محمد بن عمر » (842) وابن طالب ، وحمديس القطان ، وأحمد بن يزيد ، وعبد الجبار بن خالد ، والمغامي ، وأحمد بن أبي سليمان .

842 ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته ، كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الجزار ، وحبيب بن نصر ، وأبي عمران البغدادي ، وأحمد بن يزيد ، وأبي الطاهر ، ومحمد بن المنذر ، والزبيدي ، وأبي عبد الله بن محمد بن معمر ، وزيدان ، وغيرهم .
سمع منه جماعة من الناس ، وتفقه به أبو محمد بن أبي زيد ، وابن حارث وغيرهم .

وممن روى عنه زياد بن عبد الرحمان القروي ، ومحمد بن الناذور ، ودراس بن اسماعيل ، ولم تكن له رحلة ولا حج .

**

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه وعلمه

قال ابن حارث : وكان عنده حفظ كثير ، وجمع للكتب ، له حظ وافر من الفقه ، شغله اسماع الكتب عن التكلم في الفقه ، وكانت مذكراته تعسر ، لم ينتفع به لضيق في خلقه ، وكان من شيوخ وقته (843) .

قال أبو العرب : وكان فقيها « ثبتا ثقه » .

قال ابن أبي دليم : كان حافظا ، معينا للناس .

قال غيره : وكان مجاب الدعوة ، حفظت عنه اجابات ، كثير الاتباع للسنن .

قال الخراط : وكان فقيها « (844) جليل القدر ، عالما باختلاف أهل المدينة واجتماعهم ، مهيبا مطاعا .

قال ابن حارث : وكان أولا يكتب لابن الخشاب ، اذ كان على مظالم القيروان ، وكان الغالب على خلقه الحرج .

وفي تعليق أبي عمران : كان من أهل الحفظ والضبط لكتبه .

وذكره أبو بكر بن عبد الرحمان فائني عليه بالدين والورع والزهد ، قال : كان من الحفاظ المعدودين ، والفقهاء المبرزين .

وذكر عن الابيانى أنه قال : انما انتفعت بصحبة ابن اللباد ، ودرست معه عشرين سنة .

(843) أ ط : وكان من شيوخ وقته — م : وكان خلقه سيئا .

(844) ما بين قوسين ، من قوله : « ثبتا ثقة » الى قوله هنا « وكان فقيها » كله ساقط من نسخة م .

وقال محمد بن ادريس : صحبت العلماء بالمشرق والمغرب ، ما رأيت مثل ثلاثة : أبى بكر بن اللباد ، وأبى الفضل الممسي ، وأبى اسحاق بن شعبان .

وذكر بعض ثقات أصحابه أنه نظر الى رجله بعد أن فلج ، وقد تغيرتا وانتفختا ، فبكى ثم قال : اللهم ثبتهما على الصراط يوم تزل الاقدام ، فأنت العالم بهما ، والشاهد عليهما أنهما ما مشتاك في معصية . وألف أبو بكر كتاب الطهارة ، وكتاب عصمة النبيين صلى الله عليهم أجمعين ، وهو كتاب اثبات الحجة في بيان العصمة ، وكتاب فضائل مالك بن أنس ، وكتاب الآثار والفوائد (845) ، عشرة أجزاء .

**

ذكر أخباره واجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن ادريس : كنا يوما عند ابن اللباد نقرأ عليه ، حتى سمعنا فوق البيت حركة ، فسأل الشيخ خادمه عنها ، فقالت : جعفر بن القوام يطارد الحمام .

فقال : اللهم أصلحه .

فما كان الا بعد يوم أو يومين ، حتى قرع علينا الباب ، فأذن له ، وجلس في الحلقة ، فقال له الشيخ : اجلس يا مومن آل فرعون الى أن نفرغ ، وكان أجداده كلهم عراقيين .

فواظب السماع ، وانتفع بدعائه ، ولزم السبائي ، وبلغ فى العبادة مبلغا عظيما .

وحكى المالكى أنه دعا على ثلاثة فأجيب فيهم دعوته ، أما أحدهم فدعا عليه بالجنون ، وعلى الآخر بالعمى ، فرأيتهما كذلك ، وآخر بالجلأ ، فمات فى بلد السودان .

(845) ط م : والفوائد — ١ : والفرائد .

قال محمد بن ادريس : بعنا لأبى بكر زيتا بثلاثين ديناراً ، ففرح بها ، وأقبل يصبها من يد الى يد ، ويقول : زكوها ، فوالله ما زكيت قبلها قط .

قال : ودخل على عبيد الله صاحب افريقية ، فأقبل عليه وقال : يا محمد ، أنت منار بلدك فى كم من العيال أنت ؟
(107) فأخبره . * فقال : نفرض لك فى بيت المال ما يكفىك من النفقة والكسوة وغيرها .

فقال : قبلت ، ولكن تترك ذلك فى بيت المال حتى أحتاج اليه ؟
قال : وكانت له امرأة سليطة تؤذيه بلسانها ، يحكى أنها قالت له يوماً ، يا زان !

فقال : سلوها بمن زنيت ؟

قالت : بالخادم .

فقال : سلوها لمن الخادم .

قال : له .

فقال له أصحابه : طلقها ونحن نؤدى حقها .

فقال : أخشى ان طلقتها أن يبتلى بها مسلم ، ولعل الله دفع عني بمقاساتها (846) بلاد عظيماً .

ويقال : بل قال : حفظتها فى والدها فانى خطبت الى جماعة فردونى ، وزوجنى هو لله تعالى ، وكان يفعل معى جميلاً ، أفىكون مكافأته طلاقها ؟

وكان يقول : لكل مؤمن محنة ، وهى محنتى .

قال ابن ادريس : شور رجل ابنته شوارا حسناً كثيراً ، فعجب الناس منه ، وحضره أبو بكر بن اللباد ، فأنصرف الناس يهنون صاحب الشوار ، فقال أبو بكر له : لا أخلف الله عليك بخير ، فقد أكرمت جارك ، وعضلت ابنته ، وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(846) ط : بمقاساتها - م : بمعاتباتها .

قال : وكنت يوما جالسا معه على باب داره ، اذ خرج رجل من جيرانه ، ولم يسلم ، فجعلت أنظر اليه ، فقال لى : يا أبا عبد الله ! ان أزهـد الناس فى العالم أقاربـة وجيرانه .

وقال مرة أخرى فى مثلها : ما قرب الخير من قوم قط الا زهدوا فيه .

وذكر الأجدابى أن أبا بكر جلس يوما عند اسماعيل المؤدب جاره ، ليتفرج ، ويرى الناس ، فكان الناس اذا جازوا عن ذلك الموضع ، رجعوا عن طريق آخر ، هيبة له ، فقال : ما بالهم ؟

قالوا : من أجلك وهيبتك .

فقال : انما جلسنا فى هذا الموضع لتتفرج ، لا لنضر بالناس فى طريقهم . ثم قام .

وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان ، ويقول لمن أنكر عليه ذلك ، قال الله تعالى : ولا يظأون موهئا يغىظ الكفار (847) .

قال : وحضور السبت مما يغىظ بنى عبىد .

ورفع الى المهدية لعبىد الله ليتولى قضاء صقلية ، فاعتذر وقال : صرت فى جد لو كنت على القضاء لوجب ألا أولى ، فكيف ابتدئ الآن ، وقد كبرت سنـى ودخلتـى زمانة ؟

ثم عرض لهم بنصر كفه اليمنى وقد تشنج .

وكان أبو بكر يقول : البر شىء هين ، وكلام لين .

**

ومن أخبره رحمه الله

قال أبو بكر : أدركت بالقيروان أقواما كانوا أغنياء فافتقروا ، وما ذاك الا أنهم اتجروا بالحنطة فى أبار الشدائد .

(847) الآية 120 من سورة التوبة .

« قال : وحديثنى امرأة — سماها — توفى ابن لها بالفسطاط ،
فقدمت القيروان ، قالت : وكنت أخرج الى باب سلم كل وقت ، فأبكى
الى جانب قبر ، فرأيت فى المنام كأنى هناك ، فاذا أهل القبور يعود على
قبورهم . الرجال والنساء ، فسمعتهم يقولون : قد جاءت هذه المرأة
تبكى ، ألها عندنا قبر تبكى عليه ؟

فقالوا : لا

فقالوا : فلم تؤذينا ببكائها ؟

ثم لطمنى ميت لكمة بيده الشمال فى خدى الأيمن ، فقلت : لا تلطم
وجهى وقد مسست به الركن والحجر .

فقالوا لى : حزنك بمصر وتؤذينا ها هنا ؟

فانتبهت وأثر اللكمة فى خدها ، وكشفت لى وجهها وفيه أثر
السواد ، فأقام نحو أربعين يوما ثم ذهب » (848) .

قال أبو بكر : خرجت امرأتى فى فرح ، فبت وحدى ، فكلمنى جنى
من زاوية الدار ، وقال لى : امرأتك تلبس المعصرات وتنجسنا فى
مسكننا (849) .

فقلت له : ومن أين لك عندنا مسكن يا شيطان ؟

فقال لى : أولا تدري ما قتلت لك من ديك أفرق (850) .

فلما قال هذا أدركنى منه شئ ، وقلت : هذا حرز أبى دجانة ؟

فقال : أبو دجانة ؟

وكان أبو بكر يتخذ ديوكا ، فيجدهم أمواتا ، كان ذلك الجنى
يخنقهم ، لأن الديك الأفرق يطرد الشيطان .

**

(848) هذه الحكاية كلها ساقطة من نسخة ١ من قوله : « وحديثنى امرأة » الى
قوله هنا « ثم ذهب »

(849) ط : وتنجسنا فى مسكننا — م : وتنجسنا فى مكاننا .

(850) ط : أفرق — م : أفرق — والديك الأفرق هو المشتوق الفرق خلقه .

محنته وأخباره فيها

كان أصل محنته أنه صلى على جنازة استؤذن لها ، وقد حضر ابن أبى المنهال القاضى حينئذ لجنازة أخرى ، كلم عليها ، فصلى أبو بكر بن اللباد ، وصلى وراء ابن أبى المنهال ، ثم قدمت الجنازة الأخرى فصلى عليها ابن أبى المنهال ، فجلس أبو بكر ابن اللباد ، ومد رجله ، واستدبر القبلة ، ولم يصل وراءه ، فشق ذلك على ابن أبى المنهال وأغرته به المشاركة فوجه وراءه فى جماعة منهم فلما دخل قال له : اجلس ثم .

وعقد عليه محضرا ، بشهادة القوم ، بفتحه بابه ، وانتصابه للفتوى والسما بخلاف مذهب أمير المؤمنين وأنه يلبس السواد ، ويخطب فى الاعياد (851) .

فقال له أبو بكر : ولمن أدعو ؟

قال : لبنى أمية .

قال : وبنو أمية يلبسون السواد ؟

وأراد فضيحته عند من حضر

ثم قال له : وأيضا فان الخطبة لا تكون بأقل من خمسين * رجلا ، ودارى لا تحمل ذلك . (108)

ثم قال له : ومتى كان هذا ، بعد صلاة الجنازة أو قبلها ؟

فقال له ابن أبى المنهال : وأى حجة لك فى ذلك ؟

فقال : ان كان قبل الصلاة عليها فقد غششت أمير المؤمنين اذ كتمت عنه هذا ، وان كان بعدها فأنت خصمى ، ولا يقبل قولك . فأمر ابن أبى المنهال بسجنه ، فجاء الغلام ليأخذ بيده ، فانتهره وقال : دع ، أشهدكم أنى محبوس .

ومضى الى السجن ، فوجد فيه المراودى ، وكان سجن على سب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل الشيخ تلقاه ، فأعرض عنه فقال المراودى : والله انى لأبغضك قديما .

(851) ط : ويخطب فى الاعياد - م : ويخضب فى الاعياد .

فقال أبو بكر : الحمد لله — يا فاسق — الذى لم يجعل فى قلبك بغض النبى صلى الله عليه وسلم ، وحبى .

فأقام مسجوناً حتى ذهب محمد ابن أخيه الى المهديّة ، فأخبر بذلك البغدادي ، وكان يحبه ، فسعى له عند عبيد الله حتى أمره أن يكتب الى ابن أبى المنهال باخراجه من السجن ، على ألا يفتى ولا يجتمع اليه الناس (852) ، ولا يفتى الا بمذهب السلطان .

وكتب فى رقعة داخل الكتاب : ما هذا الذى فعلت ؟ عمدت الى عمدة بلده فأحدثت فيه هذه الأحدثة ، وأثرت البلد ، وهذا مما كرهه أمير المؤمنين ، فلا تعد الى مثل هذا .

فلما وصل اليه الكتاب ، أخرجه ، وشرط عليه ألا يخشن عليه الجواب .

فلما جاءه رفع مجلسه وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، نجد فيه ألا تفتى ، ولا يجتمع اليك أحد ، وان مرضت فلا تعاد .

فقال أبو بكر : هذه مسألة لم تنزل بعد .

ثم خرج الى المهديّة . فقصد البغدادي ، فذكر وصوله لعبيد الله ، فقال له : اكتب له كل ما يحب ، ولا تدخله على .

فكتب له سجلاً ألا ينظر فى أمره ابن أبى المنهال ، فأراد أن يأخذه . فقال له البغدادي : ليس مثلك يحمل عنايته بيده ، تصل الى بلدك ، ويصل مع البريد اليك .

فنفذ ذلك ، وبقي أبو بكر لا يسمع الا فى خفية ، فلزم داره ، وأغلق بابيه .

وكان ربما خرج الى المسجد ، فيأتى الطلبة الى بابيه ، فتفتح لهم خادمه ، فاذا اجتمعوا أنته ، فيدخل ، وتعلق عليهم ، فيقرأون .

**

(852) م : ولا يجتمع اليه الناس — ا ط : ولا يجتمع اليه أحد .

وكان منهم أبو محمد بن التبان ، وابن أبي زيد ، وغيرهم ،
وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم ، حتى تبطل بأعراقهم ، فأقاموا
على ذلك الى أن توفي رحمه الله .

وكان قد امتحن أيضا على يد التاهرتي ، طلبه بوديعة ، فقال له : لا
أعرف ما تقول ، ولا أودعنى هذا الرجل شيئا ، ولا أعرف من هو ،
ولا رأيت هذا العدد قط الا على مائدة صيرفي .

فدعا أعوانه ، فأخذوه وبطحوه على وجهه ، وجلس أحدهم على
أكتافه ، والآخر على رجليه ، وضربوه ثلاث عصي .
فقال : اصبر أكلمك .

فقال : دعوه ، فما رق قلبي لأحد رقتة عليك ، قد عفوت عنك .
قال ابن ادريس : لما امتحن أبو بكر على يد التاهرتي ، وضربت
اليته ، قال : تضرب اليتي ! والله ما عصت الله تعالى قط .

وتوفي في منتصف صفر ، يوم السبت ، سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة ، قبل دخول أبي يزيد القيروان بخمسة أيام ، وأظهر أهل
القيروان بسبب قرب أبي يزيد منهم ، عند موته ، الترحم على أبي
بكر وعمر ، ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ، وهدموا بيوت المتغلبين .

وكان فلج في آخر عمره ، ورثاه أبو محمد بن أبي يزيد بقصيدة
طويلة أولها :

يا من لمستعذب في ليله حزنا
مستوطن من بقايا دائه وطنا
يا عين وابكى لمن في فقدده فقدت
جوامع العلم والخيرات اذ دفنا
لهفى على ميت ماتت به سبل
الخيرات قد كان أحى الدين والسننا

نفسى تقيك أبا بكر ولو قبلت
فدتك من كل مكروه اليك دنا

* انا فقدناك فقد الأرض وابلها (109)
فنحن بعدك نلقى الضيم والفتنا

ونحن بعد أيتام بغير أب
اذ غيب الترب عنا وجهك الحسننا

وعنها في ذكر محنته ووفاته :

قد كان يعتز بالرحمان اذ قصدوا
لذله بهوان السجن اذ سجننا

كم محنة طرقته في الاله فلم
يجد لذلك اذ فى ربه امتحنا

بل كان حصنا لدين الله ينصره
ويحتمى مغضبا لله ان فتننا

ان صال في الحق لم يرهب عواذله
ولا ملامة من في قوله طعنا

حتى استتار به الاسلام في بلد
لولاه مات به الايمان واندفننا

الفقه خاتمه والعلم حليته
والدين زينته والله شاهدنا

أب لأصغرنا كفل لأكبرنا
وفى النوازل ملجانا ومفرزنا

يا من هو العلم المشهور منظره
ومن تأدب بالتقوى وأدبنا

ومن به تكشف الظلماء ان نزلت
ومن بدعوته الرحمان ينفعنا

لقمان بن يوسف الفسائي

أبو سعيد ، كان بالقيروان ، وسكن صقلية مدة ، ثم استوطن تونس .

سمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد ، وعيسى بن مسكين .
وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سحنون .
وحج فسمع بمصر كثيرا .

وأخذ عن علي بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب العلاف .
وقرأ على الأنماطى ، والودانى ، وكان محسنا بالقراءة ، وأقرأ
بقراءة نافع .

قال ابن حارث : وكان من أهل العبادة والصيام والقيام
والتقشف والتواضع ، حافظا لمذهب مالك ، حسن القريحة فيه ، متقنا ،
فقيها ، مبرزا في ذلك ، عالما باللغة والحديث والرجال والقرآن ، يميل
الى طريق ابن عبدوس في فقهه ، وفي مسألة الايمان والاستثناء فيه ،
وفي جميع معانيه ، من آنس الناس مجلسا ، وأغزرهم خيرا ، وأعرفهم
بأخبار القيروان وشيوخها ، لا يكاد يفرغ من حديث حتى يصله بغيره .
قال ابن حارث : وكان اذا مرت مسألة — يعنى في وقت القراءة
عليه — تحتاج الى كلام كلمنى فيها ، واذا مر اسم رجل كلم فيه محمد
بن صامت ، واذا مر شيء من اللغة كلم فيه سعيد بن ميمون .

قال أبو العرب : كان فقيها يسمع معنا من مشايخنا .
قال أبو عبد الله الخراط : كان فقيه البدن ثقة ، صالحا ، منتقشا ،
يحسن اللغة والنحو .

وكان الابيانى يثنى عليه ثناء حسنا .
ويقال انه كان عالما باثنى عشر صنفا من العلوم ، وسمع
منه الناس .

قال الابيانى : غسل لقمان رجليه في يوم مطير ، في جامع تونس ،
فأنكر عليه ذلك انسان ، فقال لقمان : عطاء بن أبى رباح يتوضأ في
المسجد الحرام ، وهذا يمنعنى أن أغسل رجلى في جامع تونس .

قال الابيانى : كنت أسمع من يحيى بن عمر ، ثم أتى لقمان ،
فأفسر عليه ما أشكل على ، فسألنى عن ذلك يحيى ، فأخبرته ، فقال لى :
قل حدثنى يحيى بن عمر ، ونبأنى بمعناها لقمان بن يوسف .

قال الابيانى : ومكث لقمان أربع عشرة سنة ، يدرس المدونة ،
ويكتبها في اللوح ، حتى خرج له في جسمه خراج من رأس اللوح ، كان
سبب موته ، وأصل علته .

قال الابيانى : قال لى لقمان بن يوسف : ركعتا تحية المسجد
أوجب من ركعتى الفجر .

وعرض له عارض في بصره فعمى ، وبقي مدة أعمى ، ثم رد
الله عليه بصره ، فصحبته * أياما وهو صحيح البصر ، يقرأ الخط
الدقيق ، بلا معالجة ولا احتمال . (110)

وسألته عن الخمير تجعل على الدم ، فقال : لا بأس به .
ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وقيل ثمان عشرة ،
قال أبو العرب : في نيف وعشرين .

**

أبو الفضل الممسي

واسمه العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس
وممس (853) قرية هناك .

كان فقيها فاضلا دينيا عابدا ، أثنى عليه أهل مصر (854) .
سمع من موسى القطان ، والبجلي (855) ، وجلبه بن حمود ،
وأحمد بن أبى سليمان .

853 1 : وممس — م ط : وممس — وفي معجم البلدان لياقوت .

854 ط 1 : أثنى عليه أهل مصر — م : أثنى عليه بمصر .

855 1 ط : والبجلي — م : والبجائى .

قال ابن حارث : كان يتكلم في علم مالك كلاما عاليا ، ويفهم علم الوثائق فهما جيدا ، وينظر في الجدل وفي مذاهب أهل النظر ، على رسم المتكلمين والفقهاء ، مناظرة حسنة ، وكان لسانه مبينا ، وقلمه (856) بليغا . مع حصافة (857) العقل ، وذكاء الفهم ، وكان في المناظرة في الفقه أجزل منه في الكلام .

وقال في كتاب آخر : كان من أهل المرؤة والانتقباض والسياسة ، ولم يكن في طبقتة أفقه منه ولا أصدق ، وعنى بالنظر والخلاف ، ولكنه كان مالكيًا محضًا ، وقد ألف الأجدابي في فضائله (858) .

وقال ابن أبي دليم : كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق .

قال أبو عبد الله الأجدابي : كان أبو الفضل صالحا ، قواما صواما ، ورعا ، حافظا للفقه والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضي اسماعيل .

قال : وقال لنا أبو الحسن القابسي : — وذكره وفضله — : ما بين محمد بن سحنون وأبي الفضل أشبه بمحمد منه ، لعلمه وورعه وزهده واجتهاده ، وكان من العاملين .

قال : ويقال : ان أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد اليهم من المغرب ، الا من ثلاثة .

من ابن طالب ، أعجب به أولئك الجلة .

وموسى القطان ، فانه كان من أنبل أصحاب محمد بن سحنون .

وأبى الفضل الممسي .

وكان يقال : ما كان ببلدنا على معنى ابن سحنون (859) في الكلام على العلم ومعانيه ، الا موسى القطان ، وبعده أبو الفضل .

856 ط : وقلمه بليغا — م : وقلمه بالفا .
857 ا : مع حصافة العقل — م ط : مع خصافة العقل .
858 ا : وقد ألف الأجدابي في فضائله — ط م : وقد ألف الاجزاء في فضائله .
859 ط : على معنى ابن سحنون م : على معنى اسماعيل بن اسحاق .

وقال أبو بكر بن سعدون : صرت الى البجلي (860) الشافعى
أسلم عليه ، واذا أبو الفضل خارج من عنده ، فقال البجلي : « أى شاب
نشأ للمومنين » .

وكررها ، فسألناه ، فقال : هذا الشاب الخارج ، أبو الفضل
العباس ، ليسودن . أو نحو هذا .

وكان السبائى يحبه جدا ، ويقدمه فى هدية وعمله وورعه .
ولقد قال أبو محمد بن أبى زيد عند قتله : وددت أن القيروان
سبيت ، ولم يقتل أبو الفضل .

وكان أبو محمد يثنى عليه خيرا .

قال ابن حارث : وخرج الى الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
فأقام عامه ذلك بمصر ، ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه (861)
وكان له قدر فيهم ، وجاء عندهم ، وألف كتابا فى تحريم المسكر ، ناقض
به كتاب الطحاوى ، وله أيضا كتاب فى قبول الأعمال ، وكتاب اختصار
كتاب محمد بن المواز ، وسمع فى حجته تلك حديثا كثيرا .

قال غيره : سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام
الحضرمى ، وأبى عبد الله بن الربيع الجيزى ، وأبى بكر بن مروان
المالكى .

روى عن الذهلى ، وابن عبد الوارث ، وأبى الحسن بن سواده ،
وأبى الحسين بن المنتاب ، بمكة ، وغيرهم .

أخذ عنه أبو محمد بن أبى زيد ، ومحمد بن حارث ، وأبو بكر
الزويلى ، وأبو الحسن بن الخلاف ، وأبو الأزهر بن معتب .

**

860 ط : البجلي — م : البجائى .
861 ١ : ولزم مجالسة أبى الذكر الفقيه وأصحابه — ط م : ولزم فى السنة القضية
أبا الذكر وأصحابه .

ذكر عبادته وزهده وبعض أخباره وشمائله

قال ابن حارث : ولما انصرف من رحلته لزم الانقباض ، والنسك ، فكانت تلك حاله الى سنة قيام مخلص بن كيداد (862) أبى يزيد على بنى عبيد ، فخرج معه علماء القيروان ، فكان ممن خرج ، فمات رحمه الله بباب المردية .

قال المؤلف رحمه الله : يريد ابن الحارث بالمردية ، المهدية ، مناقضة لاسمها الذى سماها به بنوعبيد ، اذ كانت عش * كفرهم ، ودار ضلالهم ، ووجدت أبا عمران الفقيه يكنى عنها بالمهدومة ، تطيرا لها . (111)

قال أبو الأزهر بن معتب : صحبتته من سنة عشر ، الى أن توفى سنة ثلاث وثلاثين ، وهو على حالته من الاجتهاد .

قال أبو بكر بن سعدون : صام أبو الفضل عندنا رمضان ، فكان لا يتعشى حتى يصلى العشاء الأخيرة ، ينتفل بين العشائين ، وكنت أتعاهده بالليل ، فأجده قائما يصلى ، وكان لا يتوضأ الا فى البحر ، ويبعد ، وذلك أنه كان شديدا فى وضوئه وطهارته .

ورأى بعضهم السبائى يتوضأ ، فتعجب من وضوئه ، فقال له : لا تعجب ، لو رأيت وضوء أبى الفضل المسمى ما عجبت من وضوئى . وأهدى له أبو الأزهر بن معتب بسوسة كعكا عمل بسكر ، فردده وقال : أنا لا أكل سكر صقلية ، لأنه من ضياع السلطان .

قال أبو الحسن بن الخلاف : لما جعل على الملح القبالة بالقيروان ، أرسلنى أبو الفضل لأشتري له ملحاً من فرن نقض ، تحرياً . ووجهه مرة ليشتري له سلعة من السوق ، فقال : لا تشتريها من صاحب دكان ، فيلزمنا الكراء بمقدار مقامها عنده ، لكن اشتريها فى المناداة .

(862) ١ : كيداد — ط : كيراد — م : كنداد .

وكان يلبس ثيابا جلييلة وخفا أسود ، وإذا أتى موضعا جلس في أشرفه .

وكان يحضر الاملاكات عند ولى الزوجة ، ولا يحضرها عند الزوج ، لسلوكه معه في خلط من يحضر الأزفة على رسمهم ، صيانة للعلم .
وكان من النظافة وعلو الهمة والنزاهة على غاية ، وكان له نعل لبيت مائه ، وآخر لمشييه في داره ، وآخر يمشى به الى مصلاه .

قال الأجدابي : وانما سلك أبو محمد بن أبي زيد في هديه وهمته وسمته ، طريقته (863) .

وحكى أبو محمد بن أبي زيد وغيره عنه ، أنه كان يذهب الى أن ينوى الانسان ، في كل تطوع ، ووصية يوصى بها ، وصدقة ، رد التباغات المجهولة ، لأن ردها أوجب من التطوع .

قال ابن الخلاف : وكذلك في الصلوات ، ينبغي اذا أحب أن يتنفل ، أن يصلى صلاة ، يوم ينوى بها الخمس ، يكون قضاء عما لا يدري أنه فرط فيه أو فسد عليه .

قال أبو الحسن بن الخلاف : كانت عندنا بضفة (864) الوادى « نوالات » (865) مغصوبة ، يباع فيها البقل ، فربما احتجت الى شراء البقل منها ، وتخرجت من ذلك ، فسألت أبا الفضل الممسي ، وأبا حفص بن العسال عن ذلك ، فقالا — وكان أحدهما يسمع صاحبه : تصدق بقدر ما أقام البقل فيها من بعد شرائك الى أن قبضته .

فقلت : انما كراؤها في الشهر ربع درهم ، ويشترى فيها — يعنى في اليوم — بقل باثنى عشر درهما ، وانما اشتريت بحبة (866) .

863 هكذا ورد هذا القول في نسخة ط — وهو مضطرب في نسخة م وجاء في نسخة أ متأخرا من هذا الموضوع بنحو ستة أسطر .

864 ط : بضفة الوادى — م : بضيمة الوادى

865 أ : نوالات — ط : دولات — م : دولاب

والنوالات جمع نواله يطلق في الاستعمال المغربي قديما وحديثا على مسكن من نوع معين مثل الكوخ .

866 أ : بحبة — ط م : بحجة .

فقال لى : انها مثاقيل الدر ، أفلا تجتمع فى السنة حبتان ؟
قال : وسألت أبا الفضل عن رجل من جيرانى من أصحاب
السلطان ، أراد أن يودع عندى مائة دينار .
فقال لى : اذا أتاك فطلبها تردها عليه ؟ .

قلت : نعم

فقال لى : ان كانت عندك مائة أخرى تتصدق بها فافعل ، لأنه
غاصب ، وحقه أن ترد ما غصبه على أربابه ، فان لم تعرفهم تصدق
بها عنهم .

وذكر أن رجلا عند نهب تونس ، جاء للسوق ليشتري ثوبا لامرأته ،
فوجد جنديا يبيع ثوبا ، فظنه ثوب امرأته ، فاشتراه بتسعة
دنانير (867) ودفعها الى الجندي ، فجعلها فى منطقته مع غيرها ،
واذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل ، فسأل الجندي أن يقيه ، ففعل ،
فأخذه منه ، ودفع اليه دنانيره من منطقته ، فسأل عنها جماعة من
أصحاب سحنون ، فما اختلف عليه منهم أحد أنه يتصدق « بهذه
الدنانير لاختلاطها بدراهم الجندي ، وأنها لا تتميز ، ويتصدق » (868) بقيمة
الثوب ، لأن كونه فى يده من قبل الجندي الغاصب ، صار هو كالغاصب
(112) له ، فوجب * عليه رده الى ربه ، أو الصدقة به ان جهله ، فاذا رده
الى الجندي لزمته قيمته يتصدق بها على المساكين ، اذ أربابه
مجهولون .

وكان بينه وبين أبى ميسرة بن نزار الفقيه ، بعد ، وكذلك مع
غيره من علماء القيروان ، بسبب مسألة الايمان واختلافهم فيها .

وكان أبو ميسرة يقول له : تب وأنا أخدمك (869) .

فكان أبو الفضل يقول : مماذا أتوب ؟

(867) 1 ط : بتسعة دنانير — م : بستة دنانير .

(868) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

(869) ط م : وان أخدمك — 1 : وان أقدمك .

وكان أبو ميسرة قد أخذ محضرا عليه ، فاجتمع بالسبائي أبي اسحاق (870) ، معرفة ، فغضب واسترجع ، وقال : هكذا يوضع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء ، والله لا رضيت بسماع هذا في أبي الفضل أبدا . أرجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن ، ابن ثمانى سنين ، وحفظ الموطأ ابن خمس عشرة سنة ، يقال هذا فيه ؟ وخرج ، فبهت أبو ميسرة ، ولامه من حضره ، ومن كان يغرى بينهما ، وقال : ان ذكره أحد منكم بلفظة ، ان دخل الى . . : وقطع المحضر ، وقام الى دار أبي الفضل فدخل عليه ، وعانقه ، وجلاله ، وصلاح أمرهما .

**

شرح مقتل الممسي وأصحابه

كان أهل السنة بالقيروان ، أيام بنى عبيد في حالة شديدة من الاهتزام والتستر ، كأنهم ذمة ، تجرى عليهم في أكثر الأيام محسن شديدة .

ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ، ونصبوا حسينا الأعمى السبائب لعنه الله ، فى الأسواق ، للسب بأسجاع لقنها ، يتوصل منها الى سب النبي صلى الله عليه وسلم ، فى ألفاظ حفظها ، كقوله لعنه الله : « العنوا الغار وما حوى ، والكساء وما حوى » وغير ذلك ، وعلقت رؤوس الحمر والكباش على أبواب الحوانيت ، عليها قراطيس معلقة ، مكتوب فيها أسماء الصحابة ، اشتد الأمر على أهل السنة ، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به ، وذلك فى أيام الثالث من بنى عبيد ، وهو اسماعيل الملقب بالمنصور ، سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وكان فى قبائل زنانة رجل منهم يكنى بأبى يزيد ، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار ، اسمه مخلد بن كيداد من بنى يفرن ، وكان يتحلى بنسك عظيم ، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ، ويركب حمارا ،

(870) ط : بالسبائي أبى اسحاق — م : بالحبشاني أبى اسحاق .

وقومه له على طاعة عظيمة ، وكان يبطن رأى الصفرية ، ويتمذهب بمذهب الخوارج ، فقام على بنى عبيد ، والناس يتمنون قائما عليهم ، فتحرك الناس لقيامه ، واستجابوا له ، وفتح البلاد ودخل القيروان .

وفر اسماعيل الى مدينة المهديّة ، فنفر الناس مع أبى يزيد الى حربه ، وخرج فيهم فقهاء القيروان وصلحاؤهم ، ولأوا أن الخروج معه متعين لكفرهم ، اذ هو من أهل القبلة ، وقد وجدوه يقاتلونهم معه .

وكذلك كان أبو اسحاق السبائي يقول ، ويشير بيده الى أصحاب أبى يزيد - : هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة - يريد بنى عبيد - فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم ، فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجنا عنا .

وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى (871) ، أن فيمن خرج معه : أبو الفضل الممسي ، وربيع بن سليمان القطان ، وأبو العرب بن تميم ، وأبو اسحاق السبائي ، وأبو عبد الملك مروان بن نصر بن الزاهد ، وأبو حفص عمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن محمد الشقيقى ، - فى جماعة من المدنيين - وابراهيم بن محمد المعروف بالعشاء (872) الحنفى ، وغيرهم .

ولم يتخلف من فقهاء المدنيين المشهورين ، الا أبو ميسرة ، لعماء ، ولكنه « ممن حرض على الخروج ، والا أبو سعيد بن أخى هشام ، فانه يقال ان الجبن منعه من الخروج ، ولكنه » (873) مشى شاهرا سلاحه فى القيروان مع الناس ، باجتماع المشيخة على الخروج .

ووجهوا الى الممسي ليروا رأيه فى ذلك ، وكان عباس الممسي فى ذلك الحين * مريضا بمنزله ، وأنذر الناس الى الجامع ، فحضرُوا ، وتكلموا فى الأمر ، فذكر الربيع خبر والدته ، وذكر العشاء ثقل وضوئه ،

(113)

871 ط : وحكى أبو بكر عبد الله بن محمد المالكى - م : وحكى أبو عبد الله محمد المالكى .

872 م : المعروف بالعشاء - ط : المعروف بالعشاء - أ : المعروف بالمعيا .

873 ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فقال العباس المسمى : قد تعلمون أنه يشق على من الوضوء والوالدة أكثر مما ذكرتم ، وغير ذلك من علتي هذه الظاهرة ، ولكن لما بلغنى من رد الناس الأمر الى أزلت العذر ، فان عزمتم عديمة رجل واحد ، فلا أضن بنفسى عنكم ، لما وجب على من جهادهم .

فقال أبو اسحاق السبائي : جزاك الله يا أبا الفضل عن الاسلام وأهله خيرا ، أى والله ! نسير ونجد فى قتال اللعين المبدل للدين ، فاعل الله أن يكفر عنا بجهادنا وتفريطنا وتقصيرنا عن واجب جهادهم .

فكلمهم أبو الفضل واحدا واحدا ، فقال ربيع القطان : أنا أول من يسارع ويندب الناس .

وتسارع جميع الناس الى ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، لثالث عشرة بقيت لجمادى الأولى ، سنة ثلاث وثلاثين ، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك .

فلما كان الغد ، خرجوا واجتمعوا بالمصلى ، بالعدة الظاهرة ، فضاق بهم الفضاء من كثرتهم ، وتواعدوا للخروج والنظر فى الأزواد ، ثم اجتمعوا يوم الأربعاء ، فى السلاح ، فركب ربيع فرسا ، وعليه درع مصبوغ ، وتقلد سيفاً ، وحبس رمحا ، قد تعمم بعمامة حمراء ، وأبو سعيد بن أخى هشام يمشى معه ، على عنقه السيف ، مصلتا ، وركب أبو العرب ، وتقلد مصحفاً ، وركب غيرهما فى السلاح الشاك ، وشقوا القيروان ينادون بالجهاد ، قد شهروا السلاح ، وأعلنوا بالنهليل والتكبير ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبى صلى الله وسلم وعلى آله ، والترحم على أصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين ، واستنهضوا الناس للجهاد ، ورغبوهم فيه .

فلما كان يوم الجمعة ، ركبوا بالسلاح التام والبنود والطبول ، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع ، وكانت سبعة بنود :

بند أحمر للمسمى ، فيه مكتوب : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حكم الا لله ، وهو خير الحاكمين » .

وبندان أصفران لربيع ، في أحدهما : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله ، محمد رسول الله » . وفي أحدهما (« نصر من الله وفتح قريب (874) على يد الشيخ أبي يزيد ، اللهم انصر وليك ، على من سب نبيك وأصحاب نبيك ») .

وبند أصفر لأبى العرب ، مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قاتلوا أئمة الكفر (875) الآية » .

وبند أخضر لابن نصر بن الزاهد فيه : (لا اله الا الله ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم (876) » .

وبند أبيض للسبائي ، فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله » و « أبو بكر الصديق » و « عمر الفاروق » .

وبند أبيض للعشاء ، وهو أكبرها ، فيه مكتوب :

(لان اله الا الله ، « الا تنصره فقد نصره الله ، الآية » (877) . وحضرت صلاة الجمعة ، فخطب خطيبهم أحمد بن أبي الوليد خطبة بليغة ، وحرّض ، الناس على الجهاد ، وسب بنى عبید ، ولعنهم ، وأغرى بهم ، وتلا : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين » (878) الآية وأعلم الناس بالخروج من غدهم يوم السبت ، فخرج الناس مع أبى يزيد لجهادهم ، فرزقوا الظفر بهم ، وحصروهم بمدينة المهديّة .

فلما رأى أبو يزيد ذلك ، ولم يشك في غلبته ، أظهر ما أكنه من الخارجية ، فقال لأصحابه : اذا لقيتم القوم ، فانكشفوا عن علماء القيروان حتى يتمكن أعداؤهم منهم .

ففعّلوا ذلك ، فقتل منهم من أراد الله سعادته ورزقه الشهادة ، منهم الممسي ، وربيع القطان ، ومحمد بن على البقال — وكان نسلا

874) الآية 13 من سورة الصف .

875) الآية 12 من سورة التوبة .

876) الآية 14 من سورة التوبة .

877) الآية 39 من سورة التوبة .

878) الآية 95 من سورة النساء .

من أهل العلم في خمسة وثمانين رجلا ، (879) من الفقهاء والصالحين ،
وذلك في رجب ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

ففارق الناس أبا يزيد « وظهر منه نكران وفسوق واستباحة ،
(114) ولباس حرير ، فانقلب الناس كلهم عليه ، وانكسرت شوكتة * . وظهر
اسماعيل ، فطلبه ، وفر أبو يزيد أمامه الى أن ظفر به اسماعيل فقتله .

وكان أهل السنة قد تراجعوا عند ظهور أبي يزيد (880) بالقيروان
وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع ، فكان لربيع فيه حلقة يجتمع اليه فيها ،
وكانت فيه حلقة أخرى يجتمع فيها للتعفة عند علماء المالكية :
أبي الأزهر بن معتب ، ومحمد بن أحمد السدري (881) ، وابن أخي هشام ،
وعمر بن محمد العسال ، وعبد الله بن عامر بن الحداد ، وأبي الليث مولى
بنى اللباد ، وأبي محمد بن أبي زيد ، وعبد الله بن الأحدرى .

فلما ظفر اسماعيل بأبي يزيد ، ودخل القيروان ، سلط الله به
على جماعة منهم سوط عذاب .

واختلف في قتل الممسي كيف كان ، ففيل سقط عن دابة وقت
الهزيمة ، فانكسر وركه ، فدرسته الدواب ، وقيل وقعت به جراح
فأثخنه ، فسقط الى الأرض .

ففيل أنه لما سقط وقع ظهره الى ناحية المهديّة ، فمر به رجل ،
فقال له : بفضلك رد وجهي الى ناحيتها ، لئلا ألقى الله موليا
ظهرى عنهم .

قال محمد ابنه : وكان أبي لا يدخل مرحاضه أحد سواه ، وفيه
آنيته وجميع ما يحتاج اليه ، ومفتاحه معه ، فيوم قتل سمعنا آنيته
قد انكسرت فيه ، ولها وجبة .

فقال الوالدة : أعطانا الله خيرها .

فاذا بها الساعة التي قد استشهد فيها .

(879) ١ ط : في خمسة وثمانين رجلا — م : في خمسة وثلاثين رجلا .
(880) ما بين قوسين من قوله : « وظهر منه نكران .. » الى قوله هنا : « عند ظهور
أبي يزيد » كله ساقط من نسخة م .

(881) ١ ط : السدري — م : السيوري .

قال مروان العابد : رأيت بعد موته « في علبة ، وعليه ثياب ،
فنظرته (882) ، فسألته ، وكان يكلمنى ، وكأنه يكلم قوما معه (883) »
فقال لى : قد جمعنا الله وأصحا بنا من أهل العلم ، فنحن نتناظر في
العلم كما ترى عند مالك بن أنس رضى الله عنه .
ورثاه أبو محمد بن أبى زيد بقصيدة جيدة أولها :

يا ناصر اللدين قمت مسارعا	وبذلت نفسك مخلصا ومريدا
وذبيت عن دين الاله مجاهدا	وابتعت بيعا رابحا محمودا
عهدي به بين الأسنة لم يكن	لله عند لقاء العدو كمودا
كانت حياتك طاعة وعبادة	فسعدت في الحيا ومت سعيدا
يا قرة للناظرين وعصمة	للمسلمين وعدة وعديدا
يا فاتق الرتق الخفى بعلمه	ومبيننا للمشكلات مفيدا
جمعت كل فضيلة ونقيية	وحويت علما طارفا وتليدا
وبرعت بين أصوله وفروعه	فقهرت ما قد كان منه عتيدا
يا أيها المحسود في أخلاقه	وفعاله لالمت فيك حسودا
أفديك من ورع عليم فاضل	لك في الورى ما ان رأيت عنيدا
ييكى اذا غسق الدجى بمدامع	قد خددت في خده أخدودا
ان فاتتنى نظر اليك فلم يفت	ذكر يحل من السلو عقودا
ومدامع تشفى وتطفى بالحشا	نارا اذا طفيت تزيد وقودا

ورثاه أيضا أبو القاسم الفزارى بقصيدة أولها :

عليك أبا الفضل استباق دموعى
وشغلى بأنواع الأسى وولوعى

(882) ا ط : فنظرته — ط : غير واضحة .

(883) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

منوع من الفحشاء والاثم نفسه
وليس لباغ فضله بمنوع
بنفسى صريع جالت الخيل حوله
بمعترك الأبطال أى صريع
ولست له أبكى ولكن لمعشر
أصيبوا به من مفرد وجميع
❖ وللفقه والاسلام والدين والتقوى
وطول احتمال واصطناع صنيع
مضى علم العلم الرفيع وظالما
أصابته قناة الموت كل رفيع
ولأبى عبد الله الدارونى النحوى فيه وفى مجلسه :
ما أشرف العلم ويا حبذا
مجلسنا عند أبى الفضل
يفيخ فى علم وفى حكمة
يصدر منها القول عن فصل
وفى لغات العرب قد زانها
شواهد تعرب عن أصل
وصاحب المجلس بآدى الحجا
قد خص بالعلم وبالعقل
والدين والفضل معا والتقوى .
والخلق الواسع والبذل
وقال أبو عبد الله محمد بن سعيد المؤدب :
أبو الفضل كهف للعلوم بأسرها
ومعدنها عند احتفال المحافل

فأجابه الدارونى :

وقرة عين الطالبين اذا غدوا
اليه ليعروا من ثياب المجاهل

فقال المؤدب :

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلى الدجى والليل ملقى الكلاكل

قال الدارونى :

لقد نال فى الدنيا ثواب امامة
مواهب علم جاوزت كل نائل
وانى وان أطنبت فيك مقصر
وما أنا وحدى بل كذا كل قائل

**

ربيع القطان

هو أبو سليمان ، ربيع بن سليمان ، بن عطاء الله ، ينتسبون الى
قريش ، صليبة من نوفل .

قال المالكي : وكان ربيع من الفقهاء المعدودين ، والعباد
المجتهدين ، والنسك أهل الورع والدين ، كان عالما بالقرآن وقرأته
وتفسيره ومعانيه ، حافظا للحديث ، عالما بمعانيه وعلمه وغريبه
ورجاله ، حافظا للفقهاء ، حسن الكلام على معانيه ، قويا على المناظرة ،
حافظا للمدونة وغيرها ، معتتيا بالمسائل والفقهاء ، كانت له بجامعة
القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيره ، أيام أبى
يزيد .

ووصفه ابن شبلون بالتقى ، والتفقه ، وجودة الذهن (884) . والفقه الجيد ، والضبط .

وكان يتفقه عند أحمد بن نصر ولازمه ، وكان من كبار أصحابه .

وكان عالما بالوثائق ، حسن الخط ، أخذها عن ابن زياد .

وكان عالما باللغة والنحو ، أخذ ذلك عن أبي على المكفوف ، والدارونى ، وغيرهما .

وكان يؤلف الخطب والرسائل ، ويقول الشعر .

وكان لسان افريقيا فى وقته فى الزهد والرقائق .

سمع القطان من ابن نصر ، وابن أبى زاهر ، ومحمد بن سليمان بن بسيل ، وأحمد بن زياد ، وابن اللباد ، وأبى العرب ، وأبى جعفر القصرى ، والتمار ، وغيرهم ، وبمصر من أبى عبيد الله الجيزى (885) ومأمون ، وأبى محمد بن رشدين (886) ، وبمكة من ابن شاذان الجلاب ، وأبى محمد بن يزيد المقرئ ، وغيرهم .

قال ابن أبى دليم : وكان من أهل الدراسة ، والاعتناء بالعلم والمسائل ، وحفظ الوثائق ، ثم لزم الانقباض والاشتغال بنفسه .
قال المالكى : وكان أبو محمد بن التبان يحبه كثيرا ويثنى عليه ويكرمه .

قال أبو عبد الله الأجدابى : كان ربيع من حفاظ كتاب * الله القوامين به . (116)

قال أبو بكر بن عبد الرحمان : كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين فى العبادة .

قال ابن حارث : كان من أهل الحفظ والفهم ، فقيها ، مفتيا ، حسن التصرف ، نظر فى مذاهب الناس وأهل النظر ، مع التزام مذهب مالك ،

884 م : بالتقى والتفقه وجودة الذهن — ا ط : بالنفاذ فى الفقه وجودة الحفظ .

885 ط : الجيزى — م ا : الحمري .

886 ا ط : رشدين — م : رشيد .

وكان صاحبى فى كل مجلس علم وسماع ومناظرة ، ثم حج سنة أربع وعشرين ، وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم فى رأى ، وذهب الى علم الباطن ، والنسك ، والعبادة ، وتلاوة القرآن ، وتفهمه ، على طريق أهل الارادة ، وصار داعية اليه ، فنفع الله به خلقا كثيرا ، وكانت له حلقة بجامع القيروان أيام أبى يزيد ، يجتمع اليه فيها أهل هذه الطريقة

**

ذكر أخباره وفوائده وزهده وتعظيم الكبار له

قال عبد الله بن محمد القروى : كان ربيع لستان أهل افريقية فى الزهد ، والرقّة ، والكلام على الأحوال والمقامات ، لا يفوقه فى ذلك أحد فى وقته ، انتفع فى ذلك بصحبة أبى الحسن على بن سهل الدينورى ، وأبى على بن الكاتب ، وأبى على الروذبارى وغيرهم .

وحكى الأجدابى أنه خرج الى الحج مرتين ، الأولى سمع فيها الحديث ، والثانية خرج متتبرا فى زى طنجى ، حتى لا يؤبه به ، ويخلص له عمله ، فاجتمع فى تلك السفرة بجماعة من المتعبدين .

وكان أبو على بن الكاتب يقول : ما رأيت رجلا جعل رجله الأولى فى أول درجة من هذا العلم ، وجعل رجله الثانية فى أعلى رجة الا ربيعا القطان ، كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة ، صلة من الله تعالى .

وفى كتاب زهرون الأطرابلسى اليه : أنتم العلماء بأمره ، والطرق اليه ، والأدلاء عليه ، أسأل الله أن يجعلنى حسنة من بعض حسناتك . وكان أبو مالك الدباغ له حلقة يجتمع اليه أيضا فيها أصحابه فى علم الباطن فكان اذا اختلفوا قام أبو مالك الى حلقة ربيع فيجثوا بين يديه ، فيسأله عما يريد .

وكان قد نحل جسمه ورق عظمة ، من صيام النهار وقيام الليل . قال بعضهم : كان بعض أهل العلم ينال من ربيع ، ويأخذ عليه فى مجلس وعظه ، فسرت لانتقد عليه ، فغرايت رجلا ليس للدنيا عنده ذكر .

وعظم حاله وحال مجلسه .

وكان جعل على نفسه الا يشبع من طعام ولا نوم ، حتى يقطع الله دولة بنى عبيد .

وكان مع ذلك ملتزما في حانوته ، يبيع فيه القطن ، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله .

قال أخوه أحمد : جاء قوم ، فسألوا ربيعا عن مسائل ، فرأيت أخانا حمودا قد اغتم ، فسألته عن غمه .

فقال : من أجل هذا : يأتي اليه قوم فيقعدون عنده ، فيسألونه عن علم رفيع ، فيجيبهم بكلام عال ، فاذا قاموا عنه رجع الى حلقة القطن ، يبصر فيها ، ويطلب الحبة والخروبة .

فذكرت ذلك لربيع فقال : عادكم فراريخ : لم تصرخوا !

وقال بعضهم : كنت يوما في مجلس ربيع ، وهو محتفل ، فوقع بقلبي شيء : فأقلقني ، ولم أقدر على الصبر الى خفة الناس ، فغمت « قائما وقلت : مسألة أصلحك الله ،

فقال لى : اجلس .

فاحترق قلبي ، فغمت « (887) فأعدت الكلام .

فنهرنى وقال : اجلس .

فغضبت وقلت له : يحل لك تكتم العلم ؟

فلم آت به أياما ، ثم قلت لنفسى : انما وقع الضرر بك ، حيث قطعت حظك منه ، لما يفوتك من الخير ، .

فسرت اليه ، فوجدت بابه مردودا بلا حديدة ، وكانت علامة جلوسه ، فدخلت دون اذن ، فوجدته جالسا على رجله ، قد أخذته حالة ، وهو يبكي ويقول :

(887) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

أنت دائى ودوائى أنت عيذى ومنامى
أنت ذخرى أنت فخرى أنت كنزى وغنامى

فبقيت أنظر اليه ، وقد هاج ، فسلمت عليه ، فانتبه وقال : مرحبا بك .

(117) وقام وأخذ بأطواقى وجمعها ❀ على ، ثم جلس وقال لى : صارت لك نفس تغضب وتتزق ؟

فقلت : أى شىء أعمل ؟ وقع بقلبى شىء فاحترقت ، فقامت اليك أرجو الفرج ، وأنت تجلسنى !

فقال : قد رأيته وحسست الذى بك ، فما سألتك ؟

فأخبرته ، فقال : تلومنى على هذا ؟ هذه مسألة ينبغى ألا تذكر أقدام الناس ، الجواب فيها كذا وكذا .

قال أبو محمد : قلت لربيع أتانى العدو (888) .

فقال : العدو انما هو السارق ، والسارق لا يدخل بيتا خاليا ، وانما يدخل بيتا عامرا ، ولكن اذا قال لك هكذا ، « فقل له هكذا » (889) ومد يديه يشير الى الدعاء والتضرع ، واللجأ الى الله عز وجل ، فى كشف ما طرأ عليك منه ، فانه يذهب .

قال : وسألنا ربيعا عن حضور مجلس السبت ، فامتنع ، فألحنا عليه ، فوعد ، ومضى معنا اليه ، وجلس ورأسه بين ركبتيه ، ونحن نسمع تنهيدة ، حتى انصرف ، فلما وصل منزله عصر القميص الذى كان عليه عصرا من دموعه ، وبيته على الجبل .

**

(888) م : أتانى العدو — ط : اذا اتى العدو — ا : آذانى العدو .

(889) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

فصل من حكمه

ومن كلامه : الدنيا أمل ووجل ، والآخرة جزاء وعمل ، والمتوسط بينهما أجل ،

ومن كلامه : لا ترض عن نفسك في أمسك ، وع عنه وعظه لك في سرور غيرك بالتغيير ، وفي صفائه بالتكدير ، وفي عزه بالذل ، وفي عقده بالحل .

وكان يقول : ألا أخبركم بالحازم العازم ؟ الذي قال : « هبّوم أقرأوا كتابيه ، انى ظننت أنى ملاق حسابيه (890) » .

ومن نظمه :

لا تطمئن فان الناس قد حالوا
واقبض لسانك عما قلت أو قالوا
واحذر ، فانك مهما جزت عن زمر
بإدى النصيحة أما ملت أو مالوا
وابك الدماء على ما فات من زمن
فيه الوفاء وفيه الدين والمال
لله أنت لقد غودرت في زمن
أعلى الفضائح آداب وأعمال
واقنع فحسبك ان تقبل نصيحتنا
أو تعتبنا ، فما يغنيك تسأل

وشعره كثير ، وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة ، على طرائق كلام الصوفية ورموزهم .

**

(890) الأيتان 19 — 20 — من سورة الحاقة .

ذكر جمل من براهينه وكراماته

قيل لأبى الحسن القابسى : هل بلغك أن أحدا اجتمع مع الخضر عليه السلام ؟

قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع القطان فى غرفته .

قال أحمد أخو ربيع : خرج أخى ربيع الى الحج ، معتقدا ألا يظهر بمصر ، فكان يأتى الى حلقة الدينورى متخفيا ، فاذا دخل ، رفع أبو الحسن الدينورى رأسه الى نحو سقف الجامع ، ينظر مليا ، ثم يومئ بمطرفه الى الجهة التى هو فيها ربيع ، فينكشف له الناس ، حتى يقع بصره عليه ثم يقول : « نعم » وربع مستتر بالناس .

فصار ربيع بعد ذلك يقعد فى غير ذلك المكان ، فيفعل الدينورى مثل فعله ، فينكشف له الناس عنه ، كأن مخبرا يخبره به .

ففعل يوما مثل فعله ، ثم صرف عن الجهة التى كان فيها وقال : انه ليكاد يعيشى بصرى نور مما أرى على قوم !

ولم يلتق ربيع معه فى تلك السفرة .

قال بعضهم : واعدت أبا سليمان ربيعا يوما على كتاب يقابله معى ، فقال : آتيك الليلة أقابل معك .

فانتظرتة بعد ، فقال العشاء ، وقد غلقت الأبواب ، اذ سمعت حسه وهو يتحدث مع انسان ، ثم ضرب ، ففتحت له وخرجت أنظر ، فلم أر أحدا . فأقسمت عليه : من الذى كان يحدثك ؟

فقال : لا تفعل

فكررت عليه ، فقال : ومن وقع بقلبك ؟

فقلت : الخضر

فقال : هو ، والله .

وكان السلطان قد رمى على القطانين قطنا كان عنده بثمن سماه ،

فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطير ،

(118) قال فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما عجز عن ثمنه من عندي ،
فنهاني أخى ربيع عن ذلك ، وهزنى * الأعوان في الثمن ، وهو ينهاني ،
حتى ضجرت وكابرتة ، فقال لى : يا بغيض : انه يزول عنك ويرجع
الى صاحبه .

فانى لجالس ، اذا رسول من لوالى ، فقال لى : اصرف القطن
الذى طرحته عليك .

فصرفته ، ومضى اسمى .

وكان أخوه سعيد قد ركب في مركب الى مصر ، فانفتح ، وقرغ
بعض شحنته ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه
والخروج منه ، اذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : بلغنى ضعف
قلوبكم ، وارادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا ، فان المركب يصل
سالما بكل ما فيه .

فقويت قلوبهم ، وقال صاحب المركب : سلم والله مركبى ، فان
ربيعا لم يتكلم بهذا الأمر الا عن صحة .

فوصل المركب سالما .

وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيرا ما كنت أغشى
مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج في صدرى ، فأنصرف بعلم
ما أردت منه ، دون مسألة ، ولقد خطر ببالى يوما من بعض كرامات
الصالحين ما هالنى واستعظمت ، فنظر الى وقال : « قالوا أتعجبين من
أمر الله » (891) .

وقال مكى بن يوسف — وكان مختصا به — عنه ، قال : كنت
أمشى وحدى في خلاء من الأرض ، وبين يدى جبل ، فوقع في قلبى
شئ من القرب الى الله تعالى ، فخشيت أن تكون نفسى سخرت بى ، وأنه
ليس من قبل الحق ، فقلت : اللهم ان كان هذا شيئا من قبلك ، فأرنى
برهانه ، لئلا أشك فيه ، لتطمئن اليه نفسى .

(891) الآية 73 من سورة هود .

فنظرت اليه ، فاذا الجبل كله ذهب يلوح ، فنظرت اليه ثم
أعرضت عنه .

وقال ابراهيم بن مسرور : بت وفي سرى حاجة ضقت بها ، فبينما
أنا نائم ، أقبل على شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة ، فقال : ما لك
ضقت بحاجتك ؟ اذهب الى الولي ، فانه يجريها الله على يديه .

قلت : ومن الولي ؟

فقال لي : الولي كما ذكرت لك .

فكررت عليه ، فقال لي : هو ربيع القطن ، فأذهب اليه ، وبشره
بالولاية .

فأتاه فبشره ، فقال له ربيع : أما علمت يا أخى أن المؤمنين كلهم
أولياء الله .

قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوما وهو متفكر ، فسألته عن
فكرته ، فقال : تفكرت في أمر ،

قلت : فميم ؟

قال : يراد بي وبرأسى أمر عظيم .

فسألته ، فقال : رأيت في رؤياي الحق جل ذكره ، فأمرنى ، فدنوت
منه ، فشرف موضعا منى وعظمه ، ما بين صدغى وأذنى من الجانب
الأيسر .

فكانت والدته تأمره اذا حلق ، أن تأخذ شعر ذلك الموضع ،
فجمعت منه كثيرا ، وأوصت حين موتها أن يدفن معها .

فضرب حين قتل في ذلك الموضع ، رحمه الله .

وقال حسن بن فتحون : قال لى ربيع : ليرادن أمر بهذا الرأس .

يعنى رأسه ، فكان ذلك ، لما قتلوه أخذوا رأسه ، فداروا به
فى البلاد .

**

بقية أخباره ووفاته

وكان ربيع رحمه الله ممن عقد الخروج لغزو الروافض ، وجد في ذلك كما قدمناه في أخبار الممسي ، فقتل شهيدا في واد المالح ، في حصار المهدي ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وكان أبو علي بن الكاتب العابد يقول : ما رأيت ربيعا قط ، الا ورأيت دم الشهادة يلوح على وجهه .

قال القابسي : وكان رغبة بني عبيد ورجاؤهم ، أخذ ربيع حيا ، ليشفوا منه نفوسهم ، فلما لقوه في القتال ، أقبل وهو يطعن فيهم ويضرب وهم يتوقفون عنه رجاء أخذه ، فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه ، فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به الى امامهم ، فطيف برأسه .

قال بعضهم : رأيت السيف يثخن فيه وهو يقول : قدوس ، المشركون يقتلون المؤمنين !

وما ولي دبرا حتى قتل .

قال أبو محمد بن التبان : رأيت ربيعا القطان ، بعد أن قتل ، فسألته عن حاله ، فقال لي : تارة تزخرف لنا الجنان ، وتارة يشرف علينا الحور والولدان ، وتارة تهتك لنا الحجب .

فقلت له : من أعلى درجة أنت أو الممسي ؟

فقال جمعنا في حديق واحد .

ورثاه أخوه أحمد بمراشي كثيرة ، منها من قصيدة طويلة أولها :

(119) * خليلي عوجا مهجتي عزيانيا

وان كنت حيا لم أمت وابكيانيا

رزئت ربيعا ، كان للناس كلهم

ربيعا ، نرى فيه القلوب رواعيا

رزئت أبي فيه وأمي وعترتي

وأهلي واخواني فلم يبق باقيا

رثيتك مقرحاً وأى مصيبة
بأعظم لى من أن أرى لك راثيا

ومن ذلك قوله :

جعلت أخى ذكراك فرضاً من الفرض
وطول عزائى فيك من دينى المحض

إذا جن اظلامى أراك ممثلاً
دجى الليل ما بين المدامع والغمض

تخيّل لى فى كل قفر وبلدة
كأنك لا تطفى مكاناً من الأرض

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان بينه وبين المسى
ستة أشهر .

**

ذكر اخوته

كان أبوه رحمه الله من أهل العبادة ، وكان يرى رؤيا ، فقصها على
عابر فقال له : تتزوج امرأة تطابق حالك ، ويخرج من بينكما أولاد
علماء .

قال أحمد أخو ربيع : كنا إذا جلسنا مع والدى وخطر فى باله
شئ من العلم ، قام من مكانه فجثا بين يدى ربيع ابنه ، فيقوم ربيع
إليه ، ويقول لم فعلت هذا ؟

فيقول : أردت أن أسألك عن شئ من العلم .

فيقول : وهلا وأنت فى مكانك ؟

فيقول : أردت أن أعطى العلم حقه .

اخوة ربيع هذا : أحمد ، وربيع ، وسعيد وعطاء الله ، كلهم
فضلاء عباد .

قال الأجدابي : فأما ربيع فهو الذى أوتى علما عظيما .
وأما سعيد ، فسمع بالقيروان ، وطلب الفقه ورحل وسمع بمصر
كثيرا ، ومات بها .

وأما أبو جعفر أحمد ، فكان من أهل العلم والقرآن ، قرأ على أبي
بكر الهوارى بأفريقية ، وبمصر على الأنماطى ، وأحمد بن يوسف ،
وغيره ، وبالأندلس على غيرهم ، وصحب بمصر أبا اسحاق بن
شعبان ، وأبا على بن الكاتب الزاهد ، وكان مرسلا شاعرا ، وموثقا ،
حسن الخط ، عالما بالعروض ، وكان أعبد حلقة أخيه ربيع ، وكان
رئيسها ومتولى اللقاء بها ، وكان ابن التبان ممن يغشاها ، ولما انتقضت
أيام أبي يزيد ، سافر أحمد الى الأندلس ، وأقام بها عشر سنين ، خالط
بها القاضى منذر بن سعيد ، ثم أخذ له سجلا من سعيد ، فرجع الى
القيروان ، ومات سنة احدى ، أو ثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان
كثير الحديث والشواهد والملح .

**

محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتانى

بتاء مشددة باثنتين من فوق ، صحب موسى القطان ، وأحمد بن
نصر ، وسمع من غيرهما .

قال ابن حارث : وكان يتكلم فى المسائل كلاما صالحا ، ذا دين
وطهارة ، وحفظ ، ودرس ، ومناظرة ، وصيانة ، وحسن انقباض ، وخير ،
وفضل . وكان يختم القرآن فى كل ليلة ، وحج سنة سبع وعشرين ، ومات
فى رجوعه بالحوراء ، فى هذه السنة .

**

محمد بن عباس النحاس

بحاء مهملة ، قال ابن حارث : كان مذهبه المسائل والفقه ، خاصة ،
جالسا عند جميع الشيوخ ، وتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

أبو عبد الله محمد بن مسروق النجار

يعرف بابن الأصلع ، ويقال الأقرع .

وكان مذهبه الدرس والحفظ والمناظرة ، وسمع يحيى بن عمر ،
وسعيد بن الحداد ، وغيرهما .

قال ابن حارث : كان حسن القريحة ، فقيه البدن ، شيخا مسنا ،
وكان جليسا في كل مجتمع ، وكان شأنه الفقه * البارع ، والمناظرة فيه ،
حسن المناظرة متواضعا . (120)

قال المالكي : كان شيخا فقيها ، حافظا ، عالما بالحجة والنظر ، لم
يكن صاحب كتب ورواية ، واليه أسندت الحلقة بعد أحمد بن نصر ،
فرفعها الى أبي الفضل الممسي . وقال : دارى ضيقة ، وأنا حديث
عهد بعمرس .

وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان في وقتهم على طريقة واحدة في
الفقه والنظر الى المسائل ، وتعليقها : هو وربيع القطان ، وابن حارث ،
والممسي .

ولأحمد القصري (892) كتاب في الرد عليهم ، سماهم فيه العقلية ،
وساعده عليهم أحمد بن نصر - وكتب خطه فيه - وأبو ميسرة .

قال صاحب الكتاب المعرب (893) : كان فقيها بمذهب مالك ، عالما
بالحجة والنظر .

وتوفي - فيما ذكره ابن حارث والمالكي - سنة ثمان وعشرين .

وفي خط أبي عمران : سنة تسع ، وذلك بتونس ووجدته أيضا بخط
ابن حارث :

**

(892) 1 ط : ولأحمد القصري - م : ولأحمد بن النضر .

(893) 1 ط : الكتاب المعرب - م : الكتاب المعروف .

أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال

ابن أبي مريم ، يعرف بابن الطيارة في التعليق .
كان من أهل العلم والفقه على مذهب المدنيين بالقيروان ، وكان
أبوه صاحب صلاتهم ، وقد ذكرته في أصحاب سحنون .
وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة إذا حضروا في مجلس لم يتكلم
أحد غيرهم : هو وأبو محمد عبد الله بن أبي عثمان بن الحداد ، وأبو
إبراهيم القرشي المعلم ، كثرة حكاية وحسن إيراد .
قال الخراط : كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها خيرا .
سمع من سهل القبرياني ، وأبي داود العطار .
سمع منه أبو الحسن بن زياد ، وأبو الأزهر بن نافذ (894) .
توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
مولده سنة أربع وأربعين ومائتين .

**

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

ابن تمام بن تميم التميمي .
كان جده تمام بن تميم ، من أمراء إفريقية .
وكان أبوه أحمد ممن سمع من شجرة بن عيسى ، وسليمان بن
عمران ، وبكر بن حماد .
وسمع أبو العرب من جماعة من أصحاب سحنون ، وأكثر رجال
إفريقية ، كحبيبي بن عمر ، وأبي داود العطار ، وعيسى ، ومحمد بن
مسكين ، وابن طالب ، وعبد الجبار ، وأبي عياش ، وسهل القبرياني ،
وحماس ، وحبيب بن نصر ، وجبلبة ، وابن أبي سليمان ، وسعيد بن
اسحاق ، وجماعة .

(894) ط : بن نافذ - م : بن نافذ

قال أبو عبد الله الخراط : كان رجلا صالحا ، ثقة ، عالما بالسنن والرجال ، من أبصر أهل وقته بها ، كثير الكتب ، حسن التقييد ، كريم النفس والخلق ، كتب بخطه كثيرا في الحديث والفقه ، يقال : انه كتب بيده ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة ، وشيوخه نيف وعشرون ومائة شيوخ .

سمع منه أبو محمد بن أبي زيد ، والحسين بن سعيد ، وابناه ، وزياذ السدري (895) ، والناس .

قال ابن أبي دليم : وكان حافظا للمذهب ، معنيا به ، وغلب عليه الحديث والرجال ، وتصنيف الكتب ، والرواية والاسماع .

وآلف طبقات علماء افريقية ، وكتاب عباد افريقية ، ومسند حديث مالك ، وكتاب التاريخ ، سبعة عشر جزءا ، وكتاب مناقب بنى تميم ، وجزئين في موت العلماء ، وكتاب المحن ، وكتاب فضائل مالك ، وكتاب فضائل سحنون ، وكتاب الوضوء والطهارة ، وكتاب الجنائز وذكر الموت وعذاب القبر ، وكتاب عوالي حديثه ، وكتاب في الصلاة ، وغير ذلك .

ودارت عليه محنة من الشيعة ، حبسه وقيده مع ابنه مدة ، بسبب بنى الأغلب والتهمة في السلطان .

وهو أحد من خرج لحرب بنى عبيد وحصار المهدية ، وسمع عليه هناك كتاب الامامة لمحمد بن سحنون ، فكان يقول : سماع هذين الكتابين هنا على ، أفضل من كل ما كتبت .

وكان سبب طلبه للعلم ، أنه أتى يوما الى دار محمد بن يحيى بن السلام ، فأعجبه أمر الطلبة ، فاختلف اليهم أياما ، وهو يتربى بزى أبناء السلاطين .

قال : فقال لى رجل : لا تتزى بهذا الزى ، فليس بزى طلبة العلم .

قال فرجعت فذكرت ذلك لأُمى ، فأبت على وقالت : انما تكون

121) * مثل آبائك السلاطين .

895 ط : السدري — م : الشذونى — 1 : السورى .

فاشترت ثيابا ورداء ، وجعلتهم عند صباغ ، فاذا أتيت ، لبست
تلك الثياب ، وجعلت ما على فى حانوته ، ومضيت الى ابن السلام ، فاذا
انصرفت من عنده ، رجعت الى حانوت الصباغ ، وكشفت ما على ،
ولبست ثيابى التى جئت بها ، ورجعت الى دارى .

فقال لى رجل : أراك تلازم وتسمع ولا تكتب !
فقلت له : والداى رغبانى عن هذا الأمر والمعونة عليه ، ولم يمكنانى
من شىء .

فقال : أعطيك جلدا تكتبه لنفسك ، وتكتب لى آخر .
فرضيت بذلك ، وفعلته معه مدة الى أن يسر الله لى ما اشترت به
الرق ، وقويت به على طلب العلم .
وكان أبو العرب شاعرا ، أنشد له ابنه تميم :

إذا ولى الصديق لغير عذر
فزاد الله خلته انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع
فان رام الرجوع فلا استطاعا
إذا ولى أخوك فول عنه
وزده وراء ما ولاك بئاعا
وناد وراءه يا رب تمم
ولا تجعل لفرقتك اجتماعا
ولله :

ضعفت حيلتى وقل اصطبارى
والى الله أشتكى كل ما بى
وهن العظم بعد أن كان صلبا
وفقدت الشباب أى شباب

وتوفى فيما قال ابن حارث : يوم الأحد ، لثمان بقين من ذى القعدة ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل لسبع بقين من رجب منها .
مولده سنة احدى وخمسين ومائتين .
وكان له ابنان :

أبو العباس تمام ، سكن افريقية ، نذكره .
وأبو جعفر تميم ، سكن الأندلس ، وروى بها كتب أبيه وغيرها ، وكان يضعف ، تكلم فيه أخوه .

**

أبو جعفر أحمد (ويقال حمود) بن إبراهيم (ويقال ابن سعدون) المتعبد

سكن سوسة ، ويعرف بالأربسى ، ويقال له أيضا ابن السردانى ،
وانما قيل لأبيه السردانى لأنه غزا سردانية .

قال أبو بكر المالكي : وكان رجلا صالحا فاضلا فقيها ثقة ، ذا سمع حسن ووقار وورع ، سمع منه الناس ، وكتب جميع كتب يحيى بن عمر ، لأن يحيى لما هرب من ابن الأغلب أودعه كتبه ، وسمع أيضا من أحمد بن أبي سليمان وغيره .

قال أبو الأزهر : ما رأيت في المتعبدین مثله ، وكان قد اعتل ، فلم يبق في بدنه عضو الا معتلا ، سوى لسانه وعقله وبصره ، فكان اخوانه يزورونه ، وهو ملقى على ظهره ، ما يستطيع الجلوس . ولقد كان يأتيه جماعة من اخوانه بينهم اختلاف ، رجاء أن يصلح بينهم ، فيذكر كل واحد منهم قصته ، فأجعل من بالي حفظ قصصهم وما يحتج به كل واحد منهم ، لأقف على صحة جوابه وفهمه ، فربما جازت على أشياء من أقاويلهم ، لا أذكرها الا بجوابه لهم ، وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين ، وكان من الزهاد المتعبدین المستجابین ، دخل سوسة بألف مثقال ، فأنفقها ، وكانت له مروة ، وهو كان القائم بأمر أبي جعفر القمودى العابد صاحبها .

وذكر عنه أنه لقيه رجل يوما طالعا الى السجن ، وعلى عنقه كساء ،
وبيده طعام فسأله ، فقال : حبس لى صديق اليوم ، وأردت تأنيسه
بالمبيت عنده .

ولما اشتد مرضه ، كان أبو جعفر القمودى اذا سلم من صلاته
يمضى وينظر اليه من الباب ، ثم يرجع الى صلاته ، فاذا سلم عاد
فنظر اليه ، فوجده مرة فى حال النزاع ، وقد انقطع كلامه ، فقال
القمودى : الحمد لله رب العالمين ، الآن قد طابت نفسى عليك ،
خلصت وبقيت أنا موحولا .

فلما سمعه الأربسى ، وهو لا يتكلم ، أشار بيده * الى حلقه ، يريد
(122) أن نفسه لم تخرج بعد .

ولما مات وقف عليه ، وقال : خلصت ورزئت عليك ، لا يصل اليك
سلطان ولا شيطان ، وتركتنا بعدك موحولين فى بحر نسبح فيه ، لا ندرى
نغرق أم ننجو ؟

قال الخراط : رأى ثقة فى منامه قائلا يقول : ان أردت أن تنظر
الى أبى بكر الصديق ، فانظر الى أبى جعفر بن السردانى .

وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ، وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة .

**

وأخوه أبو قحطان قائد بن سعدون الأربسى

قال المالكى عنه : كان رجلا فاضلا ، من أهل العلم والفضل والورع
والعناية والكتب وضبطها ، وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر ، وكتبها ،
وحبسها بعد موته بسوسة .

**

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من قبط تونس ، سمع من فرات ، ويحيى بن عمر ، وغيرهما ،
وسمع منه عالم كثير .

قال ابن حارث : وكان من أهل العلم بالجدل ، على معانى
المتكلمين ، وفي النظر على مذاهب الفقهاء ، ويتكلم فى ذلك كلاما جيدا ،
وكان لطيف الفهم ، دقيق الاستخراج ، قد صحب أبا عثمان بن
الحداد ، واحتوى على معانيه وكان حسن التصرف ، جميل الأدب ،
كريم المروءة ، محمود الأخلاق ، كثير الحكاية .

قال الخراط : كان صالحا ثقة ، فقيها ، عالما ، يحسن النحو والعربية ،
سأله بعضهم يوما عن الفرق بين المفلس الحى والمفلس الميت ، اذا
وجد البائع عين متاعه .

فقال : لأن الميت انتقل ملك ماله الى غيره ، والحى ملكه باق على
حاله .

وامتنح هو وأخوه محمد أيام الشيعى ، فأمر عبيد الله بضرب
أخيه مائتين ، فمات ، ودارت على ناس كثير من المدنيين وغيرهم محن
كثيرة ، كمحنة عمروس فى خلع لسانه وابن معتب فى ضرب ظهره ،
وابن المدنى فى ضرب ظهره وصفعه ، وابن اللباد بسجنه ، وابن البرذون
وابن هذيل بقتلهما وصلبهما وأشيء كثيرة من جهة ترك « حى على خير
العمل » فى الأذان ، وترك قراءة « بسم الله الرحمن الرحيم » فى الصلاة ،
والفتيا بمذهب مالك رضى الله عنه .

وله فى عبيد الله وآله :

أنا أقول بآنى ممن يرانى برى
ان كان منهم على أو كانوا هم من على

وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ابراهيم بن أبى خفى أبو اسحاق المعروف بأبى قنة

سمع من يحيى بن عمر وغيره ، وكان جيد العقل ، يميل الى النظر حسن الحكاية ، قتله اللصوص فى داره لأجل ماله ، وكان كثيرا ، وكان وحيدا ، فذبح بالليل هو وجاريته ، وحمل ماله .

✱

أبو عبد الله محمد بن أبى المنظور عبد الله بن حسان

ويقال أبو محمد ، الأنصارى ، من أنفسهم ، ويقال مولا هم ، وأصله من الأندلس ، وبها ولد ، من جزيرة طريف .

ورحل فسمع الديرى (896) ، واسماعيل القاضى ، وابن قتيبة ، وابنه ، والحارث بن أبى أسامة ، والكشورى ، وعلى بن عبد العزيز ، وغيرهم ، وكتب فى رحلته علما كثيرا .

وأوطن القيروان ، وأغلق على نفسه باب اسماع العلم ، واشتغل بالتجر ، وكانت له فى البلد جلالة السن والعلم والصيانة .

ولاه أبو القاسم من بنى عبيد قضاء القيروان عن ملأ من الناس ، أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس ، اذ كان منهم بعد فتنة أبى يزيد .

وكان شرط على اسماعيل حين ولاه ، ألا يأخذ لهم صلة ، ولا يركب لهم دابة ، ولا يقبل شهادة من أقاربهم ، ولا يركن اليهم ، فأجابوه الى ذلك .

وكان صليبا فى قضائه ، سالكا طريق العدل فى أمره .

ورفع اليه أن يهوديا سب النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لم أعط السيف .

فأحضره ، وعرض عليه الاسلام ، فأبى ، فأجلسه وأمر بضربه ، وقال للضارب : اقصد حذاء قلبه .

896 ط : الديرى - م : الزيرى - 1 : النفرى .

فضربه حتى مات .
وغلبت عليه الرواية ، سمع منه أبو جعفر القصرى ، وابن التبان ،
(123) وابن * نظيف ، وعبد الله بن أبى هاشم .
وولى القضاء وهو ابن تسعين سنة ، ولم يستتب ، ولا أخذ على
قضائه أجرا ، ولا ركب فى قضائه .
وتوفى وهو كبير السن ، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فى السنة الثانية
من قضائه ، وهو قاض .
قال بعضهم : كان له ادراك وسماع كثير ، وعلم مشهور ، وكان
مالكيا عالما بأصول الفقه ، وليس ينسب الى الحفظ كثيرا ، ذا سمت
وخشوع وتقى .

✽

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد

شيخ عاقل حصيف ، عالى الهمة .
سمع من أبيه ، وأحمد بن يزيد ، وغيرهما من شيوخ القيروان .
حدث عنه أبو محمد بن أبى زيد وغيره .
وكان مليح المجلس ، كثير الحكاية .
توفى بعد العشرين وثلاثمائة .

✽

عبد الله بن أبى هاشم بن مسرور التجيبى

مولاهم ، المعروف بابن الحجام ، مولى بنى عبید التجيبين ،
أبو محمد .
سمع من عيسى ومحمد ابنى مسكين ، وسعيد بن اسحاق ،
وعبد الله بن سهل الأندلسى ، وأبى عياش ، وفرات ، وحمدیس القطان ،

وعمر بن يوسف ، وابن أبي سليمان ، ويحيى بن زكرياء الأموى ،
والمغامى ، وغيرهم من شيوخ افريقية .

ورحل فسمع فى رحلته بمصر وجدة وغيرهما من جماعة ، منهم
ابراهيم بن جميل ، ومحمد بن ابراهيم الديلى ، وابن الأعرابى ، وابن
أبى مطر ، وعبد الله بن حموية ، ومحمد بن الحسين الطوسى ،
والخضرمى .

وغلّب عليه الجمع والرواية ، يقال : أكثر سماعه من ابن مسكين ،
اجازة .

قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعا مسمتا خاشعا ،
رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيبا فى نفسه ، لا يكاد ينطق أحد فى مجلسه
بغير الصواب ، يشبه فى أموره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان ، حسن
التقييد ، صحيح الكتب ، وكانت كتبه كلها بخطه ، وكان كثير التصنيف
فى أنواع العلوم ، كثير الكتب .

قال القابسى : ترك أبو محمد هذا سبع قناطر كتب بخطه
« الا كتابين ، فكان لا يحتمل أن يراها ، لأنهما ليسا بخطه (897) »
فلما توفى رفع جميعها الى سلطان الوقت ، فأخذها ومنع الناس منها .

وذكر بعض أصحابه ، أنه لما اشتد به المرض ، قال له أصحابه :
نخشى أن يأخذ السلطان كتبك . ويمنع الناس الانتفاع بها ، فحبسها
على المسلمين ، وأجعلها أثلاثا فى ثلاثة مواضع .

ففعل ذلك ، فلما كان من الغد ، قال : لم أنم البارحة لما فقدت
كتبى ، فردوها على .

فردوا الثلثين ، وتركوا الثلث الذى كان فى دار أبى محمد بن أبى
زيد .

فلما وصل اليه الثلثان مات ، فقبض السلطان على ذلك ، وسلم
الثلث .

(897) ما بين قوسين ساقط من نسخة م .

قال أبو بكر بن عبد الرحمن : بلغنى أن أهله اشتروا له جارية ، وزينوها فأدخلوها عليه ، فلما كان الليل ، أخذ الكتاب ، وكتب الليل كله ، ولم يلتفت إليها ، وأقام على ذلك نحواً من شهر ، فلما طال على الجارية ذلك ، قالت له : إن كان ليس لك بى غرض فبعنى .

قال لها : ومن أنت ؟

قالت : جاريتك

قال لها : أنا ما اشتريت جارية ، امضى الى من اشتراك يبيئك . ففعلت ، فأقام على حاله الى أن مات .

وكان القابسى يقول - لمن قال : لم يدرك يحيى بن عمر الا مغلوباً - : بل أدركه صحيحاً ، ولكن كان أبو محمد أولاً منقطعاً ، فلهذا لم يسمع من يحيى .

وحكى أن النعمان قاضى الشيعة ، مر به بباب داره ، فقال : السلام عليك يا أبا محمد .

فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وكرر عليه ، فرد مثله ، فلما انصرف النعمان قال له من حواه : تكون قاضى قضاة السلطان وداعيته ، تسلم على ناصبى فما رد عليك ، أذلت نفسك وأذلتنا .

فرجع اليه يتوقد غضباً ، فلما رآه أبو محمد ، قام وجعل يده على أذنه وقال : جعلت أذنك قمعا لمن يقرب الى النار لحملك ودمك .

فقال : صدقت يا أبا محمد .

فانصرف قائلاً لأصحابه : هذا ليس من أهل * الدنيا فيتم فيه ما نريد . (124)

ولقيه أبو هاشم قاضى القيروان ، فى حفدته ، فترجل له وسلم عليه ، فعاتبه ابن مسرور فى دخوله فى قضاء القوم ، فاعتذر له وقال له : هل لك من حاجة ؟

قال له : لا حاجة لى عندك .

فسلم عليه وانصرف .

فقال للقاضى بعض من معه : ان أردت قضاء حاجته ، فكلّم السلطان فى الدار التى غضبها له .

فقال : نعم .

وسأل السلطان فيها فأجابه ، فأخبر بذلك ابن مسرور فقال : والله لا فعلت شئ ، تركته لله أرجع فيه ؟ لا حاجة لى فيه .

وألّف كتباً كثيرة فى أنواع من العلوم ، منها كتاب المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان .

سمع منه أبو محمد بن أبى زيد ، والقابسى ، ومحمد بن ادريس وأبو عبد الله الصدقى وغيرهم من أهل افريقية ومصر والأندلس .

وكان رحمه الله قد نبذ جماعة من أصحابه ، لأشياء أطلع عليهم فيها ، فكتب عليهم محضراً يقول فيه : يشهد من تسمى فى هذا الكتاب ، أن عبد الله بن مسرور ، أشهدهم أن فلانا وفلانا ، كانوا يأخذون عنى طرفاً من العلم ، فسألونى أن أجيز لهم كتبى ، ففعلت ، فاشهدوا على أنى قد رجعت عما رووا عنى ، وعن أجازتى لهم كتبى ، لما ظهر فيهم من سوء حالهم ، وكذا وكذا .

قال القاضى : مثل هذا لا يضر الرواية ، وقد فعلها بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه ، ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيه لان يصح لكنه كالردع « والتحريج لهم بمثل هذا ، وقد بينا هذا الفصل بياناً شافياً فى كتاب الالماع » (898) .

وتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وسنه سبع وثمانون سنة .

مولده سنة ثلاث وستين ومائتين .

وكان سبب موته أنه اصطفى ، فنفس ، فالتهبت النار ثيابـه واحترق ، الا موضع سجوده .

(898) ما بين قوسين ساقط من نسخة ط .

حبيب بن الربيع

مولى أحمد بن أبى سليمان الفقيه .

كان فقيها عابدا ، كناه أبو الوليد الباجى بأبى القاسم ، وغيره بأبى نصر .

يروى عن موله أحمد ، ويحيى بن عمر ، ومحمد أخيه ، والمغامى ، وحماس ، وأبى داود العطار ، وعبد الجبار ، وأبى عياش ، ويحيى بن عبد العزيز ، وعمر بن يوسف ، وابن بسطام ، وابن الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وغيرهم .

روى عنه أبو محمد بن أبى زيد ، وابن ادريس ، وعلى بن اسحاق ، وجماعة .

قال القاضى أبو الوليد الباجى : هو فقيه .

قال الخراط : كان فقيه البدن ، يميل الى الحجة ، عالما بكتبه ، حسن الأخلاق ، باراً ، سمحاً ، كان موله أحمد يقول : الذى خسرت فى ابنى ، ربحته فى حبيب .

وكان حبيب يقول : قال لى مولاي أحمد : تخلق بخلقى فى كل شىء الا فى الدينار والدرهم ، لسماحة يده .

قال حبيب : فتخلقت بخلقه بحمد الله فى كل شىء ، وفى الدينار والدرهم . (899) .

وكان حبيب هذا شاعرا ، وهو القائل :

ان الزمان وان نأى بصروفه
فأناله من أعصى رجاله

ما ان يغير حالة من حاله
الا سمت همى على أحواله

899 ط : وفى الدينار والدرهم — م : الا فى الدينار والدرهم .

ولقد أبييت وما لصاحب نعمة
من ماله قبلى ولا افضاله
وأصون ما بذل امرؤ من وجهه
لصديقه أو غيره بسؤاله
ان الصديق وان تغير حاله
لم أجز ذاك الفعل من أفعاله
وصفحت عنه حافظا لسجيتى
ووصلت حبلى ان نأى بحباله
قال بعض أصحابه : طال بنا المجلس يوما حتى قلق بعض
الحاضرين ، فلما كمل الجزء أنشد حبيب :

الصبر جارك فاستعن بجواره
عند الحوادث والمهم النازل -
فلتحمذن ، جواره متعجلا
ولتعطين ثوابه فى الآجل

(125) * ووقفت على جزء من مسأله ، مما سأل عنه مولاه ، وابن
الحداد ، وعبد الرحمان الوزنة ، وابن بطريقه .
وأفتى حبيب ، فيمن دفن فأكله السبع أن كفنه لورثته .
وقال غيره : لا يورث ، كمن لا وارث له .

وقال أبو على بن البصرى فى كتابه (العرب عن أخبار المغرب) :
كان حبيب هذا فقيها ، وهو الذى عناه مولاه أحمد بقوله فى شعره :

تسمع يا حبيب هديت قولى
تتل بسماعه خيرا كثيرا
سمعتك تذكر الشعراء طرا
وتتشد شعرهم جما غفيرا

وليس مؤلف قولا حكيما
كآخر قائل افكا وزورا

وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وهو ابن نيف وثلاثين سنة .

**

حبيب بن نصر

أبو نصر مولى أحمد بن أبي سليمان أيضا سمع من موله ، ويحيى وغيرهما وعن المسائل والمناظرة فيها ، وكان منقبضا .

**

اسحاق بن مسلم

أبو إبراهيم ، مولى أحمد أيضا ، كان يتكلم في الفقه على مذاهب النظار ، وفي الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة ، وكان نبيلًا متصرفًا ، إلا أن ابن حارث حكى عنه أنه كان يقول بالجسم ولا كالأجسام ، وهذا إن صح عنه ينفي كل ما وصف به من فهم ونبل ، ويدل على اغراق في الجهل ، وغباوة تامة ، وقلة علم .

**

أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الذهلي

المعروف بدعدع ، بدالين مهملتين مضمومتين ، كان عالما فقيها بمذهب مالك ، ذا حفظ .

سمع محمد بن سحنون ، ومحمد بن يحيى بن سلام ، ومحمد بن تميم العنبري .

وكان شديد البغض لبني عبيد ، كثير السب لهم ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وحكم عليه ابن طالب ، وعلى أخيه الملقب بشرشر ، أنهما موالى
لامرأة من العجم ، وبالكذب

أرى ذلك لانتمائهما الى هذيل .

وضرب النفطى قاضى الشيعة محمدا هذا فى جميع القيروان
عريانا ، وصفع قفاه حتى سال الدم من رأسه ، وبرح عليه فى
الأسواق ، وأطافه عريانا على حمار ، اذ رفع عنه أنه كان يفتى بمذهب
مالك ، ويطن على السلطان ، ثم حبس .

ووجدت فى التعليق لأبى عمران ، أنه سقط آخر عمره وتوفى سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة ، من خط أبى عمران .

❖

محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشاني

سمع من يحيى بن عمر ، وموسى القطان ، وقرىء عليه ، وكان
يختتم القرآن كل ليلة .

توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

من كان بالمدينة المنورة :

- | | |
|---------|---|
| 2 - 1 | أبو الحسن بن المنتاب |
| 12 - 2 | أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد |
| 13 - 12 | أبو علي الحسين بن يوسف بن يعقوب |
| 15 - 13 | إبراهيم بن حماد بن اسحق |
| 16 - 15 | أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البريطاني |
| 17 - 16 | محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير |
| 17 | عبد الله بن أحمد |
| 18 - 17 | أبو يعقوب الرازي |
| 18 | أبو خشان محمد بن إبراهيم البصري |
| 19 | أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الووفي |
| 20 - 19 | أبو بكر بن الجهم |
| 22 - 20 | أبو الطيب بن راهوية |
| 23 - 22 | أبو الفرج عمر بن محمد بن عمرو الشبي |
| 24 - 23 | أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أبي الربيع الحثمي |
| 30 - 24 | أبو الحسن الأشعري المتكلم |
| 48 - 30 | أبو بكر الشبلي |
| 49 | أبو العباس أحمد بن محمد الطيالسي |
| 49 | أبو العباس بن أحمد بن الحسين بن بابونه الحناني |

49 - 50	أحمد بن سعيد البغدادي
50	أحمد بن محمد المالكي
50	حامد بن أحمد المروزي

ومن أهل مصر :

51	أحمد بن مروان ابن معروف المالكي
51	أبو العباس محمد بن أحمد بن صالح بن العلاء
52	أبو الطاهر قاسم بن عبيد الله بن مهدي
52	أحمد بن موسى بن عيسى بن صدقة الصدفي
52 - 53	أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر
53	أبو عبد الله يحيى بن أزهر
53	محمد بن زيان بن حبيب بن زيان بن حبيب الحضرمي
54	أحمد بن الحارث بن مسكين القاضي
54	أبو القاسم عتيق بن محمد بن يعقوب الكندي
54	أبو الحسن القاسم بن هاشم المطار
54	عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن الشريف الحوتكي الحرسي
54 - 55	خالد بن محمد بن عبيد بن خالد الدمياطي
55 - 56	أبو بكر بن رمضان ابن الزييات
56	أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يوسف « ابن الخلال »
56 - 57	أبسن مهــــــدان
57	أبو القاسم بكر بن محمد بن إبراهيم بن المواز
57	أبو الحسن بن ســــوادة
57 - 58	محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي
58 - 59	عبد الرحمن بن القاسم بن حبيش بن سليمان بن برد

59	أبو علي الحسن بن هارون الفرسي
59	أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي يونس
59	أبو علي الحسن بن هارون الفرسي
59 - 63	أبو النجاشي الغرضي
63 - 65	ابن أبي مطر المعافري
65 - 66	محمد بن أحمد بن عبد العزيز

ومن أهل إفريقية :

66 - 77	حماس بن مروان بن سمالك الهمراني
77	أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يسيل
78 - 90	أبو عثمان بن الحسداد
90 - 92	أبو الأسود بن عبد الرحمن بن حبیب المعروف بالقطان
93	محمد بن عيسى الكلبي أبو سليمان
93 - 97	أبو جعفر أحمد بن نصر بن زياد الهواري
98 - 100	ابن البنا عبد الله بن محمد بن المفرج
100 - 101	حمدون بن عبد الله المعروف بابن الطنبه
101 - 102	أبو العباس أسحق بن إبراهيم الأزدي
102 - 103	دحمان بن معافى بن حيون
103 - 105	محمد بن محمد بن خالد القيسي « الطرزي »
106	عبد الله بن محمد بن سويد الربيعي
106	سعيد بن حكيمون
107	ابن أبي الوليد محمد بن سعيد القيرواني
107	أبو القاسم عبد الله بن محمد المعروف بابن الزواوي
107 - 109	أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

- 111 - 110 أبو عمرو ، ميمون بن عمرو بن المفلوف
- 112 - 111 أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي السوسي
- 114 - 112 أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي
- 117 - 114 نفيس الفرابلسي السوسي
- 123 - 117 أبو اسحق بن البرذون ، وأبو بكر بن هديل
- 123 محمد بن علي بن عبد الرحيم
- 123 أبو عبد الله محمد بن قعنب
- 124 أبو عبد الله حمود بن سهلون
- 125 - 124 مالك بن عيسى بن نصر القفصي
- 125 أحمد بن يحيى بن خالد السهمي
- 126 - 125 عمر بن يوسف بن عبدوس بن عيسى
- 126 محمد بن أحمد بن يحيى بن مهران
- 126 محمد بن فتح الرقادي
- 127 - 126 سالم بن حماس بن مروان
- 128 حمود بن حماس
- 130 - 129 أبو عبد الله محمد بن محبوب الزناني
- 131 - 130 حسين بن مفرج
- 131 أبو حبيب نصر بن فتح الشوري
- 133 - 131 أبو محمد عبد الله بن محمد العتمي
- 136 - 133 سعدون بن أحمد الخولاني
- 137 - 136 أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي المفراني
- 137 محمد بن أحمد بن أبي زاهر
- 138 - 137 يونس بن محمد أبو محمد
- 139 - 138 أبو جعفر القصري أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن معبد

140 – 139	محمد بن سليمان القطان
141 – 140	محمد بن هشام بن الليث اليحصبي
141	عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي الحديد الرعيني
142 – 141	محمد بن مسرور الأزارى الضرير
143	أبو القاسم جعفر بن مسرور الأزارى
143	أبو البشر مطهر بن يسار
146 – 143	أبو الفضل يوسف بن مسرور
147	حمدون بن مجاهد الكلبي

ومن أقصى المغرب :

148	أبو هارون العمري
-----	------------------

ومن أهل البصرة بالمغرب

149	أحمد بن حذافة
149	بشار بن بركانه

ومن أهل الاندلس

153 – 149	أبو صالح أيوب بن سليمان
157 – 153	محمد بن عمر بن لبابة
157	أحمد بن محمد الحدرى
157	يحيى بن عبد العزيز أبو زكريا
158	محمد بن غالب
159	محمد بن أبي حجيصة
159	محمد بن موسى بن مفلت الكنانى

159	عبد الله بن محمد بن عبد الملك المعروف بزونان
159	أصبغ بن سفيان
160	أحمد بن يحيى الليثي
160	يحيى بن اسحق بن يحيى الليثي
161	يحيى بن عبيد الله بن يحيى الليثي
161	خالد بن وهب
162	أبو بكر بن أحمد بن خالد بن وهب
162	يحيى بن زكريا بن يحيى الثقفي
163 - 162	سعيد بن خمير بن عبد الرحمن الرعيني
164 - 163	أحمد بن يطيهر
165 - 164	عبد الله بن محمد بن إبراهيم الثقفي
165	سعيد بن معاذ بن عثمان
165	أحمد بن معاذ
166	إبراهيم بن أحمد بن معاذ
167 - 166	محمد بن الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبيد
167	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن كليب بن ثعلبة
168 - 167	محمد بن بكر بن عبد الله الكلاعي
168	أحمد بن عبد الله بن الفرغ النمري
168	محمد بن عبيد الجريوني
170 - 169	سعيد بن عثمان الاعناقى
170	يحيى بن أصبغ بن خليل
171 - 170	عمر بن حفص بن غالب الثقفي الصابوني
171	يحيى بن زكريا بن سليمان بن فطر
172	عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج

173 - 172	محمد وسالم ابنا عبد الله بن عمر
173	علي بن محمد العطار
173	محمد بن أحمد الشذوني المؤدب
174	أصبغ بن مالك بن موسى الزاهد
178 - 174	أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم
178	محمد بن أحمد بن عبد الملك بن سلام
179 - 178	محمد بن عبد الله بن محمد بن قاسم
179	محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد
180	محمد بن مسور
183 - 180	قاسم بن أصبغ « البياني »
183	محمد بن أصبغ
184 - 183	محمد بن أحمد الجبلي
184	ثابت بن يزيد بن يحيى
185	محمد بن عبد الرحمن
186 - 185	محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج
187	محمد بن إبراهيم بن مسرور
187	عبدون بن محمد بن مهز
188	أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن
188	محمد بن إبراهيم بن عيسى
189	إسماعيل بن عمر بن إسماعيل
194 - 189	أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن شبطون اللخمي
200 - 194	أسلم بن عبد العزيز
209 - 200	أحمد بن بقى بن مخلد
210	أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل بن البشر بن محمد التجيبي

211 - 210	محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن أبي الديلم
212 - 211	عبد الله بن محمد بن حنيني
212	أيوب بن سليمان بن حكيم
213	سعدان بن معاوية
213	أبان بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار
214 - 213	عبد الله بن محمد الانصاري
214	محمد بن حكيم بن الزيقات
214	محمد بن نصر بن عيشون القيسي
215	بقي بن الفاضي
215	ثريف من أهل قریش
215	حي بن مطاهر
216 - 215	أحمد بن عمرو بن منصور
216	حفص بن عمرو بن نجيج الخولاني
218 - 217	محمد بن قطيس بن واصل الغافقي
219	أيوب بن سليمان بن نصر المري
219	عبد الواحد بن حمدون
220 - 219	عثمان بن حريز بن حميد الكلابي
220	بشر بن إبراهيم بن خالد الأموي
220	محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموي
220	مكي بن صفوان
221	نابغة بن إبراهيم بن عبد الواحد
223 - 221	فضل بن سلمه بن حريز
223	محمد بن زيد بن أبي خالد
225 - 223	سعيد بن فحلون

225	أبو المعلى عبد الأعلى بن معلى الخولاني المري
225	يحيى بن مسعود بن اللوز
226	علي بن حسين
226	علي بن الحسن المري
226	عبد الله بن محبوب بن قطن البكري
226 - 227	قاسم بن سهل بن أبي شعبون
227	نمر بن هارون بن رفاعه بن مفلت
227	شعيب بن سهيل بن شعيب
227	عباس بن يحيى الخولاني
228	عمر بن أحمد الجبالي
228	محمد بن يحيى بن أيوب بن خيار الزهري
228	سعيد بن سهل
228	عبد الله بن سعيد الطليطلي
229	محمد بن عثمان بن عباس المعروف بابن أرفع رأسه
229	وسيم بن سعدون
230	محمد بن أحمد بن حزم
230	داود بن هذيل
230 - 231	قاسم بن أحمد بن جحدر
231	كليب بن محمد بن عبد الكريم
231	وهب بن عيسى الانصاري
231	وهب بن حزم بن غالب
232	يحيى بن محمد بن زكريا بن قطام
232	سعيد بن أبي حامد
232 - 233	أسحق بن إبراهيم بن زبن

233	زكريا بن شمس
234 - 233	حسن بن عبد الرحمن
234	محمد بن عبد الله بن محمد بن القوق الخولاني
235	حسن بن عبد الله بن منجم
235	علي بن عبد القادر بن أبي شيبه الكلاعي
236	محمد بن هارون بن ونان القرشي
236	محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشي
236	خلف بن جامع بن حاجب
236	خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكناني
236	إسماعيل بن عروس
236	أصبغ بن منبه
238 - 237	قاسم بن نصير بن وقاص
239 - 238	موسى بن أزهري بن موسى
239	عمر بن يوسف بن عمرو
239	نعيم بن محمد بن نعيم الحجري
240 - 239	محمد بن أحمد بن ملرك
240	شيبان
240	تمام بن موهب
240	حفص بن حسان
240	سليمان بن يزيد
241	محمد بن رحيق
241	أخطل بن رفدة الجذامي
241	يحيى بن مردوعة بن عبد الله
241	سمدان بن إبراهيم

242	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بدرون
242	عمر بن وهب بن حسن الغافقي
242	يحيى بن سعيد
243	عمر بن عبد الخالق
243	محمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي
243 - 244	عبد الله بن حكيم الليثي
244	منذر بن حزم بن سليمان
244	يوسف بن سفيان القرشي
245	عبد الله بن نور
245	سليمان بن قريش بن سليمان
245 - 246	خلف بن خلف بن هاشم الأشعري
246	مسعود بن عمر الهواري
246	عبد الله بن محمد بن حسن التميمي
246	محمد بن جثين
247	حفص بن محمد بن حفص التميمي
247	قاسم بن مسعدة البكري
247	أبو وهب بن محمد بن أبي نجيعة
248	حمد بن عذرة
248 - 249	ثابت بن حزم وابنه قاسم
250	أسحق بن عبد الرحمن
250	أحمد بن يوسف بن عباس المصافري
251	أحمد بن إبراهيم بن عجنس
251	محمد بن شجاع
251	صالح بن محمد المرادي

- 252 سعيد بن سعيد بن كثير
 252 عفان بن محمد
 252 أيوب بن إبراهيم
 253 سعيد بن مذكور
 253 يوسف بن مؤذن بن عيشون المعافري
 254 – 253 نونس ومحمد ابنا يوسف بن مؤذن
 254 عمر بن يوسف بن فهر
 254 أبو عبد الله الفهري

من أهل المدينة

- 255 أبو هردان عبد الملك بن محمد المعروف بالمرواني

من أهل مكة :

- 256 عبد الله بن سعيد بن نافع

من أهل العراق :

- 261 – 256 قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد
 263 – 261 أنباه أبو نصر يوسف وأبو الحسين
 264 – 263 هارون بن إبراهيم بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد
 265 – 264 أحمد بن إبراهيم « بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد »
 266 – 265 علي بن إبراهيم « بن حماد بن اسحق بن اسماعيل بن حماد »
 266 عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب
 268 – 266 أبو الطاهر النضلي
 270 – 268 أبو عبد الله التستري
 272 – 270 بكر بن العلاء القشيري
 273 – 272 أبو جعفر بن قتيبة

ومن أهل مصر :

- 275 - 274 ابن القرطي « محمد بن القاسم بن شعبان »
 276 - 275 أبو علي الحسين بن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفي
 278 - 276 أبو الحسن التلبانسي
 278 أبو بكر محمد بن سليمان بن أبي الشريف
 279 أبو القاسم بن النحاس
 279 أبو بكر بن فهد
 280 - 279 أبو النكر محمد بن يحيى بن مهدي التمار
 281 - 280 مؤمل بن يحيى بن مهدي التمار
 281 أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون بن موسى
 282 - 281 علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مطر المعافري
 أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن حبيش بن
 282 سليمان بن بـرد
 282 عمر بن محمد بن أبي حجيـرة
 283 - 282 ولد أبي بكر محمد بن رمضان بن شاکر الحميدي الزيات
 أبو محمد عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى
 283 الانصاري المعروف بابن ملول

ومن الشاميين :

- 286 - 284 أبو بكر محمد بن علي النابلسي

ومن أهل افريقية :

- 295 - 286 أبو بكر بن اللباد
 297 - 296 لقمان بن يوسف الفساني
 310 - 297 أبو الفضل المـسـى

310 - 321	ربيـع القطـان
321	محمد بن ابراهيم أبو بكر المعروف بالكتاني
321	محمد بن عباس النحاس
322	أبو عبد الله محمد بن مسروق النجار
323	أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون العسال
323 - 326	أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم
326 - 327	أبو جعفر أحمد « ويقال حمود » بن ابراهيم ويقال « ابن سعدون » المتعبد
327	أبو قحطان قائد بن سعدون الأربسي
328	أبو جعفر أحمد بن موسى التمار
329	ابراهيم بن أبي حفص أبو اسحق المعروف بأبي قنة
329 - 330	أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور عبد الله بن حسان
330	أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن الحداد
330 - 333	عبد الله بن أبي هاشم بن مسرور التجيبي
334 - 336	حيـب بن الريـع
336	حيـب بن نصـر
336	اسحق بن مسلم
336 - 337	أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد النصلي
337	محمد بن عبد الله المعروف بالمرقشاني

الطبعة الثانية - 1982

رقم الإيداع القانوني 258 - 1982

مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب)